جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج الدكتوراه في التربية الإسلامية

أطروحـــة دكتـوراه بعنـــوان:

منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد

Islamic education approach to face of new Atheism

إعـداد الطالبة:

جيانا محمد علي مخاتره

الرقم الجامعي ٢٠١٦٢٨٠٠٠١

إشراف الأستاذ الدكتور:

عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

٢٠٢٠/٥/٢٨م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد

إعـداد

جيانا محمد علي مخاتره

بكالوريس دراسات إسلامية/ دراسات أسرية، جامعة اليرموك، ٢٠١٣م.

ماجستير تربية إسلامية، جامعة اليرموك، ٢٠١٥م.

قدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التربية الإسلامية

في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها:

الأستاذ الدكتور عدنان مصطفى خطاطبة..... مشرفًا ورئيسًا

أستاذ في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتورة سميرة عبدالله الرفاعي.....عضوًا

أستاذ في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الدكتور وليد أحمد مساعدة.....عضوًا

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية، جامعة اليرموك

الدكتور عبدالرؤوف أحمد بني عيسى.....عضوًا

أستاذ مشارك في أصول التربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ تقديم الأطروحة:

الخميس ٥/ شوال/١٤٤١هـ - ٢٠٢٠/٥/٢٨م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى روح أستاذي الدكتور يوسف زيوت. . . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى مَنْ دعمني بلا حدود، وأعطاني بلا مقابل، واحتملني بلا جزع، إلى مَنْ رفعتُ رأسي عالياً افتخاراً بهِ. . . أبي العزيز أدامه الله ذُخراً لي.

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاؤها قبل يديها، إلى شجرتي التي لا تذبل، إلى الظلِّ الذي آوي إليه في كلِّ حين. . . أُمي الحبيبة حفظها الله.

إلى مَنْ سقتنا الحُبَّ، وأهدتنا الدعاء حتى مضينا . . . والدة زوجي عمتي الغالية أم محمد رحمها الله تعالى.

إلى مَنْ ساندني، واحتمل انشغالي عنه وتقصيري في حقه، وغمرني بحنانه في لحظات يأسي، إلى رفيق دربي. . . زوجي الحبيب خالد أدامه الله سنداً وحُبًّا لي.

إلى الجمال الذي نثرته أمطار الشتاء على قلبي، فأنبتت ربيعاً مزهراً وضحكاتٍ ناعمة، وحياةً تنعم بالحياة. . إلى أعظم نعم الله علي. . . صغيرتي سوار.

إلى مَنْ احتملوا انشغالي، وساندوني في كلِّ الأوقات وكانوا لي خير أهلٍ ومُعين. . . عائلة زوجي الكرام.

إلى الضياء في حياتي. . . إلى مَنْ شاركوني سنوات عمري. . . أخواتي وإخوتي حفظهم الله.

إلى هؤلاء جميعاً أُهدي جُهدي المتواضع

الباحثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمد لله، حمداً يُوافي نعمه ويُكافئ مزيده، الذي مَنَّ عليَّ بعظيم النعم، الذي أسدى إليَّ فضله بالعلم، أسأله سبحانه أنْ يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وخادماً لدينه وأمة الإسلام، والصلاة والسلام على النبي الكريم سيدنا وقائدنا ومعلمنا الأول محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَنْ تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

فمن باب ردِّ المعروف إلى أهله وجزاء الإحسان بالإحسان، فإني أتقدم بخالص الشُّكر والامتنان إلى الأُستاذ الدكتور عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، الذي تشرفت بإشرافه على هذه الأُطروحة، وما أسداه من تشجيعٍ وتوجيهٍ ومتابعةٍ وحرصه على الإنتاج المتميز، فكان نِعم المشرف والناصح، فجزاه الله عنَّى كلَّ خير.

والشكرُ موصولٌ لأعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتورة سميرة الرفاعي، والدكتور وليد مساعدة، والدكتور عبد الرؤوف بني عيسى، الذين تكرّموا بالموافقة على مناقشة الرسالة، وعلى ملاحظاتهم التي سترتقي بها الرسالة نحو الأفضل.

كما أُوجه الشكر والتقدير الخالص للدكتور عبدالرزاق رجب والدكتور يوسف الشريفين لدعمهما المتواصل ومساعدتي خلال مرحلة الدكتوراه، والشكر موصولٌ لبنات عمّي (فاطمة وعهود) لمساعدتهن لي أثناء كتابة الأُطروحة، وأختي (رؤيا مخاتره) لطباعتها الأُطروحة، فجزاهم اللهُ عنّي خير الجزاء.

الباحثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع.....	الصفحة
الإهداء.....	د
الشكر والتقدير.....	هـ
فهرس المحتويات.....	و
الملخص باللغة العربية.....	ك
المقدمة.....	١
مشكلة الدراسة وأسئلتها.....	٢
أهداف الدراسة.....	٥
أهمية الدراسة.....	٥
منهجية الدراسة.....	٦
حدود الدراسة.....	٦
مصطلحات الدراسة.....	٧
الدراسات السابقة.....	٨
الفصل الأول: الإلحاد الجديد- مفهومه وأسباب ظهورهِ وسماته وشخصياته....	١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد الجديد والمصطلحات ذات الصلة.....	٢٥
المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة والاصطلاح.....	٢٥
المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد الجديد.....	٣٤
المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالإلحاد الجديد.....	٣٨
المبحث الثاني: أسباب ظهور الإلحاد الجديد.....	٤٢
المطلب الأول: الأسباب الدينية والسياسية.....	٤٤
المطلب الثاني: الأسباب الفكرية والاجتماعية.....	٤٩
المطلب الثالث: الأسباب التربوية والنفسية.....	٥٤
المبحث الثالث: سمات الإلحاد الجديد ومرتكزاته.....	٥٨
المطلب الأول: سمات الإلحاد الجديد.....	٥٨
المطلب الثاني: مرتكزات الإلحاد الجديد.....	٦٤
المبحث الرابع: التعريف بالملاحدة الجدد وشخصياتهم.....	٦٨
المطلب الأول: تعريف الملاحدة الجدد.....	٦٨
المطلب الثاني: شخصيات الإلحاد الجديد ومؤلفاتهم.....	٧٠
الفصل الثاني: منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة.....	٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: موقف الإلحاد الجديد من القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية...	٨٣
المطلب الأول: موقف الإلحاد الجديد من وجود الله والدين.....	٨٣
المطلب الثاني: موقف الإلحاد الجديد من العلم.....	٩٧
المطلب الثالث: موقف الإلحاد الجديد من الأخلاق.....	١٠٦
المبحث الثاني: وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد.....	١١٦
المطلب الأول: التأليف والكتابة.....	١١٧
المطلب الثاني: الأنشطة العلمية والاجتماعية برعاية مؤسسية داعمة للإلحاد.....	١٢٧
المطلب الثالث: الفعالية على الفضائيات والمواقع الإلكترونية ومنصّات التواصل الاجتماعي.....	١٣٤
المبحث الثالث: شبهات الإلحاد الجديد.....	١٤٤
المطلب الأول: شبهة القول بالصدفة في خلق الكون.....	١٤٤
المطلب الثاني: شبهة وجود الشَّر.....	١٥٥
الفصل الثالث: تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد.....	١٥٩
المبحث الأول: التدابير الوقائية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد.	١٦٢
المطلب الأول: التدابير الوقائية القائمة على البناء والتأسيس والإعداد.....	١٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التدابير الوقائية القائمة على الدعم والمساندة.....	١٨٤
المطلب الثالث: التدابير الوقائية القائمة على المتابعة والتقويم.....	١٩٣
المبحث الثاني: الأساليب العلاجية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد.....	٢٠٠
المطلب الأول: الأساليب العلاجية في المجال الفكري.....	٢٠٠
المطلب الثاني: الأساليب العلاجية في المجال الاجتماعي.....	٢١٥
المبحث الثالث: التوجيهات التربوية في الرد على الشبهات.....	٢٢٣
المطلب الأول: أساسيات الرد العلمي على الشبهات.....	٢٢٣
المطلب الثاني: آداب محاورة الملاحدة.....	٢٢٧
الفصل الرابع: جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد (الواقع والمقترحات).....	٢٣٣
المبحث الأول: جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد.....	٢٣٧
المطلب الأول: مفهوم المراكز البحثية وأهميتها وأنواعها.....	٢٣٧
المطلب الثاني: جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد ومقترحات لتطوير عملها.....	٢٤٥
المبحث الثاني: جهود المؤسسات التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد.....	٢٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: جهود مؤسسة الأسرة ومقترحات لتطوير عملها.....	٢٤٩
المطلب الثاني: جهود المؤسسات التعليمية ومقترحات لتطوير عملها.....	٢٥٧
المطلب الثالث: جهود مؤسسة المسجد ومقترحات لتطوير عمله.....	٢٦٦
المبحث الثالث: جهود المؤسسات الإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد.....	٢٧٤
المطلب الأول: مفهوم المؤسسة الإعلامية وأهميتها.....	٢٧٥
المطلب الثاني: جهود المؤسسة الإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد ومقترحات لتطوير عملها.....	٢٧٨
الخاتمة.....	٢٨٢
الاستنتاجات.....	٢٨٢
التوصيات.....	٢٨٦
المقترحات.....	٢٨٧
قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية.....	٢٨٨
قائمة المراجع الأجنبية.....	٣١٠
الملخص باللغة الإنجليزية.....	٣١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخص

مخاتره، جيانا محمد علي، منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، أُطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، ٢٠٢٠م، المشرف: أ.د. عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد. وتحقيقاً لذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي. وقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول رئيسة؛ الفصل الأول: الإلحاد الجديد– مفهومه وأسباب ظهوره وسماته وشخصياته، الفصل الثاني: منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه، الفصل الثالث: تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد، الفصل الرابع: جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد (الواقع والمقترحات). وأسفرت الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات، أهمها: أن الإلحاد الجديد مصطلح صاغه الصحفيّ اللاديني (جاري وولف) لوصف الأفكار التي يتبناها ملحدو القرن الحادي والعشرين، والتعبير عن موجة الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية والغيبية من الإيمان بوجود الله تعالى، والمقتضى السلوكي لها؛ بحيث تعتمد على العلم الحديث في تقديم حججها، بعيداً عن المذاهب والأيديولوجيا الفلسفية، وتمتاز بشخصياتها وأساليبها الدعوية والتعليمية واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة، بدافع العداء والهجوم تجاه الدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص. ومن المقترحات التربوية لتطوير آلية عمل المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد العمل على إنشاء قواعد معلومات إلكترونية تعمل على جمع الإنتاج الفكري في هذا المجال؛ بحيث تُسهم في توفير وتبادل البيانات العلمية ونتائج الدراسات والإحصائيات لتجنب التكرار في الأنشطة البحثية الخاصة بهذه الظاهرة. وكذلك عمل وسائل الإعلام على تطوير الخطاب الديني الإعلامي ليكون قادراً على مجابهة الأفكار والأُطروحات الإلحادية ومناقشتها من خلال العلماء والدعاة الذين لديهم القدرة على الإقناع واكتساب الثقة، وتقديم رؤى نقدية هجومية، وعدم الاكتفاء بالمدافعة عبر أدلةٍ مقنعةٍ. وعليه توصي الدراسة بتصميم برامج تدريبية في مجال التربية الإيمانية للطفل، وتأهيل مدربين لذلك؛ بحيث يكون الهدف منها التحصين العقدي والتربوي والعلمي من مظاهر الإلحاد الجديد في المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: منهج التربية الإسلامية، الإلحاد الجديد.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا وقائدنا وقرة أعيننا نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

يشهد وقتنا الحاضر موجه من الشبهات الفكرية التي تحاك في مواجهة الإسلام عقيدةً وفكراً وسلوكاً، وكان ذلك نتيجة منطقية للثقافة المضادة لرسالة الإسلام، حيث كانت بيئة خصبة لظهور عديد من الفلسفات والأيدولوجيات الوضعية التي أثرت في الميدان التربوي بشكلٍ واضح، وأفرزت بذلك جملة من التحديات والظواهر ليس على نطاق مجتمعاتها بل على مستوى العالم أجمع.

ومن أبرز التحديات العقدية (تميزاً لها عن التحديات الأخرى) التي أنتجت ظواهر فكرية مخالفة للفكر الإسلامي بشرعه وسلوكه، (تحدي الإلحاد الجديد)[1]؛ حيث برزت كظاهرة حقيقية أخذت شيوعها الكمي والكيفي على مستوى العالم الغربي بشكل خاص، والعالم العربي بشكل عام، وظهر لها أساليب ووسائل تعليمية في توصيل الفكر الإلحادي للمراحل العمرية كافة.

وقد أخذ الإلحاد بطابعه الجديد (المعاصر) صوراً وآليات مختلفة في العرض والإقناع والكيفية، واستخدام العملية التعليمية والتربوية والتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في الترويج له؛ (فهو يعمل على مستويات عدة، أهمها المستوى العلمي النظري والأخلاقي والسياسي الاستراتيجي والتعليمي)، حتى في إدراك المستوى الإلحادي للفرد، مع ملاحظة الأثر المجتمعي لها، حيث لم تعد مسألة فردية تخص الأفراد، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية لها أفكار وسلوكيات تدل على خصوصياتها،

---

[1] الإلحاد الجديد (New Atheism)، حيث استخدم هذا الاصطلاح لأول مرة في مجلة شبكة المعلومات (wired magazine) عدد نوفمبر ٢٠٠٦م، وقد لاقت الكتب التي تناولت هذا المفهوم رواجاً كبيراً، إذ وجد فيها الإعلام مادة ثرية، بالرغم من تواضع ما طرحته من حجج، وتهاجم هذه الكتابات جميع الديانات السماوية وغير السماوية باختلاف أماكنها وأزمانها. شريف، عمرو، الإلحاد مشكلة نفسية- علم نفس الإلحاد، ص٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ظهرت له شخصياته الجديدة التي تتصف بالعدائية الشديدة للإسلام على وجه الخصوص، والديانات الأخرى على وجه العموم[1].

إن حدوث تلك الفعاليات الإلحادية تستدعي إيجاد الحلول المناسبة، الجامعة بين التأسيسات النظرية والإجراءات العملية، حيث يتحقق ذلك بطريقة صحيحة من خلال اتخاذ الميدان التربوي الآليات والإجراءات الملائمة، وبما أن التربية الإسلامية عملية توجيه وتنشئة لجميع جوانب الشخصية والحياة، وبالتالي فهي منظمة للمجتمع بجملة التصورات والمبادئ المتصلة بالمنهج الرباني، وعملية ضابطة في الوقت نفسه، فهي تسعى لإيجاد التوازن في تحقيق شخصية الفرد وسلوكه، والانخراط الفعال في مجتمعه مع المحافظة على قيمه وأخلاقه وصلته بالله عز وجل، وبالتالي فإن المسؤولية العلمية تقتضي بيان منهجها ودورها في مواجهة الإلحاد الجديد بحكم أنه أداة هدم وتغيير سلبي للشخصية الإنسانية ولقيم المجتمع.

وعليه فإن الدراسة الحالية عُنيت بتوضيح منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، وتقديم الرؤية التربوية لعمل المؤسسات على معالجته.

- **مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

تعد ظاهرة الإلحاد من الظواهر التي كانت تقترن بشكل كبير بالحالة الشيوعية؛ ففي الوقت الذي تمددت فيه الشيوعية تمددت الظاهرة الإلحادية، إلا أنه في الوقت الحاضر لم تعد المسألة كذلك،

---

[1] ومن أبرز تلك الشخصيات والتي تلقب بالفرسان الأربعة، هم؛ أولاً: سام هارس (Sam Harris)، ثانياً: ريتشارد دوكنز (Richard Dawkins)، ثالثاً: دانيل دينت (Daniel Dennett)، رابعاً: كريستوفر هيتشنز (Christopher Hitchens). فرسان الإلحاد الأربعة، موقع على النت https://ar.wikipedia.org/، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٨/٨م، الساعة ٩:٠٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أصبح لها استقلاليتها الوجودية وسماتها، وشخصياتها ومؤلفاتها وأساليبها التعليمية والتربوية ووسائلها الداعية لها، وبالتالي لا تمثل حالة استثنائية في المشهد العقدي؛ فللملاحدة الجدد اليوم وجودهم الكمي والكيفي على الخارطة العقدية البشرية سواء في المجتمعات الغربية أو العربية[١].

فعلى المستوى العربي مثلاً فقد أجرى قسم المتابعة الإعلامية في موقع (bbc) بحثاً عام (٢٠١٥م) على شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي عن كلمة (ملحد) باللغة العربية والانجليزية؛ وتبين أن مئات من صفحات الفيس بوك والتويتر تابعة لملحدين من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها وتدعو للانضمام إليها، ومنها: صفحة (الملحدين التونسيين) التي تضم أكثر من ١٠ آلاف متابع، و(الملحدين السودانيين) تضم أكثر من ٣٠٠٠ متابع، وشبكة (الملحدين السوريين) تضم أكثر من ٤٠٠٠ متابع، وعلى التوتير يتجاوز عدد متابعي حساب (أراب أثيست Arab Atheist) الثمانية آلاف متابع[٢].

ومن ناحية أخرى فقد كشفت دراسة استقصائية مفصلة في عام ٢٠١٢م، أن المتدينين يشكلون ٥٩% من سكان العالم، في حين أن الملاحدة يشكلون ١٣%، وتشكل فئة غير ديني (لا يعرف مصطلح بأنه ملحد) ٢٣%، وأظهرت أيضاً أن الإلحاد والسكان غير المتدينين ينمون بسرعة، حيث انخفض التدين بنسبة ٩%، وارتفع الإلحاد بنسبة ٣% بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٢م[٣].

---

[١] ينظر: العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢٥-٢٦.

[٢] مواقع التواصل الاجتماعي والإلحاد، موقع عن النت: www.bbc.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٨/٨م، الساعة ٨,٠٠مساءً.

[٣] تقرير Gallup international، موقع على النت www.wingia.com، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٩/٢م، الساعة ٧,٠٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظراً لما سبق ومن خلال دراسة مساق دراسات تربوية في العقيدة الإسلامية ومدارسة موضوع الإلحاد الجديد برزت الحاجة لمعالجته في ضوء التربية الإسلامية وتوعية المجتمع به بأسس علمية وتربوية، ويضاف لذلك مراجعة الدراسات السابقة وسؤال أهل الاختصاص[١] تظهر الحاجة العلمية في التوصيف العلمي لكينونة هذا التحدي العقدي والوقوف على أبرز مظاهره وتقديم الحلول والمعالجات التربوية والتعليمية المناسبة، ويضاف لذلك تلبية التوصيات التي جاءت في العديد من الدراسات[٢] في معالجة ظاهرة الإلحاد الجديد خصوصاً في الميدان التربوي، لكون التربية والقنوات التعليمية من أبرز وسائله، فلابد مقابلة ذلك بالمنهج التربوي القائم على منهج الإسلام فكراً وسلوكاً، وعليه جاء اختيار الموضوع الحالي.

وستحاول الدراسة الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما مفهوم الإلحاد الجديد ومرتكزاته وأسباب ظهوره وشخصياته؟

٢- ما منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه؟

٣- ما تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد؟

---

[١] حيث قامت الباحثة بالتواصل مع الأستاذ عبدالله السويدي مدير مركز يقين (المركز المتخصص في نقد الإلحاد واللادينية)، والأستاذ الدكتور إبراهيم أبو عرقوب (عميد كلية الإعلام في جامعة الزرقاء والمتخصص في قضايا علم الاجتماع)، حيث أكدا على أهمية معالجة ومواجهة الإلحاد الجديد من الناحية التربوية.

[٢] ينظر:

- العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص١٥.
- آمال، أبركان، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية- دراسة تحليلية ونقدية، ص١٦٥.
- المحمدي، عبدالعزيز، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، ص١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- ما جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد- الواقع والمقترحات؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١. بيان مفهوم الإلحاد الجديد ومرتكزاته وأسباب ظهوره وسماته وشخصياته.

٢. توضيح منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه.

٣. استنباط تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد.

٤. توضيح جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد؛ من خلال عرض الواقع وتقديم المقترحات التربوية لتطوير آلية عملها.

- **أهمية الدراسة:**

تتأتى أهمية الدراسة من أهمية موضوعها والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن المتوقع أن تفيد في الجوانب الآتية:

١. تفيد الدراسة في إطارها النظري، بتقديم رؤية تربوية إسلامية لمواجهة الإلحاد الجديد، بحيث تعد مرجعاً سابقاً للباحثين والتربويين.

٢. تفيد الدراسة في إطارها العملي الجهات الآتية:

- المؤسسات التربوية كافة، من خلال بيان معالم الإلحاد الجديد وأبرز سماته، وشبهاته، لوضع الخطط المنهجية لمواجهته، والاستفادة من الوسائل التعليمية في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مصممي المناهج الدراسية؛ بحيث تسهم الدراسة الحالية في بيان التصور العام لتحدي الإلحاد الجديد، ومنهج التربية الإسلامية في مواجهتها، فتسهل بالتالي عملية تضمين المفاهيم والإجراءات العملية لها ضمن المنهاج.
- قسم الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك؛ حيث تعد الدراسة مرجعاً عملياً ومحوراً أساسياً لمساقات دراسات تربوية في العقيدة الإسلامية، والتربية الإسلامية والتحديات المعاصرة.

- **منهجية الدراسة:**

سوف تتبع الباحثة في الدراسة الحالية عدة مناهج بحثية، تتمثل بالآتي:

١. **المنهج الوصفي التحليلي**؛ من خلال الوصف العلمي وتتبع المعلومات المتعلقة بالإلحاد الجديد من المفهوم والأسباب والمرتكزات، وشخصياته، ومنهجهم العام في الدعوة والتعليم وطرح الشبهات.
٢. **المنهج الاستنباطي**؛ من خلال استنباط منهج التربية الإسلامية في عدة مجالات: التدابير الوقائية والأساليب العلاجية والتوجيهات التربوية في الرد العلمي، ودور المؤسسات التربوية والإعلامية في ذلك.

- **حدود الدراسة:**

تقتصر الدراسة الحالية في الحديث عن ظاهرة الإلحاد بطابعها الجديد كمصطلح ومضمون حيث برزت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتستمر حتى وقتنا الحاضر، وكما تقتصر الحديث عن منهج التربية الإسلامية على الأمور الآتية: التدابير الوقائية، الأساليب العلاجية، التوجيهات التربوية، وكذلك عن دور المؤسسات التربوية والإعلامية بالمجتمعات الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد على النحو الآتي: المراكز البحثية، الأسرة، المدرسة، الجامعة، المسجد، الإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المصطلحات والتعريفات الإجرائية:**

ترى الباحثة تعريف بعض المصطلحات في ضوء السياق الذي جاءت به، وهي كالآتي:

١. **منهج التربية الإسلامية:** هو منظومة متكاملة من المفاهيم والأفكار والمبادئ والأساليب والإجراءات العملية المستمدة من النصوص الشرعية الرئيسية والثانوية التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة الإلحاد الجديد.

٢. **الإلحاد الجديد (New Atheism):** هو مصطلح انتشر استخدامه بكثرة من بعد استغلال الملحدين لهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الشهيرة، والانطلاق منها في موجة تجتاح العالم شعارها (شيطنة الأديان) ومنهجها هو (الدعوة للإلحاد) في مقابل خلع كل شرور العالم ووضعها في عاتق الدين (أي دين)، مما صنع نمطاً جديداً من الإلحاد يخالف ما كان معروفاً من قبل منذ الثورة الفرنسية في أوروبا. هذه الموجة الجديدة ظهر لها قادة وفرسان (أو الفرسان الأربعة كريستوفر هيتشينز وسام هاريس ودانيل دانيت وريتشارد دوكينز كما يسميهم الملاحدة) وعلى رأسهم هذا الأخير عالم الحيوان التطوري ريتشارد دوكينز Richard Dawkins ، فهو أشهر الملحدين الجدد وأشهر ممثل لهم كأيقونة (علمية) و (اجتماعية) أمام الناس في المقابلات والمناظرات والحوارات. وتقوم في جملتها على الانحرافات العقدية التي تنكر وجود الله والنبوات، المتصفة بالعدائية[١]. وعليه تعرف الباحثة الإلحاد الجديد بأنه مصطلح يعبر عن موجة الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية من الإيمان بوجود الله ورسالات الأنبياء، والمقتضى السلوكي لها، بحيث تعتمد على العلم الحديث في تقديم حججها، بعيداً عن المذاهب والأيديولوجيات الفلسفية، والتي تمتاز بشخصياتها

[١] ينظر: العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص١٩، شريف، عمرو، الإلحاد مشكلة نفسية، ص٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأساليبها التربوية والتعليمية واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة بدافع العداء والهجوم تجاه الدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص.

- **الدراسات السابقة:**

في حدود اطلاع الباحثة ومراجعتها للأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة، وجدت عدة دراسات عالجت بعض القضايا الجزئية فيها، ومن أبرزها:

١- دراسة آمال (٢٠١٢)، بعنوان: (ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية- دراسة تحليلية ونقدية)[١].

هدفت الدراسة إلى بيان ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول، هي: الفصل الأول: الإلحاد المفهوم والتاريخية، الفصل الثاني: الإلحاد وتأثير التيارات في الدول الإسلامية، الفصل الثالث: مستقبل الإلحاد والعودة إلى الدين.

وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجات، أهمها: أن الظاهرة أثرت بشكل أو أخر في كل الحضارات البشرية عبر العصور، وكانت انعكاسات على كل جوانب الحياة.

[١] آمال، أبركان، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية- دراسة تحليلية ونقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران السانية، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠١٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- دراسة المحمدي (٢٠١٣)، بعنوان: (الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه)[١].

هدفت الدراسة إلى توضيح الإلحاد في العصر الحاضر، وبيان موقف العقيدة الإسلامية منه، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اشتملت الدراسة على أربعة أبواب رئيسية، وهي: الباب الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد وتاريخه، الباب الثاني: المذاهب الإلحادية المعاصرة (الشيوعية، الماسونية، العلمانية، الوجودية)، الباب الثالث: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات، الباب الرابع: الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد واستراتيجيات مكافحته (والمتمثلة بالدعوة للتوحيد، والعناية بالتربية الأخلاقية).

وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجات، أهمها: أن من أقسام الإلحاد الشيوعية والماسونية والعلمانية والوجودية، ومن أهم الآثار السلبية للإلحاد المعاصر، القلق والصراع النفسي والأنانية والفردية وفقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري وتخريب المجتمعات والإجرام السياسي. ومن الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية الدعوة إلى التوحيد، والعناية بالتربية الأخلاقية، والتصدي لشبهات الملحدين.

---

[١] المحمدي، عبدالعزيز، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، ٢٠١٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- دراسة الجرفالي (٢٠١٥)، بعنوان: (دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد)[١].

هدفت الدراسة إلى بيان دور القيم الأخلاقية في مواجهة ظاهرة الإلحاد. ولتحقيق ذلك اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول، وهي: الفصل الأول: مفهوم الإلحاد ومرتكزاته وعوامل انتشاره وآثاره، الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في المذاهب الإلحادية، الفصل الثالث: دور القيم الأخلاقية في مواجهة أسس الإلحاد ومرتكزاته.

وأسفرت عن عدة استنتاجات أهمها: أنه يتمثل دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد في أربعة جوانب القيم الأخلاقية العقدية والفكرية والنفسية والاجتماعية، يواجه كل جانب الإلحاد من زاويته الخاصة ويعالجه.

٤- دراسة بكلي (٢٠١٥)، بعنوان: (الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا)[٢].

هدفت الدراسة إلى بيان دور الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول، هي: الفصل الأول: موجز تاريخ أوروبا والمسيحية، الفصل الثاني: العوامل الدينية لظهور الإلحاد، الفصل الثالث: العوامل الإنسانية في ظهور الإلحاد.

وأسفرت الدراسة عن الاستنتاجات، أهمها: أن الكنيسة التي دفعت بالفرد الأوروبي أن يلحد في الدين، وأن لها أثراً كبيراً في بروز الظاهرة الإلحادية بتعريفها على أنها إنكار وجود الله، وذلك من خلال

---

[١] الجرفالي، أميرة، دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠١٥م.

[٢] بكلي، محمد، الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم أصول الدين، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انحراف السلطة الكنيسية وفساد المنظومة الاجتماعية التي تتبناها، وظهور الفلسفات الإنسانية التي انتقدت النظرة الدينية الاحتقارية للإنسان، وقد كان لدخول الكنيسة في مواجهة مع العلم الحديث واكتشافاته أثر في انتصار الإلحاد على الدين.

٥- دراسة القضاة (٢٠١٦)، بعنوان: (نقد الفكر الإلحادي عند محمد قطب- دراسة تحليلية)[١].

هدفت الدراسة إلى بيان نقد محمد قطب للفكر الإلحادي. ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي.

وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة فصول، وهي: الفصل الأول: التعريف بمحمد قطب والفكر الإلحادي، الفصل الثاني: مفهوم الفكر الإلحادي وحقيقته وأسبابه من منظور محمد قطب، الفصل الثالث: نقد محمد قطب بعض المفاهيم الإلحادية.

وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، أهمها: أن محمد قطب يرى أن الإلحاد الذي حدث في عصر النهضة كان ردة فعل على سلطة الكنيسة وطغيانها، وليس موقفاً عقلياً منطقياً، وأن هناك عوامل اجتمعت عملت على نشأته في المجتمع الأوروبي، أهمها: استغلال اليهود للنظريات العلمية في توجيهها نحو الإلحاد، وبعث التراث اليوناني الذي يرى أن هناك صراعاً بين الآلهة والبشر في اكتساب المعرفة، ثم تخلي المسلمين عن أداء رسالتهم تجاه الإنسانية كافة.

---

[١] القضاة، محمد، نقد الفكر الإلحادي عند محمد قطب- دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم أصول الدين، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- **دراسة محمود (٢٠١٦)، بعنوان: (دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي- دراسة تحليلية)**[١].

هدفت الدراسة إلى إبراز الدور الواقعي والمأمول التي تضطلعُ بهِ بعضُ مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد. ولتحقيق ذلك اتّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج أبرزها: أنَّ الإلحاد الجديد بين أوساط بعض الشباب العربي لم يتحول إلى ظاهرةٍ، وإنّما هو حالاتٍ متكررةٍ تظهرُ وتعبّرُ عن نفسها من وقتٍ لآخر، يجب معالجتها معالجةً جذريةً بطرقٍ علميةٍ حديثةٍ.

٧- **دراسة آل سليمان (٢٠١٦)، بعنوان: (الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية)**[٢].

هدفت الدراسة إلى تقديم تصّورٍ مختصرٍ مقترحٍ للحوار مع الملحد، ويقتصر على العنصر الأهم الذي يتبناه الملحد، ويتخذه مطيةً لهُ وهو العلم. ولتحقيق ذلك اتّبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجاتٍ أهمها: أنَّ من آداب محاورة الملحد حسن التصرف أثناء المحاورة واختيار الوقت المناسب لعرض الأدلة، واستمرار النصح والموعظة والاستفادة من البيئة المحيطة في الحوار مع الملحد وتحريك فطرته من خلال الاستشهاد بالأدلة الكونية.

---

[١] محمود، باسنت، دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي- دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٦م.

[٢] آل سليمان، عبد الله، الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد٥، العدد٨، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

وبعد الاستعراض الكلي السابق للدراسات تبين للباحثة: أن الدراسة الحالية التقت مع الدراسات السابقة بالآتي:

١. بيان مفهوم الإلحاد كظاهرة عامة مرتبطة بالمذاهب الفلسفية، مثل دراسة (آمال، ٢٠١٢) (المحمدي، ٢٠١٣) (الجرفالي، ٢٠١٥) (بكلي، ٢٠١٥) (القضاة، ٢٠١٦) (آل سليمان، ٢٠١٦). وبيان مفهوم الإلحاد الجديد، مثل دراسة (محمود، ٢٠١٦).

٢. تتبع الأحداث التاريخية للإلحاد النابع من المذاهب الفلسفية، مثل دراسة (آمال، ٢٠١٢) (المحمدي، ٢٠١٣) (الجرفالي، ٢٠١٥) (بكلي، ٢٠١٥). وبيان نشأة الإلحاد الجديد، وأسباب ظهوره، مثل دراسة (محمود، ٢٠١٦).

في حين أن الدراسة الحالية افترقت عن الدراسات السابقة بالآتي:

١. توضيح منهج الملاحدة الجدد في الدعوة للإلحاد؛ بحيث يشمل التعريف بهم وشخصياتهم، وسمات الدعوة الإلحادية، وأبرز الوسائل والأساليب المستخدمة، وعرض لأبرز شبهاتهم.

٢. توضيح التدابير الوقائية والأساليب العلاجية لمواجهة الإلحاد الجديد في التربية الإسلامية.

٣. توضيح دور المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد؛ كالمراكز البحثية والأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والإعلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإلحاد الجديد – مفهومه، أسباب ظهوره، سماته وشخصياته

- المبحث الأول: مفهوم الإلحاد الجديد والمصطلحات ذات الصلة.
- المبحث الثاني: أسباب ظهور الإلحاد الجديد.
- المبحث الثالث: سمات الإلحاد الجديد ومرتكزاته.
- المبحث الرابع: التعريف بالملاحدة الجدد وشخصياتهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإلحاد الجديد– مفهومه وأسباب ظهوره وسماته وشخصياته

مدخل موجز حول نشأة ظاهرة الإلحاد:

تعد ظاهرة الإلحاد من الظواهر الاجتماعية البارزة على مرِّ العصور؛ حيث لازمت حالة التدين في المضادة والنقض والدحض والإنكار، ففي الغرب اقترنت في بداياتها بالفلسفة اليونانية؛ حيث اعتنقت مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الإلحاد، نتيجة البيئة التي نشأوا فيها، المتسمة بالتصورات اللامعقولة عن الإله، مما جعلهم يتوجهون إلى إنكار تلك الآلهة، وهذا ما كان يعرف بالإلحاد القديم[١].

ثم تطورت هذه الظاهرة مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب– منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن العشرين – فقد رافق ذلك بروز العديد من المذاهب والمدارس الفكرية الفلسفية والعلمية التجريبية[٢] التي عملت على إنتاج أفكار ومبادئ الإلحاد الحديث[٣]. حيث يؤرخ تاريخياً بالتصريح بالإلحاد في القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً، من خلال ظهور أول كتاب في أوروبا عام ١٧٧٠م، وفي بريطانيا عام ١٧٨٢م، ثم بدأ يحل محل الإيمان عند العديد من قادة الفكر الأوروبي[٤]. وقد تبلور مصطلح الإلحاد عقب انتشار الفكر الحر واللايقين الفكري والتشكيكية العلمية، وتنامي التيارات الفكرية في نقد الأديان؛ حيث مال الملحدون الأوائل إلى تعريف أنفسهم باستخدام كلمة

---

[١] بدوي، عبدالرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص ٨.

[٢] من هذه المذاهب والمدارس: الوضعية، الشيوعية، الماسونية، الداروينية، العلمانية، الوجودية، البراجماتية وغيرها.

[٣] ينظر: الحلواني، محمد، شبهات إلحادية والرد عليها في ميزان الإسلام، ص٤٣. سندي، صالح، الإلحاد (وسائله – وخطره – وسبل مواجهته)، ص ٥٠.

[٤] الخراشي، سليمان وآخرون، الإلحاد في العصر الحديث، ص١٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ملحد) في القرن الثامن عشر في عصر التنوير، وشهدت الثورة الفرنسية أول حركة سياسية كبرى في التاريخ للدفاع عن سيادة العقل البشري فضلاً عن تيار من لم يسبق له مثيل[١].

ومن أبرز القواعد الإلحادية في المذاهب والمدارس في العصر الحديث، ما يمثله الآتي[٢]:

- **المذهب الوضعي**؛ الذي أسسه (أوغست كونت)[٣]، وهي فلسفة تدرس الظواهر والوقائع المادية، وتقوم على شعار ما لا يمكن رصده لا وجود له؛ أي أنها تنكر وجود أي معرفة تتجاوز التجربة الحسية، وهو ما أكد عليه لاحقاً (ألفريد أير)[٤] مؤسس الوضعية المنطقية كفرع من الفلسفة الوضعية. كما وتقوم على مبدأ التثبت الذي يرى أن قبول أي افتراض أو مسألة، يتوقف على القدرة على إثباتها أو نفيها عملياً بالتجربة أو رياضياً أو منطقياً، وترفض الوضعية المنطقية كل تفكير في الغيب أو القضايا الميتافيزيقية التأملية مثل الروح والإله، لأنها خارجة على نطاق الحس والتجربة[٥].

---

[١] صالح، نبيل، ظاهرة الإلحاد- مقاربة نقدية في المضمون الفكري، ص ٢١٣- ٢١٤.

[٢] ينظر: عبد الخالق، عبدالرحمن، الإلحاد – أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص٢٠، شريف، عمر، رحلة عقل – هكذا يقود العالم أشرس الملاحدة إلى الإيمان، ص٣٦-٣٧.

[٣] أوغست كونت (August conte / ١٧٩٨-١٨٥٧م) هو عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد على ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، وفي المقابل كانت كتابته تتسم بالتأمل الفلسفي، ويعد الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية. محمد، علي، تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة، ص ١٧٣.

[٤] ألفريد أير (Alfred Jules Ayer / ١٩١٠-١٩٨٩م) فيلسوف بريطاني، تمحورت أفكاره حول نقد الميتافيزيقيا بمختلف فروعها؛ كاللاهوت والجمال والأخلاق؛ حيث يرى أن الميتافيزيقيا لا يمكن التأكد من حقيقتها من خلال التجربة، وأنكر بديهية الأحكام المتعلقة بالماضي، وذهب إلى أنها ليست كبداهة الحاضر، لأننا لا نتمكن من الرجوع إلى الوراء للتيقن من صحة ما وقع في الماضي، والنتيجة أننا لا يمكننا أن نثبت ذلك بطريقة علمية، وتعد الفلسفة الوضعية المنطقية من أبرز اهتماماته. بدوي، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، ص ٩.

[٥] ليفي، بريل، فلسفة أوجست كونت، ص١٠- ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المذهب الشيوعي**؛ الذي نادى به (كارل ماركس)[١]، ويقوم على فكرة أن المادة أساس كل شيء وأنها أزلية، ومن شعاراتها: لا إله، والحياة مادة، وأن الدين أفيون الشعوب[٢].
- **المذهب الداروينى**؛ نسبة إلى (تشارلز داروين)[٣] صاحب نظرية النشوء والارتقاء المنشورة في كتابه (أصل الأنواع)، حيث تقوم على مبدأ الانتخاب الطبيعي أو بقاء الأصلح والأقوى؛ فالأحياء جميعاً لم تخلق كل واحدة منها خلقاً مستقلاً، بل كان لها أصل واحد وهو الخلية البسيطة، ثم أخذت تتطور وترتقي من طور إلى طور آخر، إلى أن نشأ الإنسان وبقية الكائنات، وأن الطبيعة

---

[١] كارل ماركس(Karl Marx/ ١٨١٨-١٨٨٣م) فيلسوف ألماني واقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ وصحفي اشتراكي ثوري، وقد كان لأفكاره دوراً هاماً في تأسيس علم الاجتماع، وفي تطوير الحركات الاشتراكية، ومن أهم إنتاجه الفكري (بيان الحزب الشيوعي ١٨٤٨م) ورأس المال (١٨٦٧م). كارل ماركس، موقع على النت www.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٦م، الساعة ٦:٤٧ مساءً.

[٢] (الدين أفيون الشعوب) هي أحد أقوال الألماني كارل ماركس، أصل هذا الاقتباس كان من مقدمة ماركس لمؤلفه (مساهمة في نقد فلسفة الحق عند هيجل) الذي بدأ بكتابته عام ١٨٤٣م، ولكنه لم ينشر إلا بعد وفاته، ومعنى هذه المقولة أنه اعتقد أن للدين بعض الوظائف العلمية في المجتمع تشبه وظيفة الأفيون بالنسبة للمريض أو المصاب؛ فهو يقلل من معاناة الناس المباشرة ويزودهم بأوهام طيبة، ولكنه يقلل أيضا طاقتهم واستعدادهم لمواجهة الحياة الجائرة، عديمة القلب والروح التي أجبرتهم الرأسمالية أن يعيشوها. كارل ماركس، نقد فلسفة الحقوق عند هيجل، الحوار المتمدن، العدد٣٣٦٢، ٢٠١١م، موقع على النت www.archive.org ، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٦م، الساعة ٧:٠٠مساءً.

[٣] تشارلز داروين (Charles Robert Darwin/ ١٨٠٩-١٨٨٢م) عالم حيوان وتاريخ طبيعي وجيولوجي، بريطاني الجنسية، اشتهر بنظرية التطور ومبدأ الانتخاب الطبيعي حول نشأة الإنسان، واكتسب شهرته كمؤسس لنظرية التطور، والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور ناتجة لعملية وصفها بالانتقاء (الانتخاب) الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية. داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ص٩-٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي التي تختار الأصلح للبقاء، وأن الإنسان لا خالق له، وأنه وليد ملايين السنوات من التطور الطبيعي، ونشوء وارتقاء الأنواع المختلفة[١].

- **المذهب الوجودي**؛ وهو عبارة عن فلسفة تبلورت على أيدي عدد من الفلاسفة؛ منهم (هيدجر)[٢]و(سارتر)[٣]وغيرهم، وتقوم على فكرة فلسفية تغلو في قيمة الإنسان وتبالغ في التأكيد على تفرده؛ فالوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة، ولا يوجد شيء سابق عليها ولا بعدها، ويؤكد هذا المذهب على حرية الإنسان المطلقة، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء، وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء، وينادون بأن يتخلص الإنسان من الماضي، وينكر كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أو منطقية.
- **العلمانية(Secularism)** وهي اللادينية أو الدنيوية، وتقوم على مبدأ فصل الحكومة ومؤسساتها والسلطة السياسية عن السلطة الدينية.

---

[١] الجنابي، طالب، نظرية التطور الدارونية- خرافة باسم العلم، ص ٧٠- ١٠١.

[٢] مارتن هيدجر (Marti Heidegger/ ١٨٨٩-١٩٧٦م) فيلسوف ألماني، تعد مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة من أبرز اهتماماته الفلسفية، ومن أهم إنجازاته إعادة توجيه الفلسفة الغربية بعيداً عن الأسئلة الميتافيزيقية واللاهوتية والأسئلة الإبستمولوجية، ليطرح بدلاً منها أسئلة نظرية الوجود (الأنطلوجيا)، وهي أسئلة تتركز أساساً على معنى الكينونة (Dasein) من أبرز مؤلفاته (الوجود والزمان ١٩٢٧م). معرفة عضو أكاديمية هايدلبرغ للعلوم والعلوم الإنسانية، موقع على النت www.haw.uniheidelberg.da، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٨/٧م، الساعة ٣:٢٣مساءً.

[٣] جان بول سارتر (Jean paul sartre/ ١٩٠٥-١٩٨٠م) فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، حيث يعتبر من أشهر فلاسفة المذهب الوجودي والجدلية في القرن العشرين، وتقوم فلسفته الوجودية على دعمه لفكرة أنه لا يوجد خالق، وأن البشر(محكومون بأن يكونوا أحراراً)، ووفقاً له فإن عدم وجود خالق يعني أنه لا جوهر للوجود البشري. موقع على النت، www.wikipedia.org ، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٨م، الساعة ٧:٣٤مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن الإلحاد في العالم العربي والإسلامي فقد أشار (عبدالرحمن بدوي) إلى أنه ليس سياقاً جديداً، فقد كان موجوداً في المجتمعات المسلمة قديماً حتى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان يقوم على إنكار النبوة والأنبياء وترك فكرة إنكار الإله، تقيداً بما وضعته الروح العربية من صلة في تدينها الخاص بين المخلوق والخالق[١]. في حين يرى البعض أن ظهور الإلحاد الحديث في العالم العربي يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، مزامنةً مع الاتصال بالغرب، من خلال البعثات العلمية للدراسة، والتي كانت من أبرز نتائجها التأثر بالفكر المادي القائم على تنحية الدين عن المجتمع والحياة، والذي أدى إلى تطور الأنماط الفكرية تجاه الدين؛ ومن أبرزها النمط الإلحادي[٢]. وصدر عن ذلك العديد من الدعوات كان من أبرزها الدعوة التي أطلقها (إسماعيل أدهم)[٣] في عام ١٩٣٧م، صاحب كتاب(لماذا أنا ملحد؟) الذي ألفه إثر مطالعته لمقالة للكاتب (أحمد أبو شادي) بعنوان (لماذا أنا مؤمن؟)، وفي المقابل رد عليه (محمد فريد وجدي) بمقال (لماذا هو ملحد؟). إلا أن ذلك كان محصوراً على طبقة النخب في الأدب والفكر، فقد كان مضبوطاً بالقيود المجتمعية التي لا تتقبل التعبير العلني عن ذلك[٤].

---

[١] بدوي، عبدالرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص٨.

[٢] سندي، صالح، الإلحاد (وسائله- وخطره- وسبل مواجهته)، ص٢٥.

[٣] إسماعيل أدهم (١٩٠١-١٩٤٠م)، كاتب مصري أعلن إلحاده وكتب فيه، ودافع عن فكره الإلحادي، وله كتيب بعنوان (لماذا أنا ملحد؟)، حيث عبر فيه عن سعادته لهذا الإلحاد، وقد توفي انتحاراً، حيث وجدت جثته طافية على مياه شاطئ البحر المتوسط، وعثرت الشرطة على كتاب في معطفه إلى رئيس النيابة يخبره أنه انتحر لزهده في الحياة وكراهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب إحراقها. الزركلي، خير الدين، موسوعة الأعلام، ص١٧٢.

[٤] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص ٤٢٣- ٤٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ظاهرة الإلحاد من الظواهر التي تعرضت للعديد من الانعطافات الفكرية والارتباطات الفلسفية تارة والمادية تارة أخرى، وعليه تراوحت في خطورتها بين فترة وأخرى، كما أن معنى الإلحاد في الماضي يختلف عن معناه في الحاضر، ويرافق ذلك عدم الوضوح الكافي لها مفهوماً.

وتعد أحداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١م)[١] العلامة الفارقة في تاريخ ظاهرة الإلحاد مفهوماً ومضموناً وفاعليةً؛ حيث أخذت البروز بشكلها الجديد، والظهور كموجة وتيار؛ حيث كان أول استعمال للفظ الإلحاد الجديد (New Atheism) في مقال كتبه (جاري وولف Gary K. wolf)[٢] في مجلة (Wired) [٣] الأمريكية سنة ٢٠٠٦م، بعنوان (كنيسة اللامؤمنين/ The church of non-believers)، فقد قام بوصف خطاب ثلاثة من الكتاب الملحدين البارزين [٤].

وتبلور الإلحاد كموجة جديدة مثلت بداية صحوة الإلحاد في الولايات المتحدة من خلال جهود قادته دعاة العلم التجريبي والنزعة العلموية التنويرية، وتمثل ذلك بما أصدره (سام هاريس) سنة

---

[١] (أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م) هي مجموعة من الهجمات التي شهدتها الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث توجهت أربع طائرات نقل مدني تجارية لتصطدم بأهداف محددة نجحت في ذلك ثلاث منها؛ وهي برمي مركز التجارة الدولية بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، سقط نتيجة لذلك ٢٩٧٣ ضحية و ٢٤ مفقوداً، إضافة لآلاف الجرحى والمصابين بأمراض جراء استنشاق دخان الحرائق والأبخرة السامة. مقال بعنوان:Winnipegger heads to Nyfor 11/9 memorial، موقع على النت:www.cbc.ca، تاريخ الدخول:٢٠١٩/٨/١٢م، الساعة ٦:٣١مساءً.

[٢] جاري وولف (Gary wolf/١٩٤١- حتى الآن) كاتب وروائي وكاتب خيال علمي وصحفي أمريكي، محرر في مجلة (wired) الأمريكية. موقع على النت www.wikipedia.org. ، تاريخ الدخول:٢٠١٩/٨/١٦م، الساعة ٦:٤٨مساءً.

[٣] مجلة وايرد (wired) هي مجلة أمريكية تأسست عام ١٩٩٣م، تهتم بقضايا التجارة والأعمال والتقنية والحياة اليومية والاجتماعية، يقع مقرها في سان فرانسيسكو، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية، ولها موقع الكتروني يضم ثلاث لغات(الانجليزية، الإيطالية، اليابانية). موقع المجلة على النت www.wired.com، تاريخ الدخول:٢٠١٩/٨/١٢م، الساعة ٧:٠٣ مساءً.

[٤] هم: سام هاريس، ريتشارد، دوكينز، كريستوفر هيتشنز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠٠٤م، في كتابه المعنون ب(نهاية الإيمان: الدين والإرهاب ومستقبل المنطق/ The End of Faith: Religion, Terror, and the Future of Reason)، والذي استهل كتابه الحديث عن (فترة الأسى والحزن) التي سببها الدين عقب أحداث ١١ سبتمبر، والتي اتخذها معبراً للإساءة للإيمان والعقائد كافة، وقد حقق الكتاب شهرة كبيرة، فقد دخل في نفس الشهر الذي طبع فيه قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً. وفي سنة (٢٠٠٦م) قام البريطاني ريتشارد دوكينز بتأليف كتابه (وهم الإله / The God Delusion) الذي بيع منه ١،٥ مليون نسخة حتى عام ٢٠٠٧م، وترجمت منه ٣١ لغة من بينها العربية.

ثم ظهرت مؤلفات دانييل دينيت وكريستوفر هيتشنز صاحب كتاب (الرب ليس عظيماً: كيف يسمم الدين كل شيء/ God Is Not Great: How Religion Poisons Everything) الذي صدر سنة (٢٠٠٧م)، والذي حاول فيه الهجوم على الدين، حيث عنون الفصل الثاني منه ب (الدين يقتل).

ويعد (هاريس- دوكينز- هيتشنز- دينيت) القادة الحقيقيون الذين قادوا الإلحاد الجديد فكراً ومضموناً، وعلى ذلك تم تسميتهم بالفرسان الأربعة (The Four Horsemen)[١] عقب تقابلهم سنة (٢٠٠٧م) في برنامج إلحادي بمقر إقامة هيتشنز[٢].

---

[١] الفرسان الأربعة حاملوا لواء الإلحاد الجديد، ترجمة: عبدالإله مجيد، موقع على النت www.theguardian.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/١٣م ،الساعة ٢:٢٢ مساءً.

[٢] رابط المقابلة على اليوتيوب www.youtube/Ryzpcmlxwwe

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم توالت الأعمال الإلحادية من قبل (فيكتور ستينجر)، صاحب كتاب (الرب: الفرضية الباطلة/ God: Failed hypothesis) الذي أصدره سنة (٢٠٠٧م)، ويضاف له الفيزيائي الأمريكي (ستيفن هاوكينغ) صاحب كتاب (التصميم العظيم/ The Grand Design) وغيرهم.

ولم يقتصر الحال على الأعمال الفكرية بتأليف الكتب، فنشاط الملحدين الجدد في تزايد مستمر يشمل الفاعلية على مواقع التواصل الاجتماعي وإثارة الشبهات الفكرية، وعمل الإعلانات والمناظرات وبروز الشخصيات الممثلة له.

وبالتالي فإن الإلحاد الجديد يختلف عن الإلحاد القديم (أو ما استقر في أذهان الغالبية من المثقفين والمفكرين) ارتباطه بالشيوعية[١]، كما أن واقع الحال يظهر الفرق الواضح بينهما في النشاطات والمنهجية الدعوية وسمات وأسباب كل منهما؛ فالقديم يغلب عليه الطابع العقلي، إذ يبني قاعدته على الفلسفة، وكان يمثله الطبقات البرجوازية والمثقفة، في حين أن الجديد يبني معارفه على التجريب والكشوف الطبيعية (أو ما يدعونه بالعلموية)، والهدف منه الانتشار الشعبي، حيث يستهدف جميع فئات المجتمع، وفي ضوء ما تمَّ مراجعته ودراسته حول الأدب النظري المتعلق بالإلحاد، فإنَّ الإلحاد الجديد يمتاز عن القديم بالأمور الآتية:

- أنَّ الإلحاد بصورته الجديدة عبارةً عن تمدد إلحادي، ويختلف عن سابقه بأنّه غير مرتبط ارتباطاً كليّاً وفريداً بالشيوعية ومبادئها وأفكارها، وهذا سببٌ يُقنعُ مَنْ يُعارض تسميته بالإلحاد الجديد[٢].

---

[١] ينظر: العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢٥-٢٦.

[٢] قربان، هشام، الإلحاد الجديد يخترق حصون الإسلام، ٢٠١٤م، موقع على الإنترنت www.alukah.net، تاريخ الدخول ١٠/ ١١/ ٢٠١٩م، الساعة ١١:٠٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جوهر الاختلاف يكمنُ في طبيعة الهجوم ضد الدين؛ فالإلحاد القديم كان يرفض الدين وكل ما يتعلّق به، ولا يعترف بوجود الله ويتجاوز الأمرَ برّمتهِ، والجديد لا يتجاوز الأمرَ بلْ يتّخذه هدفاً للنقد والهجوم المستمر[١]، بل وتجريمه بصفته مصدر كلِّ الشرور؛ بينما كان الإلحاد القديم جزءاً من فلسفةٍ أكبر، ليس الدينُ أكبرُ همّها، وفي العموم كان منظرو الإلحاد السابقون أقلَّ هجوماً على الدين ككل وأكثر تركيزاً على الجوانب الفلسفية[٢]؛ فعلى سبيل المثال تتمحور آراء هاريس وأفكاره حول فكرة أنَّ الدين هو أصل الشرور وسبب المعاناة البشرية والحروب والإرهاب والتطرف الذي يشهده العالم[٣].
- إنَّ مما كان يميز الظاهرة الإلحادية أنّها تضم ألوانَ طيفٍ متعددةٍ من (ملحدٍ- لا أدري- ربوبي)؛ لكن الغالب على ظاهرة الإلحاد الجديد هو أنّ اللون الإلحاديّ المنكر لوجود الصانع بالكلية هو السائد، بخلاف عصر التنوير الذي كان يميل في البداية إلى الربوبية ثم إلى اللاأدرية والشكوكية، أمّا الإلحاد الجديد فيتميز ببروز جانب الإلحاد المنكر لوجود الله وليس الربوبيّ أو اللاأدري بل ولتعصب لهذه الرؤية، حتى أن أبرز الانتقادات له في الغرب هو الإغراق في التعصب وإنكار أيّة فضيلةٍ للمخالف[٤]. فهو يعتبر أن تعليم الأطفال أي شيء من قِبَلِ الوالدين هو جريمة، حيث إنَّ

---

[١] جمال، محمد، ظاهرة الإلحاد الجديد، ٢٠١٩م، موقع على الإنترنت: www.rqiim.com، تاريخ الدخول ١١/ ١١/ ٢٠١٩م، الساعة ٩:٣٠ مساءً.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد، ص ٩٨.

[٣] عبد الرحيم، محمود، قصة الإلحاد- قراءة تاريخية للإلحاد، ص ١٥٠.

[٤] عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين- دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص ٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعض يُطلق لقب (الإلحاد المسلّح) أو (الأصول الإلحادية) لاقترابه أسلوباً ومنهجاً من الأصوليّات الدينية[١].

- إنَّ من أهم الاختلافات أنَ الإلحاد القديم كان يتشكل ضمن رؤية فلسفية للعالم، مثل: الماركسية، أو الوجودية؛ أي أنّ الإلحاد كان ضمن النتائج النهائية لهذه الرؤية، أما الجديد فهو إلحاد لغرض الإلحاد، يبدأ به وينتهي به، لا موقف فلسفي واضح بل هناك أحياناً موقف مضاد للفلسفة، لأن هدف الإلحاد هو إلغاء أيَّ شكلٍ من أشكال التديّن وليس من رؤية للعالم مكان هذا، وعليه فإنَّ ذلك أحدث إرباكاً في طرق الردِّ على الملحدين؛ لأنّ أغلب الردود السابقة كانت تستند إلى التفاعل مع نقاشٍ فلسفيٍّ غالباً، وهو أمرٌ نُحيَ جانباً في الإلحاد الجديد إلى حدٍّ كبير، مما جعل (تراث الردود على الإلحاد) أقلُّ قدرةً على الردِّ[٢].
- يتجاوز الإلحاد الجديد مسألة الإنكار الفلسفي لوجود الله إلى الهجوم الشديد على الدين والدعوة لعدم التسامح معه، بل وتجريمه بصفته مصدر كل الشرور، بينما كان الإلحاد (القديم) جزءاً من فلسفة أكبر، ليس الدين أكبر همّها، في حين يبدو الإلحاد هو الأساس والهدف في الموجة الجديدة، في العموم كان منظرو الإلحاد السابقون أقلَّ هجوماً على الدين ككل تركيز على الجوانب الفلسفية[٣].

وعليه فإن الفصل الحالي سيتناول معالم الإلحاد الجديد؛ من خلال بيان مفهومه والمصطلحات ذات الصلة وأسباب ظهوره، وتوضيح سماته ومرتكزاته، والتعريف بأبرز شخصياته ومؤلفاتهم وإنتاجهم الفكري.

---

[١] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد، ص ٢١.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحادٍ جديد، ص ٢١- ٢٠٥.

[٣] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحادٍ جديد، ص ١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم الإلحاد الجديد والمصطلحات ذات الصلة

تتمثل المنهجية العلمية في تقديم المفاهيم وتعريفها بإتباع العديد من الخطوات في الوصول إلى التعريف الموافق للدراسة وللرؤى الفكرية والعلمية المطروحة فيها؛ ومن أولى هذه الخطوات عرض المضمون اللغوي والاصطلاحي بعد عمليات التحليل والانتقاء، وهذا ما سيتم عمله في تعريف الإلحاد الجديد؛ وذلك من خلال عرض مفهومه في اللغة والاصطلاح الشرعي والاصطلاح العام والمعاصر، ومفهومه في الغرب، ومن ثم بيان مفهوم الإلحاد الجديد، وعرض المصطلحات ذات الصلة فيه، وذلك من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة والاصطلاح.

يتضمن المطلب الحالي الحديث عن مفهوم الإلحاد في اللغة والاصطلاح الشرعي، والاصطلاح العام والمعاصر، ومفهومه عند الغرب.

الفرع الأول: الإلحاد في اللغة:

تعود لفظة الإلحاد في اللغة إلى الفعل الثلاثي (لحد) بفتح الحاء وضمها؛ فيقال: لحد يلحد لحداً، أو لُحد يلحَد لحداً، أو لحُد، فيقال: لحُد يلحُد لحداً، ومن الفعل الرباعي ألحد: يقال : ألحد يُلحِد إلحاداً، وأصل الإلحاد: الميل عن القصد والعدول عن الشيء[1].

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٣، ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في (معجم مقاييس اللغة) أن اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، فيقال: ألحد الرجل؛ إذا مال عن طريق الحق والإيمان، ومنه سمي اللحد؛ لأنه مائل في أحد جانبي الجدث[١].

وفي (تاج العروس) جاء أن اللَّحْدُ هو الشق الذي يكون في عرض القبر موضع الميت، لأنه قد أُميل عن وسطه إلى جانبه[٢]. وألْحَدَ في دين الله: أي حاد عنه وعَدَل[٣]. ويقال لَحَدَ: لَحْداً؛ أي مال عن طريق القصد، ويقال: لحد السهم عن الهدف: عدل عنه، وإليه: مال. وفلان جار وظلم، وفي الدّين: الطعن[٤]. ولَحَدَ الشخص في الدين: كفر وأشرك بالله وطعن فيه[٥]. واجتمع (الأزهري والكفوي) في القول أن الإلحاد في اللغة: الميل عن الحق أو القصد[٦].

بعد العرض السابق للمعنى اللغوي للفظة الإلحاد، يُلحظ أنها تدور حول دلالات الميل، العدول، الحياد والكفر عن منظومة الحق والقصد والاستقامة، وجميعها تدخل ضمن سياق الدراسة الحالية وخدمتها الفكرية والعلمية. وقد أشار (محمد رشيد رضا) إلى وجود جانبين للإلحاد بناءً على المفهوم في اللغة؛ وهما: الجانب الحسي (من قولهم الشق في عرض القبر)، والجانب المعنوي (حيث أخذ التعبير عن الميل والكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالإلحاد، وسمي ذووه بالملاحدة والملحدون)[٧].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٢٣٦.

[٢] الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٩، ص ١٣٥.

[٣] الجوهري، أبو نصر إسماعيل، الصحاح، ص٢٧٤.

[٤] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج٢، ص ٨١٧.

[٥] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ٢٨٨.

[٦] الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج٢، ص٧٣. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ص٤٩٠.

[٧] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج٩، ص ٣٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: لفظ الإلحاد في نصوص القرآن:

ولابد من الإشارة إلى أن مصطلح (الإلحاد) ومشتقاته وردت في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وهي:

- **الموضع الأول:** قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٠]؛ والإلحاد هنا الميل عن وسط الشيء إلى جانبه، ولما كان وسط الشيء يشبه به الحق والصواب، استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد، فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد، ومعناه هنا جعل أسماء الله تعالى مظهراً من مظاهر الكفر، بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفات ثابتة له[١].
- **الموضع الثاني:** قوله **تعالى**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج:٢٥]؛ والإلحاد هنا الانحراف عن الاستقامة وسواء الأمور[٢].
- **الموضع الثالث:** قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت:٤٠]، والإلحاد في مراد الآية الكريمة الميل عن الاستقامة، فالإلحاد في الآيات مستعار للعدول

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٩، ص ١٩٨.

[٢] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١٧، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والانصراف عن دلالة الآيات الكونية على ما دلت عليه، أما ما يخص الآيات القولية مستعار للعدول عن سماعها والطعن في صحتها وصرف الناس عن سماعها[١].

- **الموضع الرابع:** قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣]؛ والإلحاد على نوعين: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب؛ فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يُوهن عُرَاهُ ولا يبطله[٢].

ويلحظ بعد التتبع السابق للآيات القرآنية أن لفظة الإلحاد ومشتقاتها تدل على معان الميل عن الحق والصواب والانحراف عن الاستقامة والعدول والانصراف عن القصد، وجميع هذه الدلالات توافق ما جاء في معاجم اللغة.

الفرع الثالث: الإلحاد في اصطلاح أهل العقيدة:

أما عن تعريف الإلحاد عند أهل الاصطلاح العقدي فقد كان بناءً على مضمون الأدلة الشرعية؛ ومن ذلك ما عرفه (الشوكاني) بأنه "الميل وترك القصد"[٣].

أما (ابن تيمية) فيرى أن الإلحاد "يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء باطل"[٤]، في حين يرى (ابن الجوزية) أنه "العدول عن الاستقامة"[٥].

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٢٤، ص ٢٠٤.
[٢] الأصفهاني، حسين بن علي، المفردات في غريب القرآن، ص٤٤٨.
[٣] الشوكاني، محمد علي، فتح القدير، ج٢، ص١٣٠.
[٤] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموعة الفتوى، ج١٢، ص١٢٤.
[٥] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تلبيس إبليس، ص١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما (القشيري) فيقول أنه "الميل عن القصد؛ وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان، فأهل التمثيل زادوا فألحدوا، وأهل التعطيل نقصوا فألحدوا"[١].

بعد التمعن بالتعريفات السابقة لأهل الاصطلاح العقدي ترى الباحثة أن جميعها يوافق الدلالات اللغوية بالدلالة على الميل والعدول والترك لأوصاف الحق والقصد والاستقامة. وعليه فإن الإلحاد في الشرع الميل والعدول عن الحق والقصد.

الفرع الرابع: الإلحاد في الاصطلاح العام المعاصر:

يقوم الإلحاد كظاهرة فكرية اجتماعية على اللايقين في منظومة العقائد السماوية؛ حيث جعلت اللفظة على مر التاريخ توصيفاً لجملة الانحرافات العقدية المتعلقة بالدرجة الأولى بوجود الخالق، وما يستلزم ذلك من توابع علمية وعملية.

وقد جاءت العديد من التعريفات المفسرة لظاهرة الإلحاد كسياق عرفته المعاجم والموسوعات العلمية، ورؤى الباحثين المعاصرين المهتمين بقضايا العقيدة والاجتماع والفكر والتحديات، ومن أبرَز هذه التعريفات، ما يمثله الآتي:

يُعرف الالحاد في (المعجم الفلسفي) بأنه" تفسير العالم من غير حاجة إلى افتراض موجد مجاوز للعقل الإنساني والتجربة"[٢]. ويقوم ذلك على عدم وجود الخالق، والاعتماد على مصدرية العقل والتجربة في تفسير الموجودات والأحداث. وجاء في (موسوعة لالاند) أن الإلحاد "هو عقيدة قوامها إنكار وجود الله"[٣].

---

[١] القشيري، عبدالكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، ج١، ص٣٧.

[٢] وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص٨٣.

[٣] لالاند، أندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، ص١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) فقد اعتبر الإلحاد "مذهباً فلسفياً يقوم على فكرة عدمية، أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت"[١]. وهذا التعريف يعبر عن الإلحاد القديم العائد للقرنين التاسع عشر والعشرين، حيث كان مرتبطاً بأعلام الفلسفة (مثل: نيتشه[٢]، وماركس)، والذي يقوم على أسس وقضايا فلسفية مثارة لتفسير الوجود والحياة، والتي كان مؤداها فكرة عدم وجود الخالق.

أما عن تعريف الإلحاد في الاصطلاح العام المبني على رؤى الباحثين المختصين، فتعددت وكثرت السياقات اللفظية في ذلك، ومن أبرزها ما قيل بمفهومه الواسع بأنه "رفض الاعتقاد أو الإيمان في وجود الإله، أما الضيق منها فهو موقف مؤداه أنه لا توجد آلهة"[٣].

ويعرفه (قطب) بأنه "إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[٤].

أما (الميداني) فيرى أنه "إنكار وجود رب خالق لهذا الكون متصرف فيه، يدبر أمره، بعلمه وحكمته ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت

---

[١] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢، ص٨٠٣.

[٢] فريدرك نيتشه (Friedrick Nietzsche /١٨٤٤-١٩٠٠م) فيلسوف، وناقد ثقافي وباحث في اللاتينية واليونانية، ألماني الجنسية، ومن أبرز مؤلفاته (الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ما وراء الخير والشر، أفول الأصنام وغيرها. موقع على النت، www.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/١٥م، الساعة٥:٠٠ مساءً.

[٣] شوقي، رأفت، الإلحاد-نشأته وتطوره، ص٣٥.

[٤] قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمصادفة أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قيمتها عند الإنسان من أثر التطور الذاتي في المادة"[١].

وقيل أنه "وصف يشمل كل من لم يؤمن بالله تعالى، ويزعم أن الكون وجد بذاته في الأزل، نتيجة تفاعلات جاءت عن طريق الصدفة، ودون تحديد وقت لها، واعتقاد أن ما وصل إليه الإنسان منذ أن وجد وعلى امتداد التاريخ من أحوال في كل شؤونه، إنما وجد عن طريق التطور، لا أن هناك قوة إلهية تدبر وتتصرف فيه"[٢].

وهو مصطلح "مفترض من قِبَلِ جماعاتٍ تُنكرُ وجود الله وتعطي الدور الأول للعلم، ويتركز هذا المصطلح على فكرةٍ واحدةٍ أساسيةٍ وجوهريةٍ هي إنكار وجود الله بزعمِ عدم توافر الأدلة المادية، مثل الحواس الخمسة وغيرها"[٣].

وعرف أيضاً بأنه "الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط"[٤].

وبناءً على ما تقدم من تعريفات لمفهوم الإلحاد ترى الباحثة جملة من القضايا التي لابد من التأكيد عليها، وهي:

- أن فكرة الإلحاد قائمة على إنكار كافة الأديان والمعتقدات السماوية.
- أن أساس الإلحاد هو إنكار وجود الله عز وجل كخالق ومدبر للكون.
- أن مجرى الحياة والكون تمت وفق مبدأ الصدفة والتطور الذاتي.

---

[١] الميداني، عبدالرحمن، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ص٤٣٣.

[٢] عواصي، غالب، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ج٢، ص ١٠٣.

[٣] يعقوب، حلمي، رحلة إلى قلب الإلحاد، ج١، ص ١٥.

[٤] عبد الخالق، عبد الرحمن ، الإلحاد–أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن التوصيف العلمي لظاهرة الإلحاد كان موافقاً لجملة الأفكار والمعتقدات السائدة، والتي من شأنها تبين طبيعة الظاهرة في زمان ما (وهنا مثلت القرون الآتية: الثامن والتاسع عشر، والعشرين).
- أن المعنى الاصطلاحي للإلحاد جاء مرتبطاً بالمعنى اللغوي؛ إذ تضمن دلالات الشك، الميل والإنكار لوجود الله سبحانه وتعالى.
- أن الإلحاد وصف لأي موقف فكري لا يؤمن بوجود الله؛ والإيمان بأصالة المادة، ونسبية الأشياء، وذلك بالاعتماد العيني والحسي والمرئي والمادي للواقع والوجود والحياة.
- أن الإلحاد لا يوفر لصاحبه القاعدة الفلسفية التي تمكنه من تأسيس سياق معرفي محدد، يفسر له منظومة الأمور الأساسية في حياته كالوجود والهدف منه، والأخلاق، والكون وغيرها.

وعليه تعرف الباحثة الإلحاد بأنه الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية من الإيمان بوجود الله وفعاليته بالكون ورسالات الأنبياء والحياة الآخرة، والمقتضى السلوكي لها.

الفرع الخامس: مفهوم الإلحاد عند الغرب:

يعد مصطلح (الإلحاد) من المصطلحات الرائجة في المجتمع الغربي في وقتنا الحاضر، في مقابل أنها لم تستحدث في أوروبا إلا في القرن السادس عشر (وهذا لا يعني عدم وجود ملحدين قبل هذا التاريخ)، كما تم استخدام عدة ألفاظ في عصر الإصلاح تعبر عن الشك في الدين ووجود الله مثل الإلحاد والمذهب التأليهي. وفي نهاية القرن السابع عشر بدأ استخدام ألفاظ بديلة مثل المادية والفكر الحر، والإيمان بوحدانية الوجود، ثم جاء القرن التاسع عشر ليشهد استخدام اللاأدرية[1].

[1] عوض، رمسيس، الإلحاد في الغرب، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عبر (بدوي) عن الفرق بين الإلحاد عند الغرب والعرب بقوله "إذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو الذي عبر عنه نيتشه حين قال (لقد مات الله)، فإن الإلحاد العربي هو الذي يقول (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء)" [١].

وترجع لفظة الإلحاد (Atheism) عند الغرب إلى الكلمة الإغريقية (Atheos)، وهي مشتقة من معنى حرف (A)، وهو (بلا) وكلمة (Theos)، وتعني إله؛ أي أنها تعني بلا أو بدون إله، أو رفض فكرة وجود قوى فوق طبيعية كالآلهة، وقد استخدمت كمرادف لتحقير أولئك الذين يرفضون أو ينكرون عبادة الآلهة[٢] . وقد عُرف الإلحاد في قواميس ومعاجم اللغة الأجنبية بأنه الآتي[٣]:

- الاعتقاد أن الله غير موجود، أو عدم الإيمان بالله.
- الكفر أو تجاهل وجوب وجود الله.
- جحود أو إنكار الإله أو أية قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة.

فالإلحاد إذن يُطلق على الذين يُنكرون وجود الله ويكفرون بفكرة الله أصلاً.

(The term atheism is employed in a variety of ways. For the purpose of the present survery atheism is the doctrine that God doesn't exit, that belief in the existence of God is a false belief) [4].

وعليه فإن مفهوم الإلحاد عند الغرب قائم على توصيف حالة الإلحاد والمقتضى الفكري والسلوكي لها، والتي في مجملها تقوم على رفض القوة الإلهية وإنكار وجودها.

---

[١] بدوي، عبدالرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص٧.

[2] Slick, matt, what is atheism,2015,https://carmn.org.

[3] Definition of atheism and atheist, www.evilbible.com

[4] Macmillan, The Encyclopedia of Religion, Publishing company, P 481.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد الجديد.

يعد مصطلح الإلحاد من المصطلحات التي طرأ عليها شيء من التطور، وذلك في مجاله وهو البحث العقدي، ليقترن بحالة عقدية خاصة قوامها إنكار وجود الخالق، ونتيجة لذلك فإن مفهومه في السابق يختلف عنه الآن، نظراً لجملة التطورات والأسباب المؤدية له، وميدان الفاعلية والنشاط، والتأثير الاجتماعي. وسبق الحديث في مقدمة الفصل إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كانت الشرارة الفعلية لبروز الإلحاد بصورة جديدة قُدمت بديلاً عن الأفكار الدينية، مستغلة الحوادث الإرهابية؛ لتبرهن ضرر الدين وتأثيره السلبي على الحياة والمجتمع.

ويسمى الإلحاد الجديد أحياناً بـ(ضد الإله/ Anti- theism) بدلاً من (دون الإله/ Atheism) للدلالة على الموقف العِدائي الجديد الذي اتّخذه هذا التيار، وكما يُطلق عليه أحياناً (الأُصولية الإلحادية)، وهذا عائدٌ إلى سعي دوكنز إلى تكوين (ميليشيا إلحاد)[١]، للهجوم على الدين[٢].

كما أنه تم اعتماد مصطلح (الإلحاد الجديد) للتعبير عن الظاهرة الشائعة الآن في المجتمعات الغربية والعربية على حدٍ سواء، لتمتاز بدعاتها وأساليبها ومناهجها ووسائلها الترويجية، لتبيين الموقف المعادي للدين والتدين، ونبذ كافة الديانات وخصوصاً الإسلام.

وقد عرف عدة من الباحثين مصطلح الإلحاد الجديد (New Atheism)، ومن أبرزها الآتي:

ما عرفهُ (شريف) بقوله أن الإلحاد الجديد "مفهوم يطلق على الأفكار التي طرحها مجموعة من الكّتاب الملاحدة، والتي تتبنى أنه لا يكفي التعايش بين الإلحاد والدين، بل ينبغي مهاجمة الألوهية

---

[١] بمعنى المجموعة المقاتلة أو الكتيبة حتى لو كانت دون سلاح.

[٢] www.ted.com/talks/richard-dawkins-on-militant-atheism/transcript.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمفاهيم الدينية ونقدها وطرحها للتحليل العلمي والموضوعي، وفي سبيل ذلك تبنت هذه الموجة التفسير المادي الطبيعي لكل الظواهر ابتداءً من نشأة الكون حتى المشاعر الروحية للإنسان"[١].

ويعرفه (عبدالله الشهري) بأنه "عقيدة جهلانية تقوم على افتراض عدم وجود الله، وفي حقيقته نموذج ذهني صنعته مجموعة من الفرضيات الواعية وغير الواعية تجاه الحياة والكون المنظور والوجود ككل"[٢].

ويُعتبر الإلحاد في رؤية (دوكنز) بأنّه مصطلح يُستعمل لوصف كل تيار فكري وفلسفي يتمركز حول فكرة إنكار وجود خالق أعظم، أو أيّة قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة[٣].

في حين يرى العجيري أن (الإلحاد الجديد) المذهب الفلسفي الذي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله تعالى "[٤].

ويرى (محمود) أن الإلحاد الجديد عبارة عن "تيار يرفض أو ينكر الاعتقاد في وجود الله سبحانه، أسلوبه في عرض أفكاره الإلحادية يتسم بالعدوانية، ومهاجمة الدين علناً، كما أن الملحد لا يكتفي بإلحاده الشخصي، وإنما يجاهر ويدعو غيره إلى الإلحاد، وهو ما يعني أن هدفهم يتجاوز مجرد التعبير عن الرأي لمحاولة التأثير في توجهات الآخرين "[٥].

وبناءً على ما تم عرضه من تعريفات موضحة طبيعة الإلحاد بصورته الجديدة، ترى الباحثة بعض الأمور التي ارتكزت عليها، ومن أهمها:

---

[١] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص٣٩٣.

[٢] الشهري، عبدالله ، تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة، ص٢٨.

[٣] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص ٣٢.

[٤] العجيري، عبدالله، ميليشيا الالحاد – مدخل لفهم الالحاد الجديد، ص٢٠.

[٥] محمود، باسنت، دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي – دراسة تحليلية، ص١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن الإلحاد الجديد منظومة من الأفكار أنتجها جملة من الملاحدة (الكّتاب)، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
- أن الإلحاد الجديد موقف فكري لا يؤمن بوجود الله تعالى وموجبات ذلك.
- اعتماد التفسير المادي والعلمي لكافة الظواهر والأحداث الكونية.
- اعتماد أسلوب الهجوم والعدائية العلنية للدين والمفاهيم الدينية.
- أن الإلحاد الجديد ظاهرة جماعية، حيث يسعى الملحدون الجدد لنشره والدعوة إليه.
- إن للإلحاد الجديد وسائله الترويجية المختلفة، كالمؤلفات والإعلام والدعايات وغيرها.

وعليه فإن الباحثة تعرف الإلحاد الجديد بأنه مصطلح صاغه الصحفي اللاديني (جاري وولف) لوصف الأفكار التي يتبناها ملحدو القرن الحادي والعشرين، والتعبير عن موجة الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية والغيبية من الإيمان بوجود الله ورسالات الأنبياء، والمقتضى السلوكي لها، بحيث تعتمد على العلم الحديث في تقديم حججها، بعيداً عن المذاهب والأيدولوجيا الفلسفية، وتمتاز بشخصياتها وأساليبها الدعوية والتعليمية واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة، بدافع العداء والهجوم تجاه الدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص.

ويمتاز التعريف السابق بعدة مميزات، تتمثل بالآتي:

- بيان أصل ظهور المصطلح، وزمانه، وأن لهذه الموجة الإلحادية الجديدة قادة يمثلون أفكارها وأهدافها.
- أنها تعبر عن جملة الانحرافات العقدية التي تنكر وجود الله والنبوات المتصفة بالعدائية والهجومية.
- بيان أن العلموية والعلم الطبيعي هي أساس التفكير وتفسير الظواهر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إخضاع التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي لخدمة النشر والدعوة للإلحاد.

ولابد من الإشارة إلى وجود أنواع للإلحاد (كوصف فكري ينكر وجود الله تعالى)؛ حيث يندرج تحتها توصيف الإلحاد الجديد ، وتتمثل بالآتي[1]:

أولاً : الإلحاد القوي (strong atheism)، وهو الإيمان أن الله غير موجود؛ أي أن الملحد يعتقد أنه لا وجود لإله، وهذا المذهب لا يعُرف أحد من أئمة الإلحاد اليوم يتبناه، بل الجميع في مؤلفاتهم ينكرون تلبسهم به، لأن النفي المطلق هنا متعذر ضرورة، ويذهب عدد من الملاحدة إلى عد هذا التعريف مجرد تشويه لحقيقة المعتقد الإلحادي من طرف المؤمنين بألـه. وحقيقة الأمر أن التعريف هو الصورة الكلاسيكية للإلحاد كما هو في الموسوعات والمعاجم الفلسفية القديمة، والذي جرى عليه جماهير عوام الملاحدة في الغرب والشرق. وهذا يشير إلى المفهوم القديم للإلحاد والذي كان متعارف عليه قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ثانياً: الإلحاد الضعيف (weak atheism)، وهو عدم الإيمان بوجود الله؛ أي أن الملحد يرى أن حجة المؤمن لم تقنعه حتى يؤمن بالله، فالحجة المقامة لإثبات وجود الله أدنى من المطلب إقناعياً. ورغم أن كل رموز الإلحاد المعاصر ينتمون إلى هذا المذهب إلا أن خطابهم الشعبي يوحي دائماً أنهم على مذهب (الإلحاد القوي)، وذلك بسبب إغراء الخطاب لديهم. وهذا يشير إلى المفهوم الجديد للإلحاد والذي ظهر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وهو النمط الإلحادي الأكثر جاذبية وانتشاراً اليوم.

---

[1] عامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، ص٦١- ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن العرض السابق لأنواع الإلحاد يؤكد أن الإلحاد الجديد لم يفارق في حقيقته الأنماط الإلحادية السابقة، بل هو صورة مطورة (للادينية) عصر التنوير والمذهب العقلاني لملاحدة القرن التاسع عشر والعشرين، حيث تم رفع شعار العلم في مواجهة الدين، والحرية والكرامة في مواجهة الكنسية، والعقل في مواجهة الخرافة.

المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالإلحاد الجديد.

برزت العديد من المصطلحات والمفاهيم التي تتصل بالإلحاد الجديد ببعض القضايا، والتي من شأنها تبين تنوع ومستويات مختلفة في مسألة الإلحاد، وأشار إليها (العجيري) بأنها المواقف العقدية الموضحة لطبيعة الموقف الإلحادي من الإيمان بالله تعالى والوحي والنبوة، ومن أهمها الآتي:

١- **اللاديني (secular)**: وهو الذي لا ينفي وجود إله في الكون، ولكنه لا يؤمن بدين، إذ ينكر المصدر الإلهي للأديان، وأن أي دين هو بشري الصنع لذلك يرفضوه، وهو عنوان عريض يندرج تحته العديد من التوجهات والقناعات الفكرية والفلسفية والعلمية المرتبطة بالأسئلة الجوهرية عن الوجود والكون والسياسية والأخلاق. وتتضح علاقة اللاديني بالملحد؛ بأن الملحد هو اللاديني، ولكن العكس لا يشترط الصحة، حيث لا يوجد علاقة معينة باللادينية والآلهة[١].

٢- **الربوبي (diest)**: وهو من يعترف بأن الرب قد خلق الكون، ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات بعبارة أخرى (ينكر الوحي في أي دين): ويقوم المذهب الربوبي على

---

[١] ينظر:

- صالح، نبيل، ظاهرة الإلحاد – مقاربة نقدية في المضمون الفكري، ص٢١٥- ٢١٦.
- عامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، ص٥٩.
- العجيري، عبدالله ، مليشيا الإلحاد – مدخل لفهم الالحاد الجديد، ص٢٠.
- Zuckerman ,atheism, secularity, and well-being, how the findings of social science cownter negative stereotypes and asswmptions, p950 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصل الإيمان بخالق مصدر للكون واحد وأزلي، نظم عمله بقوانين مستغنية عن التوجيه والتعديل، والكون عند الربوبي المصدر الوحيد لمعرفة الله وصفاته، وبذلك فهم يعتمدون على حقائق العقل ودلالات الكون الطبيعي. فهم ينكرون الوحي ويعارضون الأديان ، ويرون أن الإله الخالق لم يتواصل مع أحد من البشر، وما دعاوى الوحي والأسفار المقدسة سوى فرى بشرية قُصد بها خداع الناس. في حين أن الملحد ينكر وجود الله قطعياً ويعتمد في مسألة الخلق على العلم الطبيعي ومبدأ الصدفة[١].

٣- **اللاأدري (agnostic)**: وهو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة البرهان عليها، كما لا يمكن نفيها، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك. وهو عبارة عن توجه فلسفي شكي، يعتبر أن القيمة الحقيقية للقضايا الدينية أو الغيبية غير محددة وغير ذات معنى، فقضايا مثل (وجود الله – الذات الإلهية – الآخرة) مواضيع غامضة لأنها غير مرئية وغير محسوسة، فهو لا ينفي ولا يؤكد وجود الله. وفي المقابل فإن الإلحاد يدعي أن الله غير موجود رغم ادعائه العقلانية والعلمية[٢].

٤- **المتشكك (skeptic)**: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكنه تجاهلها. في حين أن الملحد يرى أن الله غير موجود قطعاً، ولا توجد براهين تدل على ذلك مطلقاً[٣].

---

[١] عامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، ص٥٩. العجيري، عبدالله ، مليشيا الإلحاد – مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢٠.

[٢] صالح، نبيل، ظاهرة الإلحاد – مقاربة نقدية في المضمون الفكري، ص٢١٥- ٢١٦.

[٣] عامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، ص٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بالإلحاد الجديد مصطلح (العَلمانية) الذي شاع في الآونة الأخيرة الحديث عنه عند المفكرين وعلماء الاجتماع والسياسيين، نظراً لاعتماد العديد من الدول الغربية منهجها الفكري والسياسي في التعامل مع الحياة، وتأثيرها الملموس في المجتمعات.

وتقوم العلمانية كما يرى (محمد عمارة) على عزل السماء عن الأرض وتحرير العالم والإنسان والاجتماع الإنساني من التدبير الإلهي، ومن حاكمية السماء، بدعوى أن العالم مكتف بذاته، وأن الإنسان هو سيد الكون، يدير حياته بالعقل والتجربة دونما حاجة إلى رعاية أو تدبير من وراء الطبيعة، وخارج العالم الذي يعيش فيه، وهي بالتالي جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة، ومن داخل العالم، دونما تدخل من شريعة سماوية[١].

وعليه فإن العلمانية عبارة عن رفض أية سلطة أو مرجعية للدين في أي مجال من مجالات الحياة، واعتماد العقل والتجربة مصادر للمعرفة. ويرى المفكر (عبد الوهاب المسيري) أن هناك نوعين من العلمانية، هما[٢]:

- **النوع الأول: العلمانية الجزئية**؛ وهي رؤية جزئية للواقع، لا تتعامل مع أبعاده الكلية والنهائية (المعرفية)، ومن ثم لا تتسم بالشمول، وتذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة والاقتصاد وجوانب أخرى ويعبر عنه بفصل الدين عن الدولة.
- **النوع الثاني: العلمانية الشاملة**؛ وهي رؤية شاملة للعالم ذات بعد معرفي (كلي ونهائي) تحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمنطلقات والميتافيزيقيا بكل مجالات الحياة، وهي رؤية عقلانية مادية، تدور في إطار المرجعية الكامنة والوحدانية المادية، التي ترى أن مركز الكون كامن فيه

---

[١] عمارة، محمد، الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، ص ٧.

[٢] المسيري، عبد الوهاب، العلمانية تحت المجهر، ص ١١٩-١٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير مفارق آو متجاوز له، وأن العالم بأسره مكون أساساً من مادة واحدة، ليست لها أية قداسة ولا تحوي أية أسرار.

وبناءً على ما سبق، فإن العلمانية في حقيقتها دعوة إلى إقامة الحياة بكافة جوانبها على العلم المادي والعقلي، والذي في ذلك تقترب من الإلحاد الجديد في دعوتها، إلا أنها ليس بالضرورة أنْ تنكر وجود الله تعالى والوحي والنبوات، بل ترفض مرجعيتها وسلطتها على شؤون الحياة، بحيث تعتمد على العقل والمادة في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسباب ظهور الإلحاد الجديد

يعد الفهم العميق والواعي لأي تحدٍ أو مشكلة السبيل الواضح في الوقوف على أسبابها ودوافعها، ومعرفة مظاهرها، وتوصيفها توصيفاً علمياً، لتقديم العلاج المناسب لكينونتها.

ويعد الإلحاد الجديد من أخطر التحديات التي تواجه الدين الإسلامي، والأمة الإسلامية وتربيتها وهُويتها- في وقتنا الحاضر، حيث اكتسب الحديث عنه زخماً إضافياً برزت قوته من عاملين، هما[١]:

١. حساسية الموضوع البالغة في المجتمع العربي؛ فللإلحاد الجديد وسائله المؤثرة في التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي ظهرت في مواقع إلحادية داعية له، وحسابات في الفيس بوك والتويتر وغيرها، وكذلك بنسب الإلحاد في المجتمع العربي، حيث أجرى (معهد غالوب الدولي) في عام ٢٠١٢م إحصاء لنسب الإلحاد في ٥٧ دولة عربية وغربية، ومن أبرز تلك النسب المتعلقة بالمجتمعات العربية (الإمارات ٤%، مصر ٤%، العراق ١٥%، الأردن ٤%، لبنان ١٣%، فلسطين ٥%، سوريا ١٥%، السعودية ٤%)[٢]، ويضاف إلى ذلك نتائج دراسة أجراها (منتدى بيوفوروم للدين والحياة العامة)[٣] في أكثر من ٢٣٠ دولة طوال عام ٢٠١٠م، وصدرت نتائجها عام ٢٠١٢م، أن الإلحاد أصبح التوجه الفكري الثالث في العالم بعد ديانة الإسلام

---

[١] ينظر: الشهري، عبد الله، الإلحاد الجديد- حاجة معرفية أم حالة عرضية، ٢٠١٦م، مقال على النت، WWW.AR.TRUTH.SEEKER.INFO تاريخ الدخول ٢٠١٩/٦/٣م، الساعة ٥:٠٠ مساءً.

[٢] موقع معهد غالوب الدولي، www.gallup.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٨م، الساعة ١٢:٣٢ مساءً.

[٣] مركز دراسات وأبحاث أمريكي متخصص بالأديان والمعتقدات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمسيحية، وكشفت أيضاً أن أقل نسبة ملحدين موجودة في الشرق الأوسط؛ حيث لا يزيدون على ٢% أي (مليونان ومئة ألف) من مجموع مليار ومئة مليون ملحد في العالم[١].

٢. طبيعة الأسئلة، ونوعية الإشكالات التي أثارها هذا الحدث، والتي لم تقتصر على البعد الديني أو الشرعي فقط، وإنما امتدت إلى قضايا التربية والتعليم والحقوق، والسياسة والمجتمع والثقافة.

وتعد معرفة أسباب الإلحاد الجديد الخطوة العلمية الهامة بعد تحرير المفهوم أو السياق المفاهيمي، لتوصيف الظاهرة والوقوف على دوافعها، حيث يفيد ذلك في عدة جوانب، منها[٢]:

- معرفة أسباب الإلحاد في توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها بدقة وموضوعية، وبالتالي إجراء العلاج الصحيح.
- معرفة التنوع الكبير في أسباب الإلحاد يجعلنا أكثر موضوعية في تناول الظاهرة، حيث يبعد عن اختزالها في سبب واحد.
- ويفيد ذلك أيضاً بمعرفة نقاط ضعفنا المعرفية والمجتمعية التي يبرز منها الإلحاد.
- وتضيف الباحثة إلى ذلك أن معرفة أسباب الإلحاد الجديد في العالم العربي اليوم يساعد في توجيه المؤسسات التربوية والاجتماعية في إيجاد مناهج تربوية للوقاية من ذلك وعلاجها، وكذلك يعمل على توجيه مسارات التعليم العالي المتخصص بعلم النفس والاجتماع والتربية في مناقشة هذا

---

[١] موقع منتدى بيو فورم للدين والحياة على النت www.pewforum.org، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٦/١٥م، الساعة ٦:٠٠ مساءً.

[٢] عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص٢٦-٢٧، عزمي، هشام، الإلحاد في العالم العربي، مقال على النت www.alukah.net ، ٢٠١٤م، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٦/٣م، الساعة ٣:٣٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحدي، والعمل على تشخيصه علمياً ورصد الواقع في ذلك، وإيجاد حلول بناءً على رؤى فكرية نابعة من مرجعية إسلامية واضحة.

وقد أجمل (شريف) في ذكره أسباب شيوع وقبول الإلحاد الجديد في الغرب بالنقاط الآتية[١]:

١- انهيار مؤسسة الأسرة، وما صاحب ذلك من شيوع نموذج التقصير الأبوي واختلال نموذج الأم.

٢- شيوع الفلسفة المادية المعاصرة والنسبية الأخلاقية.

٣- نشاط الناشرين والإعلاميين المستفيدين من الترويج لهذا الفكر.

وعليه، فإن المبحث الحالي يتناول أبرز أسباب ظهور الإلحاد الجديد، وهي أسباب دينية وسياسية، وفكرية واجتماعية، ونفسية وتربوية، والمطالب الآتية توضح ذلك.

المطلب الأول: الأسباب الدينية والسياسية.

يعود أحد أهم أسباب قوة الفكر الإلحادي في العالم العربي اليوم للديانة المسيحية ذاتها؛ فضعف حججها وقصور إجاباتها، الناتج من تناقضها الداخلي يساعد الإلحاد على التغول، ثم ادعاء احتكار العلم، وكذلك ادعاء التفوق الفكري على كافة الأديان، بما في ذلك الإسلام، وذلك من خلال خدعة قديمة أساسها الهجوم على عقيدة التثليث أولاً، ثم الاسترسال في الحديث عن الأخطاء التي تملأ كتب النصارى واليهود مع ذكر الإسلام مرة أو مرتين فقط[٢]، وما رافق الصورة التي أعطتها الكنيسة الأوروبية عن العقيدة المسيحية، والتحكم بالعلماء، وفرض الخرافات والأكاذيب، والتي في مجملها أدت إلى التوجه إلى الإلحاد، وإبعاده عن مجريات الحياة، وطغيان المادية والتجربة وسلطة العقل.

---

[١] شريف، عمرو، الإلحاد- مشكلة نفسية، ص ٧٦.

[٢] الزين، سامي، قطيع القطط الضالة – بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشنز، ص٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث إنَّ الكنيسة كانت تستخدم "القوة والاضطهاد والإكراه في مواجهة العلم، فقد كان سلاح العقل الأوحد هو الإقناع، أما العقيدة فكانت تعتمد على القوة المادية والقوة الأدبية والتشريعات المانعة من البحث والسؤال وتقديس الأولين، وإثارة السخط الاجتماعي على المفكرين الأحرار وملاحقتهم وإحراق كتبهم. جُلَّ هذه الأسلحة والوسائل اتّبعتها الكنيسة في تاريخ صراعها مع العلم، وبهذا سوّدت صحيفتها التاريخية، وانتهت في الأخير إلى الخضوع لسلطة العلم وانتصار العقل على الدين، الذي تجسّد في أشكال كثيرة من ضمنها الإلحاد. إن السبب وراء تلك الروح العصبية والعدائية كان تطلُّع الكنيسة لتحقيق توسعها وتجسيد إمبراطوريتها التي ستخضع العالم كله، وهذا يُفسرُ لنا سبب إصرارها على ضرورة الوحدة الدينية، وممارسة الوصاية على عقول الناس وأرواحهم، مما اضطرها إلى تبنّي منظومةٍ شموليةٍ معينةٍ محكمة القيود، ومن ثمَّ محاربة جميع الأفكار التي تُخالف منظومة الكنيسة الشمولية في مختلف أجزائها (الدينية، المعرفية، الاجتماعية، الاقتصادية...)، وإدانتها ولو برّأها الدليل والبرهان. ذلك لأن الوحدة تخدم مصالح الكنيسة والدولةِ معاً، وسجل في هذا مليء بالحوادث والوقائع الأليمة"[١].

ورغم المساعي التي قامت حركة البروتستانت في إجرائها لإعادة سيادة الكنيسة، إلا أن هناك بعض مظاهر الفشل الإصلاحي، ومنها[٢]:

- الإبقاء على كثيرٍ من الانحراف الكنسي، فالبروتستانية لم تكن حركة تصحيحية لما وقع في الدين المسيحي نفسه من تحريف وتبديل، وإنّما هي حركة معاضدة للفكر الكنسي من حيث الأصل، ولأجل هذا أبقت على عدد غير قليل من العقائد المنحرفة، التي كانت الكنيسة تدعو إليها

[١] بكلي، محمد، الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا، ص ٢٣٣.

[٢] العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ج١، ص ٧٧- ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتقدها، ومن ذلك عقيدة التثليث والنظرة التشاؤمية للإنسان، واعتقاد أنّ طبيعته طبيعة شريرة، شديدة الارتباط بالشر، والنظرة التشاؤمية للمرأة وغيرها.

- محاربة التطور العلمي؛ حيث اعتقد رجال الحركة البروتستانية أن الكتاب المقدّس معصومٌ من الخطأ وسالم من التناقض، وأنّه المتتبع الوحيد لكل المعارف والعلوم، وحكموا على أيِّ نظريةٍ تُخالفُ ما فيه بالبطلان. وكذلك وقفوا ضد كل النظريات العلمية الأخرى، وأصدروا ضدها وضد أصحابها أحكاماً قاسيةً جداً، وهذه المحاربة أعطت للناس رسالةً سلبيةً بأن الدين حتى في حالته الإصلاحية سيكونُ محارباً للعلم والتقدّم والتّطور.
- العِداء للعقل والفكر؛ بل سعت إلى محاربة العقل؛ والتحذير من استعماله، والتقبيح منه ومن قوانينه، والحكم عليه بأنه منافٍ للدين، وأنّه يؤدي إلى معارضته دائماً، وأنّهما لا يجتمعان أبداً.
- التداخل مع الحكومات الأرضية الظالمة؛ فقد استعانت بالحكومات الأرضية وتداخلت معها وتماهت في كيانها، وتبادلت المصالح المشتركة.
- طغيان البروتستانت وعدم تسامحهم مع الآخرين، وذلك بممارسة بعض الاضطهادات التي كان لها أسوأ النتائج وأقبحها على تصور الناس عن الدين وأحكامه، فقد كرّست التصورات القبيحة السابقة، وأكّدت لديهم على أنّ الحالة الدينية لا يمكن أن تنفصل عن اضطهاد الناس وتعذيبهم وقهرهم.
- التسبب في نشوب الحروب الدينية؛ وهي الحروب التي قامت بها الكنيسة باسم الدين في مواجهة مخالفيها بحجة الدفاع عن الكنيسة وكشف عددٍ من الباحثين عن شيءٍ من آثار تلك الحروب والانقسامات العقائدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المبالغة في نزعة التمرّد والفردية؛ حيث تقوم الدعوة البروتستانية على تأكيد الذاتية والإنسانية، واستقلالها الديني.

وقد ارتبطت نشأة الإلحاد المعاصر ارتباطاً وثيقاً بظهور الفكر المادي أيضاً، حيث يمكن القول من دون مبالغة أن الإلحاد هو الابن الشرعي له، ولقد انطلق الإلحاد الجديد من معارضته للدين من رفض جملةٍ من المناهج المسيحية التي تتعارض مع المنطق والعلم الحديث[١]. وعليه فشعارها (شيطنة الأديان) ومنهجها هو (الدعوة للإلحاد) في مقابل خلع كل شرور العالم ووضعها في عاتق الدين.

كما ويعد التطرف والجمود الديني مؤشراً على وجود خلل في النفس البشرية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، حيث أشار بعضهم إلى أن الملاحظ لدى بعض من سلكوا طريق الإلحاد، أنهم تربوا في بيئات اجتماعية ودينية متشددة، تربي أفرادها على التطرف في تبني الآراء، وفي المقابل فالجمود حالة من التزمت والتطرف التي تدفع إلى اتخاذ موقف من الدين قد يكون في بعض الأحيان إلحاداً[٢].

كما تعد إثارة الشبهات الدينية من أخطر أسباب ظهور الإلحاد؛ ومن ذلك على سبيل المثال ما صرح به العديد من أئمة الإلحاد مثل (أنتوني فلو/ Antony flew)[٣] أهم منظري الإلحاد في العالم

---

[١] عبد الرزاق، عماد الدين، النقد الغربي للإلحاد- عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق، ص٢٠٤.

[٢] العوهلي، البراء، لماذا يلحد بعض شبابنا؟ – محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، ٢٠١٢م، مقال على النت www.almagaal.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٦/٢٧م، الساعة ٧:٣٠ مساءً.

[٣] أنتوني فلو (Antony flew/ ١٩٢٣-٢٠١٠) فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان، كان طوال حياته ملحداً، وقد ألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابا نسخ كل كتبه السابقة، وقد تجاوزت ثلاثين كتاباً تدور حول فكرة الإلحاد، ومن أشهر كتبه (هناك إله، ٢٠١٧م)، موقع على النتwww.ar.m.wikipeida.org، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٧/٧م، الساعة ٦:١٥ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النصف الثاني من القرن العشرين، قبل تراجعه في بداية القرن الواحد والعشرين عن دهريته أن شبهة الشر هي سبب إلحادهم وجحدهم وجود إله خالق[١].

وقد يكون الإلحاد مخرجاً للتحرر من الدين وتعاليمه، والضوابط الأخلاقية والاجتماعية؛ حيث إن إنكار وجود الله ومقتضى ذلك، سيجعل لا داعي أمامهم لأية التزامات أخلاقية.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن للجانب السياسي سبباً في ظهور الإلحاد؛ حيث نتج ذلك بعد أحداث التفجير في الحادي عشر من سبتمبر، إذ وجهت سهام الاتهام إلى الإسلام وتعاليمه، وكان ردة فعل على الأحداث في غزو العراق وأفغانستان، فشعر الملحدون أن الأديان سوف تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة تنهي الحضارة الحالية[٢]، ومن الأبعاد السياسية أيضاً الترويج للخوف من الإسلام واضطهاده (الإسلاموفوبيا Islamophopia) فكتابات مجموعة الأربعة تنضح بكراهية شديدة للإسلام، كما تستخدم مفاهيم صامويل هنتجتون في كتابه صراع الحضارات (The Clash of Civilizations) لتأصيل العِداء للإسلام في نفوس الشعوب[٣]، أما عربياً فللثورات العربية (أو ما تسمى بالربيع العربي) دورٌ في ظهور الإلحاد؛ حيث إن المزاج الثوري يدعو للخروج على كل الثوابت، ومنها الدينية[٤].

ومن العلامات الفارقة المؤدية التي تربط بين الربيع العربي وظاهرة الإلحاد الجديد، ما يمثله الآتي[٥]:

---

(1) Flew, Antony, There is a God: How the world's most notorious atheist changed his mind, p13.

(٢) صدقي، رياض، لمحة عن الإلحاد الجديد، مقال عن النت www.sasapost.com ، ٢٠١٨م، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٦/١٣م، الساعة ٦:٤٠ مساءً.

(٣) شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص ٣٩٤.

(٤) عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص٢٨-٢٩.

(٥) العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحادٍ جديد، ص ١٨- ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استخدام مبكر للنصوص والمفاهيم الدينية (مع وضد) الربيع العربي من قِبَلِ كل طرف، ومشاركة تياراتٍ دينية أو مؤسساتٍ دينيةٍ في المواجهة (مع أو ضد) الثورات أو الأنظمة، ويتضمن ذلك أسماء لرجالِ دينٍ مهمين ولهم شعبية كاسحة في بلدانهم، حيث ساهم ذلك في أن يقوم كل طرف بانتقاد النصوص التي يستخدمها الطرف الآخر، وكذلك في انتقاد رجال الدين الذين يساندون الطرف المضاد، ويحصل ذلك في وسائل التواصل الاجتماعي.
- النقاش العلني الذي صاحب أحداث الربيع العربي عن شكل الدولة المرغوب بها.
- الظلم والتعذيب والاغتصاب والدم الذي سفك في المعتقلات في بعض دول الربيع العربي، وضع هذا الكثيرين في مواجهةٍ مع أسئلةٍ تتعلق بوجود الشرِّ في العالم ومفاهيم دينية تتعلق بالقضاء والقدر واستجابة الدعاء والصبر والنصر، وكانت المواجهة مع هذه المفاهيم والأسئلة علنية أيضاً وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- داعش وإخوانها والعنف المفرط باسم الإسلام وادّعاؤها بأنّها تُمثّلُ الإسلام، وأنّ نموذجها هو نموذج الدولة الإسلاميةِ.

المطلب الثاني: الأسباب الفكرية والاجتماعية.

يعد الفكر الذي يتبناه الإنسان بمثابة الضابط والمعيار لسلوكه، وهو بمثابة الحصن المنيع الذي يمنحه القوة والصمود في وجه التحديات التي تواجهه، وبقدر سلامة الفكر وحفظه من الانحراف تكون سلامة الإنسان واستقامته؛ لأنه الهدف الأول الذي يُبدأ منه، على اعتبار أن السلوك الإنساني حلقات متداخلة مبدؤها الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعد الأسباب الفكرية أهم الأسباب في ظهور الإلحاد؛ حيث إن الناظر في أحوال الأمة الإسلامية في الوقت الراهن يلاحظ فاعلية الأزمات في كافة جوانب الحياة؛ فتوصيف ذلك يظهر من خلال تعاقب التحديات وعدم الاستقرار الاجتماعي، وظهور الانحرافات والفرقة والاتجاهات الفكرية البعيدة عن منهج الإسلام، وشيوع الإرهاب والحروب والاعتداء والإلحاد، وهذا يبرز مخالفة دعوة الإسلام إلى "تفكر العقل، وتوحد الفكر، لأن في الكون نظاماً عجيباً يدل على وجود خالق له، فيكون الإيمان به عن اقتناع بوجود هذا الأمر، وإسناده إلى الخالق"[١].

وتظهر الأسباب الفكرية من خلال سوء وضوح المنهجية الفكرية في التعامل مع الواقع والحياة، فالفرقة بين المسلمين اليوم ترجع إلى اختلاف في منهجية التفكير بينهم، مما أدى إلى العديد من المشاكل في توحد الرؤى وتوحيد الجهود نحو الهدف المشترك[٢]، ويتبلور ذلك في تعدد التيارات الفكرية، وتعدد مصادر الفكر والمناهج المتناقضة، مما أسهم في إحداث البعد عن المنهج القويم، وما يشمله من قضايا الوجود والمعرفة والقيم والأهداف وطبيعة الإنسان، والتشريعات والأحكام الكفيلة بتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وأكد ذلك العلواني بقوله: "أزمة الفكر التي نعيشها أزمة حقيقية موجودة في جانب المصادر والمناهج التي أحدثت أسوأ الآثار السلبية في عقليتنا وفي نفسيتنا، وفي طريقة تفكيرنا، والتي أحبطت محاولات إصلاح كثيرة"[٣]؛ وتظهر خطورة ذلك في إتباع الغير في منهج التفكير والتفسير غير المضبوط وحياكة الشبهات والتشكيك في قضايا الغيب، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم

---

[١] الصعيدي، عبد المتعال، حرية الفكر في الإسلام، ص١٨.

[٢] النجار، عبد المجيد، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، ص٧٠.

[٣] العلواني، طه، الأزمة الفكرية المعاصرة – تشخيص ومقترحات وعلاج، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ﴾[البقرة: ١٢٠]، أي: لن ترضى عنك اليهود إلا أن تكون يهودياً، ولا النصارى إلا أن تكون نصرانياً[١]، وسياق ذلك أيضاً دعوة الملحدين لنشر الإلحاد والتأثير في الناس.

وكذلك فإن فقدان الفاعلية للعقل المسلم وحركات التغيير والإصلاح لها الدور الفاعل في شيوع الإلحاد والدعوة إليه نتيجة الغياب لجهود المسلمين في الحفاظ على الهوية الإسلامية؛ حيث إن معضلات العصر الحديث ومتغيراته ومستجداته تمثل تحدياً ملحاً للعقل المسلم، وهي بمثابة اختبار لقدرته على الفاعلية، من خلال اعتماد وتحكيم الأصول الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية والآليات الفقهية)، فالاستجابة لهذا التحدي لا تحقق فقط إجابة على العديد من الأسئلة الملحة في معترك الحياة، وإنما تؤكد على المستويين العقدي والحضاري، فقدرة هذا الدين على إعادة صياغة الحياة في كل زمن وفق تصوراته المتميزة، هي مسألة ترتبط أشد الارتباط بالمشروع الحضاري الذي يتوخاه المسلم الجاد بمواجهة أو كبديل، عن كل الإخفاقات التي تستهديها القرون الأخيرة، بسبب الممارسات الإسلامية الخاطئة نفسها، أو بتأثير من ضغوط الغير، وغزوه الفكري[٢]. لذا فإن التخلف هو نتيجة أو حاصل ضروب اللافعالية الفردية، وبالتالي فقدان الفعالية على مستوى مجتمع معين، حيث إن مشكلة السلوك ترجع في أصلها إلى النظر العقلي[٣].

ولا يخلو الأمر من أن عدم فهم الواقع والتحديات المعاصرة، من أبرزها (الإلحاد الجديد) يعد عاملاً مهماً في شيوع تلك الظاهرة وتفشيها في المجتمعات؛ ففهم الواقع وما يجري فيه من تطورات

---

[١] السمعاني، منصور، تفسير القرآن، ج١، ص٦٣٣.

[٢] خليل، عماد الدين، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص٢٠٥.

[٣] ابن نبي، مالك، القضايا الكبرى، ص٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأحداث شاملة من متطلبات الوعي الفكري، وصحة المنهجية الفكرية، وكان نتاج ذلك انجذاب عديد من المثقفين إلى فلسفات خارجة عن هدي الوحي، وعن مقاصد الشريعة، حيث نلاحظ كذلك تركيزاً إعلامياً غير مسبوق على إشاعة المعارف المتعلقة بالشبهات والمادية، وسلطة العلم على الحوادث والظواهر وغيرها[١]، ويضاف من جانب آخر قصور المكتبة العربية الإسلامية الحديثة في بيان معالم الإلحاد الجديد ونقده؛ ويظهر ذلك من خلال ندرة الكتب التي تتناول الإلحاد تشريحاً ونقضاً، وجمود عامة الكتب على القديم المكرر، واعتمادها على النقل المكثف، كما أنها في الأعم الأغلب لا تعمد إلى المواجهة التفصيلية للشبهات في أحدث أشكالها، وكذلك ضعف الاهتمام بالدراسات الإلحادية في محضنها الغربي، وتوظيف ملاحدة الغرب للمعارف العلمية الحديثة لنصرة أقوالهم الإلحادية، فالمكتبة الإسلامية اليوم لا تلبي حاجات العقول المعاصرة، ولا تعالج أبرز التحديات المعرضة لها[٢]. كما أن الفراغ الفكري والديني، يعطي فرصة كبيرة لدى الشباب لشغله بالأفكار الإلحادية المشككة بالدين، والرافضة له.

ومن جانب آخر؛ تعد الأسباب الاجتماعية عاملاً هاماً في تبني الأفكار الإلحادية؛ وقد يحدث ذلك جراء غياب العدالة الاجتماعية؛ حيث يشعر الفرد بالإحباط لعدم أخذه حقوقه، وتدني فرصته في المجتمع الذي يعيش فيه، ما يؤدي به إلى اعتناق الإلحاد، ويضاف إلى ذلك شعور الفرد بالاغتراب عن مجتمعه؛ من خلال انعدام الهوية وضعف الانتماء، وغياب الهدف والغاية، وفقدانه الاندماج الاجتماعي، كما يعد التفكك الأسري سبباً لا يستهان به لشيوع الإلحاد، فحرمان الطفل من حاجته للسند

---

[١] ينظر: حسين، ناصر، أوليات في الوعي الحركي- الأسس والأساليب، ص٧٥.

[٢] ينظر: عامري، سامي، مشكلة الشر ووجود الله – الرد على أبرز شبهات الملاحدة، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسري ومعاملته بالقسوة، يولد لديه حب الخروج عن التفكير السائد في المجتمع من المعتقدات والأفكار والمبادئ الأخلاقية، فاعتناق الإلحاد كنموذج يخرج به عن مجتمعه.

ولضعف فاعلية المؤسسات الاجتماعية بدورها التغييري والإصلاحي دوراً في شيوع الأفكار البعيدة عن منهج الإسلام كالإلحادية وغيرها؛ ويظهر ذلك بوضوح من خلال "انهيار مؤسسات الأمة، وانعدام منظماتها، وتدني مستوى الوعي والمعرفة والتربية في أبنائها، وتفكك علاقاتها، وانحراف الكثرة الغالبة من قياداتها، وإحباط المحاولات الخيرة للنخبة الصالحة من أبنائها"[١].

ويُضاف لذلك عدم المواءمة بين الفكر والسلوك الذي أحدث خللاً في فاعلية المؤسسات الاجتماعية في وقاية الشباب من خطر الإلحاد ووسائله الفاعلة، حيث أشار (مالك بن نبي) إلى أن "المحاكاة في السلوك تجد طريقها عبر الأفكار، أما جانبها المرضي، فإنها العدوى الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى آخر عبر امتصاص هذه الأفكار، حيث ينفصل عن نماذجها في عالمها الثقافي الأصلي، إذ تصبح هذه الأفكار حينئذ الجراثيم التي تنقل الأمراض الاجتماعية"[٢].

ولا شك أن الإنترنت يعد من أقوى وسائل التعبير عن الأفكار والمعتقدات، وقد أخذ الملحدون هذا الأمر وسيلة فاعلة لنشر الإلحاد والدعوة إليه؛ نظراً لتزايد إقبال مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، فقد سخرت لخدمة الوسائل الإلحادية كنشر الكتب، ومقاطع الفيديو، والدعايات وغيرها، وهذا من شأنه يعد سبباً في شيوع الإلحاد وظهوره في المجتمعات.

---

[١] العلواني، طه، الاختلاف في الإسلام، ص١٥٤.

[٢] ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الأسباب التربوية والنفسية.

تعد التربية أداة التنشئة البشرية وتنميتها وتزكيتها للعمل نحو الخير والسعادة، وبالتالي فإن أي قصور في العملية التربوية بما تشمله من مؤسسات وأفراد عن الدور المنوط بهم جميعاً، يعد عاملاً جوهرياً في ظهور الأفكار الشاذة، وخصوصاً الإلحادية منها.

ويعد قصور ومحدودية التربية الإيمانية التي تغرس في الأفراد القيم الإيجابية والأهداف النبيلة في حياتهم سبباً رئيسياً في ظهور الإلحاد، وكذلك غياب النموذج السليم والقدوة الصالحة، الذي يمثل غياباً للمرجعية الصالحة التي يؤدي الحرمان منها إلى التيه والتخبط والانحراف.

وقصور اهتمام المؤسسات التربوية والإعلامية بقضايا الإلحاد والدعوة إليه يعتبر عاملاً رئيسياً في ظهوره؛ حيث إن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان العربي واضح؛ لأن تلك الرسائل تحمل في طياتها جملةً من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقدية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية وغيرها؛ من أبرزها زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي، وشيوع الكسل والخمول والتقليد الأعمى، وزيادة التبعات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية[1]، وهذا يؤكد أن ضعف النظام التربوي قد يؤدي إلى سلوك منحرف لدى النشء، ويضعف الحصانة لدى الأفراد من كل تأثير الأفكار الملحدة التي يشيعها الغرب في المجتمعات المسلمة، فغياب التوجيه والإرشاد الذي تتولاه تلك المؤسسات يعد عاملاً في ظهور الإلحاد.

[1] العمري، ضياء، تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي – دراسة تقويمية، ص١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنّ غياب التوجيه والإرشاد الذي تتولاه المؤسسات التربوية يعد عاملاً رئيسياً في ظهور الإلحاد الجديد؛ حيث يعد غياب برامج أيدلوجية للمستقبل أحد الأسباب الرئيسية في اندفاع الشباب نحو الإلحاد وإتباع سياسة لا يحكمها العقل والمنطق، لأن الشباب أحوج ما يحتاجونه إلى اتجاهٍ علميّ منضبط بالمنهج الإسلامي لاستيعاب المجتمع الذي يعيشون فيه، وفهم مشكلاته وصراعاته وأزماته التي يواجهها[١].

ومن جانب آخر تعد الأسباب النفسية عاملاً رئيسياً في ظهور الإلحاد الجديد، ويظهر ذلك في أن الحالة النفسية للشخص المتشكك تقوده للإلحاد، فهناك بعض الحالات تكون مدفوعة باضطرابات نفسية، كحب الظهور والتميز بين الأقران ولو بالمذموم والشاذ من الأفكار، لجذب الاهتمام ونيل الشهرة، لذلك تراها تعلن إلحادها وتتباهى به وتدخل في مناقشات وجدال يجعلها تحت الأضواء[٢].

وكذلك فإن الثقة الزائدة بالنفس عند الملحد–على حد تعبيرهم– وحالة التخبط والإحباط المرتبطة بفقدان الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالقضايا الكبرى، تحمله على الانفتاح على أي فكرة عقدية مخالفة، وأنه قادر على مناظرة مخالفيه والتعرض لشبهاتهم وأفكارهم ونقدها، والملاحظ أن هذه الثقة ليست حصيلة نظر عقلي عميق، ولا قراءة وبحث علمي، بل هناك قدر من التعجل والسطحية في تقبل الرؤى والأفكار دون أن تعطي مثل هذه القضايا حقها من النظر الجاد[٣].

---

[١] محمد، محمد علي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، ص ٣٥– ٣٧.

[٢] أبو حب الله، أحمد، خطر الإلحاد على المجتمع– المواطن الملحد، ص٢٠.

[٣] العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص١٠٧–١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُرجِع بعضهم إلى أن نظرية الوالد المشوه (المعيب) لها دورٌ فاعلٌ في تبني الأفكار الإلحادية، وتقوم هذه النظرية التي وضعها (بول فيتز Paul Vitz) على أن المرء ينظر إلى الله سبحانه وتعالى على أنه أب مثالي، وعندما تتشوه صورة الأب الأرضي تختل بالتبعية صورة الأب السماوي، مما يؤدي إلى الوقوع في الإلحاد والجحود وإنكار الله؛ ومن صور هذا الأب المشوه أو المعيب أن يكون ضعيفاً أو غير محترم أو عنيفاً أو قاس أو غير موجود[١]. وقد أشار (عزمي) إلى أن وجود القابلية للإلحاد؛ وهذه إما أن تكون نفسية أو فكرية، وكذلك فإن التأزم يحولها إلى إلحاد فعلي، فيقع الشخص في أزمة أو ابتلاء أو محنة؛ لكن الابتلاء قد يؤدي إلى الإيمان أو الإلحاد على السواء، فهناك من الناس مَنْ تدفعه المحن والابتلاءات للجوء إلى الله تعالى والقرب منه، ومنهم مَنْ تدفعه إلى اليأس من رَوْحِ الله؛ فالعامل الذي يدفع الشخص إلى الإلحاد عند الأزمات هو وجود القابلية للإلحاد[٢].

وفي دراستين حديثتين نُشرتا من قِبَلِ الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) تم تسليط الضوء على العلاقة بين التجارب الشخصية والموقف من الله والإيمان به، حيث إنّ الدراسة الأولى شملت ١٧١ ملحداً صريحاً (يعرف نفسه بأنه ملحد)، والدراسة الثانية شملت ٤٢٩ مشاركاً بين ملحدٍ ولاأدريّ؛ في الدراسة الأولى أقرَّ ٧٦% من المشاركين بوجود تجربةٍ شخصية عاطفية (سلبية) تجاه الله أو فكرةِ الإله، مقابل ٨٩% أقرّوا بالأمر ذاته من المشاركين في الدراسة الثانية، أكثر من نصف المشاركين في الدراستين (٤٥% في الدراسة الأولى، و ٧٢% في الدراسة الثانية) أقرّوا بأنّ هذه التجارب الشخصية

---

(1) Vitz, Paul, The Psychology of Atheism, 2008, Available at: www.Leadera.com, accessed on: 8/8/2019, 5:30pm.

(٢) عزمي، هشام، الإلحاد في العالم العربي، ٢٠١٤م، موقع على الإنترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٥/ ٩/ ٢٠١٩م، الساعة ٥:٣٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العاطفية كان لها أثرٌ في موقفهم من الله، أي في إلحادهم أو لاأدريتهم مع تصريح الغالبية منهم بأنّ هذه الأسباب العاطفية أقلُّ أهميةٍ من الأسباب العقلية والفكرية في تشكيل موقفهم من الله[١].

أما ما يميز التجربة العربية من الإلحاد الجديد هو أن الجانب الشخصي فيها ارتبط بالعام إلى حدٍّ كبير، فبينما التجارب الشخصية في هذه الدراسات ارتبطت بأحداث عائليةٍ أو شخصيةٍ من النوع الفردي، فإن التجارب الشخصية في السياق العربي ارتبطت بأحداث عامة اجتاحت البلدان العربية بعد عام ٢٠١١م خصوصاً، وهي الأحداث التي اختلطت فيها صور التعذيب وقصص ما يحدث في المعتقلات مع سقوط المقولات التي استثمرها تيار الإسلام السياسي، مثل (الإسلام هو الحل)، ومن ثم جاءت داعش بارتكاب فظائع تحت شعار هذا هو الإسلام[٢].

---

[1] Bradley, D.F, Exline .J. J. & udavines, A. Relational reasons for nonbelief in the existence of gods: An important adjunet to intellectual nonbelief Psychotogy of Religion and spirituality, 319- 327. Exline, J.J, Park, CI, Anger to ward God: Social- Cognitive Predictors, Prevalence, and Links with adjust mend to bereavement and concer, 48-129.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن – الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

سمات الإلحاد الجديد ومرتكزاته

تعد موجة الإلحاد الجديد علامة فارقة في نشاط الملحدين وحراكهم الاجتماعي فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، جرت هناك عدة تغييرات في مسار هذه الظاهرة، وعليه فإن المبحث الحالي يقف على أبرز السمات التي تتميز بها، والتي من شأنها أعطته أحقية الوصف، وثم بيان أهم المرتكزات التي تقوم عليها.

المطلب الأول: سمات الإلحاد الجديد.

نظراً لقيام الملحدين الجدد في وقتنا الحاضر على استثمار العديد من الوسائل والأساليب للدعوة إلى الإلحاد[١]، ونشر أفكارهم وشبهاتهم، فإن ذلك يدل على وجود جملة من السمات التي يمتاز بها الإلحاد الجديد، وفي أبرزها الآتي[٢]:

أولاً: الحماسة والفعالية الشديدة في الدعوة للإلحاد؛ حيث إن حادثة الحادي عشر من سبتمبر أشعلت موقف الملحدين بإطلاق الموجة الإلحادية الجديدة ذات الفعالية الشعبية المتطرفة؛ وتمثلت تلك الحماسة في الأساليب والوسائل المستخدمة[٣]؛ ومن ذلك تأليف العديد من المؤلفات التي

---

[١] إدريس، جعفر، اضطراب الملحدين، ص٢٠.

[٢] للاطلاع الموسع حول سمات الإلحاد الجديد، ينظر: العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢١–٩٧. فيتز، بول سي، نفسية الإلحاد، إيمان فاقد الأب (Faith of the fatherless– The psychology of Atheism)، ص١١٢. شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص٣١٦، عرابي، عرابي، كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟، مقال على النت www.elaph.com تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٧م، الساعة: ٧:٠٠ مساء، أبو حب الله، خطر الإلحاد على المجتمع– المواطن الملحد، مجلة براهين، مركز براهين، الرياض، العدد ٤، ٢٠١٥م، موقع على النت www.braheen.com تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٩م، الساعة: ٥:٠٠ مساء.

[٣] سيتم التفصيل في الحديث عن الوسائل والأساليب في الفصل الثاني من الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذت موقفاً متشدداً ضد الدين، ومارست دوراً تبشيرياً ضخماً بالمضامين الإلحادية، حيث كانت البداية كتاب (نهاية الإيمان The end of faith) لسام هاريس، والذي بدأ في كتابته، وجمع مادته بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك كتابه إلى (أمة مسيحية) عام ٢٠٠٦م، ثم توالت بعد ذلك الكتب الداعية للإلحاد، فظهرت مؤلفات ريتشارد دوكنز (وهم الإله)، و(صانع الساعات الأعمى) في عام ٢٠٠٦م، وكتب أنتوني فلو، مثل (ليس هناك إله)، وكذلك هيتشنز ودينيت وغيرهم[١].

ولم تقتصر تلك الحماسة على الكتب بل امتدت للبرامج الفضائية والإذاعية؛ فقد أنتج الملاحدة كثيراً من البرامج الإعلامية المتنوعة، بحيث شملت جلسات حوارية وأفلام وثائقية وبرامج رسوم الأطفال الكرتونية، كما قاموا بنشر الأفكار الإلحادية من خلال الأغاني والفيديو كليبات، وقد عملوا أيضاً على إنشاء المؤسسات الإلحادية القائمة على رؤى تخطيطية جماعية كالتحالف الدولي للملاحدة، ومؤسسة ريتشارد دوكينز لدعم العقل والعلم ورابطة الملاحدة وغيرها. وقد ظهرت أيضاً منظمات علمية ومراكز أبحاث وأكاديميات تتبنى نظريات الإلحاد، فتحولت الجهود الإلحادية إلى عمل مؤسسي منظم يقود زمامه جملة من الملاحدة[٢].

ولم يخلو الأمر في تطويع مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت في ذلك؛ من خلال المدونات الشخصية ومواقع المؤسسات الإلحادية، إضافةً إلى الفاعلية على صفحات الفيس بوك، وإيجاد العديد من المبادرات الإلحادية والترويج لها إعلامياً؛ كمبادرة موقع (نحن الإلحاد/ www.weareatheism.com)، والذي يشكل شبكة اجتماعية واسعة للملاحدة يتم من خلالها

---

[١] العواجي، عبد الرحمن، تاريخ نشأة النظريات الإلحادية الغربية الحديثة، ص ١٧٥.

[٢] العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢١-٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلان عن هوياتهم الملحدة، عن طريق نشر الصور والتعليقات ومقاطع الفيديو، وإرشادات ونصائح لمن يرغب الإعلان عن إلحاده[١].

ومن مظاهر حماسة وفاعلية الإلحاد الجديد الدعوة له من خلال اللوحات الدعائية في الشوارع وكتابة العبارات الدعوية الإلحادية، وكذلك الأمر في الباصات، كعبارات (Don't believe in God? You are not alone)، وتم استخدام ذلك أيضا على الملابس بطباعة ما يؤكد الهوية الإلحادية، مثل (Atheist)، ووضع الملصقات على السيارات، والقيام ببعض المظاهرات للمطالبة بحقوقهم القانونية[٢].

ثانياً: عدائية الخطاب الإلحادي الجديد؛ فاللغة العدوانية تجاه الأديان كافة، والإسلام خاصةً واضحةً في الخطاب الإلحادي الجديد؛ فهو لا يقبل وجوده ولا يتسامح معه، وبالتالي فإنه يتبنى ضرورة مواجهته ونقده وتفنيده عقلانياً، أينما ظهر تأثيره، بكون الدين في نظرهم مسؤولاً عن الإرهاب والشرور التي تملأ العالم.

وتعتبر سمة العدائية فارقاً واضحاً بين الملاحدة الجدد بمن سبقهم؛ حيث كانت لغتهم في أغلبها تميل إلى الحيادية من قضية الإيمان، باعتبارها قضية شخصية متعلقة بالأفراد، على عكس ما يمثله الإلحاد اليوم، فهو يجعله مسألة جماعية اجتماعية، فخطابهم أشبه ما يكون بحركة تبشيرية شاملة. ويلاحظ ذلك في تعاملهم مع الدين على أنه بؤرة الشرور والكوارث والمصائب في هذا العالم[٣].

---

[١] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص٣١٦.

[٢] فيتز، بول سي، نفسية الإلحاد- إيمان فاقد الأب (Faith of the fatherless-The psychology of Atheism)، ص١١٢.

[٣] العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢١-٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتظهر عدائية الخطاب الإلحادي الجديد أيضاً من خلال الألفاظ واللغة القاسية والمتطرفة في وصف الدين والمعتقد الديني المستخدمة في مؤلفات الملحدين الجدد، فمثلا دوكينز يستخدم المصطلحات الآتية في مؤلفاته (كاذب، كسول وهزيمة، حمق، طفولي، مقدسون، عمى، مدهش، غريب، يخدع، رديء، مشوه، مجنون، الله عاشق السم)، في حين يستخدم (كوين) الآتي: (سام، غير صادق، عديم الجدوى، خرافي، لا يصح أبدا، مخادع، مفتون، الجمباز العقلي)، وغرايلينج يستخدم ألفاظ (استبعاد عقلي، فلاحون غير مأجورين، خرافات، رعاة أميون، مغرور، التاريخ الفارق في الدم، القمعي، النفاق، البقايا في مهد البشرية، هيمنة العقل، العمي الانتقائي) [١].

ومما يوضح مسألة العداء الشديد للإسلام، وتكشف عن أحد أبعاده وهو أنَّ كثيراً من المؤسسات الراعية للمرتدين عن الإسلام، وهي مؤسسات إلحادية، ومدعومة من قبل كثير من الملاحدة الجدد، ومن الأمثلة الواضحة الدعم المادي والمعنوي الشديد الذي تحظى به (آيان هرسي) من قبل جمعيات ومؤسسات إلحادية متعددة بشكل عام، والدعم الكبير الذي تتلقاه من سام هاريس على وجه الخصوص[٢].

ثالثاً: المبالغة الشديدة في الاعتماد على العلوم الطبيعية والتجريبية؛ حيث إن الهدف من الدعوة الإلحادية هو كيف يمكن عرض الأدلة العلمية، وترتيب الحقائق التاريخية بشكل يجعل في الإلحاد خيراً محضاً، فيما يجعل ما تأتي به الأديان باطلاً ولو كان حقا[٣]. فلقد عمل الملحدون الجدد على استدعاء العلم الطبيعي لدعم فكرة نصرة العقل عن الإله لفهم العالم، والتأسيس لإقامة الحياة كلها

---

(1) Kaufman, whitley, New Atheism and its critics, 2018, website: www.wileyonlinelbirary.com.p1-3

[٢] العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص ٧٧- ٧٨.

[٣] الزين، سامي، قطيع القطط الضالة، بين تناقضات دوكنيز ومغالطات هيتشينز، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذلك، وبالتالي النظر للإنسان بطبيعته المادية فقط. فالعلم الطبيعي في نظرهم قادر على اكتشاف كل الحقائق، وأنه ينفي أي حقيقة متجاوزة للعالم المادي، فمثلا يرى هاريس أن الإرادة الحرة فكرة متناقضة، وأن العلم اكتشف أن ليس للإنسان دمية بيو كيميائية، ويرى دينيت أن الثقافة ليست سوى منتجات مناظرة للجينات معتمداً في ذلك على أفكار دوكينز عن الجين الأناني ذي الأثر السلوكي[1].

رابعاً: الدعم المالي الواسع والانتشار الإعلامي؛ فالإلحاد الجديد موجة لاقت قبولاً من بعض سياسات الدول والمؤسسات الاجتماعية، والذي ترجم بالتمويل المالي الكبير الملاحظ بالأنشطة والفعالية الاجتماعية، كما أنه لم تعد مقتصرة على خطاب القلم، فقد أضحى الانتشار الإعلامي أحد أهم سمات الإلحاد الجديد؛ وذلك بانتقاله من ساحة الخطاب الفكري إلى النهج التبشيري الدعوي، وظهر ذلك من خلال إنشاء المؤسسات المؤثرة؛ كمؤسسة دوكينز لدعم العقل والعلم التي أسسها في عام ٢٠٠٦م، ومشروع عقل الذي أسسه سام هاريس وزوجته في ٢٠٠٧م، وطباعة مئات الكتب المنكرة للخالق والأديان التي بيعت منها ملايين النسخ، وتخصيص كتب للأطفال في ذلك، واستغلال الأعمال الفنية ذات الشهرة الشعبية الواسعة.

خامساً: الهجوم العنيف على الدين الإسلامي؛ فبعد أن كان الملحدون في الغرب لا يجدوا في المسيحية ما يحقق مصالحهم وطبيعتهم جعلوا من الإلحاد مخرجاً من سيادة الكنيسة على العلم والحياة، فأصبحت حادثة الحادي عشر من سبتمبر الموجه الرئيس لربط الإرهاب والفوضى ودمار المجتمعات بالإسلام، وبالتالي توجيه عدائية الإلحاد للإسلام وتعاليمه؛ من خلال حياكة الشبهات وتفسير الظواهر والحوادث بعيداً عن منهج الإسلام، ونفي وجود خالق، وهذا واضح في ألفاظ عبارات الملحدين الجدد

---

[1] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص٣١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مؤلفاتهم. ولذلك اعتبروا أن التدين خطراً على المجتمع والجيل الجديد، وعليه يجب حماية الأطفال منه.

سادساً: جاذبية الإلحاد الجديد؛ فالإلحاد الجديد يمارس بلغة شعبية الخطاب واسعة[1]، على عكس الإلحاد القديم الذي قام على جوانب فلسفية ونظرية ارتبطت في أغلبها بالعمل الأكاديمي (النخبوي) المسند للعلماء والمفكرين والمثقفين، فقد أضحى الجديد له دوائر شعبية واسعة، بسبب رموزه الذين أصبح لهم حضورهم اللافت في الميدان الإعلامي على مستوياته كافة، فقد حظوا بأعداد من المتابعين والمعجبين والمقتنعين بأفكارهم، وكذلك هناك من يعلقون صورهم ويطلبون توقيعاتهم ويتعصبون لآرائهم على قدر من العدوانية والعنف، وذلك بالزعم أن الإلحاد فكرة نبيلة وجب الدفاع عنها ومحاربة التدين بكل صوره، وإبداء السلوكيات المتطرفة من قبل بعض المعجبين المتعصبين تجاه المؤمنين بالله، كما حصل في جريمة (تشابل هيل Chape Hill) التي حدثت في العاشر من فبراير ٢٠١٥م، وراح ضحيتها ثلاثة طلاب مسلمين بعد اقتحام منزلهم وقتلهم في تشابل هيل بولاية كارولاينا الشمالية من قبل المجرم كريك ستيفن هيكس، وأشارت التحقيقات إلى أن سبب القتل هو ديانة القتلى والتعصب والتطرف الديني، حيث تبين أن مرتكب الجريمة من مؤيدي الأفكار الإلحادية لريتشارد دوكينز، فقد كان ينشر رسائل مناهضةً للدين الإسلامي واتّهامه بالتعصب والتطرف على صفحته في الفيس بوك[2].

---

(1) Cliteur, Paul, The Definition of Atheism, P 144.

(2) Leszkiewicz, Anna, The Chapel Hill shooting: white male atheist murders three Muslim students, New statesman, 11 February 2015, Available at: www.Newstatesman.com, Accessed on:4/9/2019, time 9:32pm.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا: استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان: فالملاحدة الجدد حيث يتحدثون عن فكرة تسميم كل شيء، فحديثهم بطبيعة الحال لا يقتصر فقط على مجال الحروب والقتل، بل يمتد ليشمل جملةً من الأنشطة البشرية والمجالات المتنوعة؛ حيث يتم انتقاء الحوادث التي تدعم وجهة النظر الإلحادية، والتي تريد الربط بين الدين والشر، ويتم التغافل عن الحوادث التي لا تساعد على ذلك، بل تتم عملية إبراء الإلحاد تماماً من كل الشرور في مقابل إلصاق النقائص بالدين، وكذلك فهناك سعي الملاحدة المستمر إلى التأكيد على أن الدين منبع للشرور، يقول دوكنز: "لا أعتقد أن هناك ملحد في العالم من شأنه أن يدمر مكة، أو كنيسة شارتر، أو يورك، أو نرت ديم، أو شويدانمن، أو معابد كيوتر، وطبعا أصنام بوذا بباميان"[١]، ومن الأدوات شديدة الحضور في الخطابات الدعوية الإلحادية الجديدة، وهي التسلط على الظاهرة الدينية عبر الممارسات السيئة التي مورست باسم الدين[٢].

المطلب الثاني: مرتكزات الإلحاد الجديد.

يقوم الإلحاد الجديد على جملة من المرتكزات الأساسية التي يتشكل منها جوهره، والتي تمثل قواعد ومفاهيم ثابتة تتأسس عليها نظرة الملحدين الجدد للخالق والكون والحياة، وبالتالي تنطلق سلوكياتهم الشعبية. ومن أبرز تلك المرتكزات ما يمثله الآتي:

- **المرتكز الأول: إنكار الخالق ووجوده وفاعليته في الكون؛** فيرى الملاحدة الجدد أن الإله مجرد فكرة ليس لها أي أساس علمي، لأنه غير قائم على أدلة، وما يقدم بلا دليل يمكن رفضه بلا دليل، ومن ثم دحض القول بوجود إله، وهو ظاهر في أفكارهم ومبادئهم التي ينطلقون منها، ومن ذلك ما ذهب إليه زعيم الملاحدة الجدد ريتشارد دوكينز إلى القول بأن الإيمان بالإله ينبغي أن يزول،

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص ٢٤٩.

[٢] العجيري، عبد الله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص ٦٣– ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشير إلى أننا إذا كنا نعتبر أن مرض الإيدز ومرض جنون البقر من الأخطار التي تهدد البشرية، فالإيمان بإله هو أحد أكبر الشرور في العالم، بل يفوق الجدري الذي جرى القضاء عليه، وبناء على ذلك فالإيمان رذيلة كل دين، فهو يمثل اعتقاداً لا يقف وراءه دليل[١].

وعليه فهم يعتمدون على مبدأ المصادفة للقول بأن الكون نشأ تلقائياً، نتيجة لأحداث عشوائية دون الحاجة إلى صانع، وبالتالي فإن ذلك يقتضي في نظرهم إلى أزلية العالم وقدم المادة، وأن المادة والطاقة يتحول كل منهما إلى الآخر، ومن ثم فالكون أبدي وأزلي، وذلك يقر بإنكار الغيب جملةً وتفصيلاً، والاعتماد على المحسوس والملموس دون ما غاب عن العين أو لم يكن إدراكه بالحس[٢].

- **المرتكز الثاني: العلموية (Scientism):** وهو الاتجاه إلى حصر مصادر المعرفة وطرائق الاستدلال في المشاهدة والملاحظة والإدراك الحسي والتجربة، وعليه يصبح التجريب (Empiricism) هو باب المعرفة الوحيد والمقدس التي يعلو على كافة الآراء بما في ذلك الوحي أو رسائل الديانات الأخرى، ويعد ذلك نتاج التطور الحاصل في السياق التاريخي في الدعوة إلى تحكيم العقل والعلم في كافة الظواهر والحوادث الحياتية والكونية، فأصبحت بالتالي المذهب الحاكم للأوساط العلمية في الغرب، بكونها الأصل الذي يتفرع منه جميع النظريات والآراء العلمية والصراعات المزعومة مع الدين، وتأتي نظرية التطور على رأس منتجات العلموية[٣].

---

[١] ينظر: دوكنز، ريتشارد، وهم الإله (The God delusion)، ص٦٣-٦٤.

[٢] ينظر: الحلواني، محمد، شبهات إلحادية والرد عليها في ميزان الإسلام، ص٩.

[٣] عرفة، إسماعيل، لماذا نحن هنا؟ تساؤلات الشباب حول الوجود والشر والعلم والتطور، ص١٧٣-١٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وتختصر العلموية طريق المعرفة في العلم الطبيعي وتنكر ما عداه، أو تجعل ما عداه خاضعاً له، وعليه وصف دوكينز علماء الطبيعة بأنهم المختصون في كشف ما هو حقيقي بشأن العالم والكون[١].

ويلتزم الملحدون الجدد كريتشارد دوكينز وسام هاريس وغيرهم بمرتكز العلموية الذي يقوم على أن العلم وحده قادر على أن يزودنا بمعرفة تامة وموثوقة عن الواقع، وكذلك الطبيعانية التي تنفي وجود كيانات فوق طبيعة[٢].

وعليه فلقد أصبح الإلحاد الجديد يقوم على أسس علمية – في نظرهم– ونظريات معرفية يستغني فيها عن الإيمان والوحي، لذا اعتبر ديفيد بير لنسكي أن فكرة الإلحاد تقوم على أن هناك طريقاً واحداً فقط للمعرفة (الطريق التجريبي) الذي هو أس العلوم، وأن اللاهوت ليس علماً، والإيمان ليس معرفة[٣].

ويتلخص مما سبق أن الإلحاد الجديد يرتكز على نزعة علموية متطرفة؛ بحيث إن العلم وحده قادر على كشف كافة الحقائق، وبالتالي ينفي أية حقائق متجاوزة للعالم المادي، فهي بالتالي "فرضية تقرر أن كل شيء يجب أن يخضع لقوانين الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، أو أي فرع من فروع العلم، أما الروحانيات وحتى الشعور بالجمال والحدس والعاطفة والأخلاقيات فقد اختزلتها النظرة العقلانية إلى مجرد متغيرات في كيمياء الدماغ تتفاعل مع مجموعة من القوانين الميكرو بيولوجية المرتبطة بتطور

---

(1) Dawkins, Richard, A Devil's Chaplain, p242.

(٢) دلفينو، روبرت. أ، إخفاق النظام الأخلاقي للإلحاد: العلموية لا تنتج المعنى المتسامي، ص١٦٢.

(٣) بير لنسكي، ديفيد، وهم الشيطان– الإلحاد ومزاعمه العلمية، ص٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان"[١]. وقد عارض (شريف) وصف الإلحاد الجديد بالإلحاد العلمي لأنه وصف لا يستحقه على حد تعبيره "فهؤلاء الكتاب وإن كانوا يتناولون القضايا العلمية فتناولهم أبعد ما يكون عن المنهج العلمي المنزّه عن الغرض"[٢].

[١] حيدر، محمود، تدني الإلحاد، ص٥٨.

[٢] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص ٣٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

التعريف بالملاحدة الجدد وشخصياتهم

إن أحد ما يميز الإلحاد الجديد رموزه وأعلامه، حيث لهم الدور الأول في انتشاره والدعوة إليه وصياغة شبهاته وفرضياته ونظرته للخالق والكون والحياة والمجتمع والنفس والغيب وغيره، وتطويع الوسائل والأساليب الحديثة في الترويج له، والسعي لوصوله لأكبر شريحة شعبية، وعليه فقد جاءت الموجة الإلحادية الجديدة اليوم من مجموعة من الملحدين وصفوا بالجدد نظرا للجديد المحدث في ظاهرة الإلحاد، ولذلك فإن المبحث الحالي سيعرض مفهوم الملاحدة الجدد، وأبرز شخصياتهم ومؤلفاتهم في مطلبين رئيسيين.

المطلب الأول: تعريف الملاحدة الجدد.

جاء في معجم لغة الفقهاء أن (الملحد) بضم الميم وكسر الحاء: اسم فاعل من ألحد، وجمعه: ملحدون وملاحدة، والملحد في الدين هو من أنكر وجود الله، ومن كفر بالأديان كلها[١].

فالملحد هو "المنكر لوجود الله تعالى حسب الاصطلاح المتداول"[٢]، فهو "شخص يرفض المبادئ الأساسية للإيمان، وخاصة الشخص الذي لا يؤمن بوجود إله أو آلهة"[٣].

وقد عرف (الميداني) الملحدين بأنهم: "هم من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية،

---

[١] قلعجي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ج١، ص٨٧.

[٢] عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص١٨.

[3] Krueger, Julie, The road to disbelief: A study of the Atheist deconversion process, p1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها واعتبار الحياة وما تستتبع من شعورٍ وفكرٍ حتى قمتها الإنسان من أثر التطور الذي للمادة"[١].

وعليه، فإن الملحد هو المنكر لوجود خالق، وما يترتب على ذلك من معتقداتٍ نظريةٍ ومقتضياتٍ سلوكيةٍ، وبالتالي فإن الملحدين الجدد هم فئة من الكُتاب الغربيين الذين ظهروا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاستغلالها في مهاجمة الإله والأديان بصفة عدائية وعدوانية، وتقديم الشبهات والتفسيرات الكونية وموقفهم من القضايا الكبرى بلغةٍ شعبيةٍ علميةٍ – بوجهة نظرهم – مستخدمين العديد من الوسائل الحديثة في ذلك، أمثال (دوكينز، هاريس، دينيت، هيتشنز، وغيرهم).

وفي المقابل، فإن الملحدين الجدد يعرفون أنفسهم بأنهم الذين يتبنون المفاهيم العلمية ويرفضون المفاهيم الغيبية، ويعتبرون أنهم سلالة مرحلة الاستنارة (Enlightenment) التي ظهرت في أوروبا في بدايات العصر الحديث في مواجهة ظلام وظلمات المفاهيم الدينية التي سادت في العصور الوسطى، وبالتالي يطلقون على أنفسهم اسم (The Brights) أي (اللامعون – الساطعون – المشرقون – الوضَّائون – المتألقون – الأذكياء ...)، وعليه فإن فئة (المتدينين) هم (الخافتون – المعتمون – البليدون – الداكنون – المظلمون)[٢].

ويصف (ديفيد بير لنسكي) نشاط الملاحدة الجدد بالازدهار والفعالية، فيقول: "إن تنظيمهم أخذ في الازدهار من جميع النواحي، فمثلاً: ريتشارد دوكينز صاحب وهم الإله من المبرزين في هذا الجانب، إنه ليس ملحداً ممتلئاً فحسب، وإنما عازم أيضاً على أن يكون الآخرون بدرجة امتلائه

---

[١] الميداني، عبد الرحمن، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، ص٤٠٩.

[٢] شريف، عمرو، الإلحاد– مشكلة نفسية، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسها"[١]، ولعل هذه الفعالية والانتشار جاءت من تميز الملاحدة الجدد بأسلوب جديد يختلف عن المنهج العلمي الفلسفي لدى منظري الإلحاد السابقين، وهو أسلوب عدواني ومتطرف واستئصالي أيضاً[٢].

المطلب الثاني: شخصيات الإلحاد الجديد ومؤلفاتهم:

يعنى هذا المطلب بتقديم نبذة عامة مختصرة عن أهم شخصيات الإلحاد الجديد ومؤلفاتهم، حيث سيتم تقسيمهم إلى الشخصيات الرئيسية الملقبة بالفرسان الأربعة، والشخصيات الأخرى، وفق الآتي:

الفرع الأول: الفرسان الأربعة[٣] للإلحاد الجديد:

يصف لقب (الفرسان الأربعة) أهم الكّتاب والمنظرين لموجة الإلحاد الجديد؛ حيث أسند إليهم في الثلاثين من سبتمبر ٢٠٠٧م، بعد تقابلهم (ريتشارد دوكينز، سام هاريس، كريستوفر هيتشنز، ودانيال دينيت) في مقر إقامة هيتشنز في العاصمة واشنطن في نقاش خاص استمر لمدة ساعتين، حيث تم تصوير الفيديو وتسميته (الفرسان الأربعة)، وفي عام ٢٠١٠م جرى نقاش الذي سمي بـ (نقاش الله) بين كريستوفر هيتشنز ودينيش دسوزا[٤]، وأشير إلى الرجال الأربعة باسم (فرسان الرؤيا الأربعة) إشارة إلى فرسان رؤيا يوحنا الأربعة في الكتاب المقدس في سفر الرؤيا[٥]. ولا بد من الإشارة من

---

[١] بيرلنسكي، ديفيد، وهم الشيطان، ص٣٠.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن– الإيمان من جديد بمواجهة إلحادٍ جديد، ص٢٣.

[٣] يطلق هذا الوصف في الكتابات الغربية التي تتحدث عن الإلحاد الجديد ورموزه.

[٤] دينيش دسوزا (Dinesh Dsouza/ ١٩٦١ – حتى الآن) هو معلق سياسي وكاتب أمريكي، عضو في الحزب الجمهوري. موقع على النت www.musicbrainz.org، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٧م، الساعة ٩:٠٠ مساء.

[5] The Four Horsemen DVD, www.richarddawkins.net, Accessed on: 10/8/2019. Time 5:35PM.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معارضة (شريف) لهذا الوصف "فاصطلاح الفارس يستخدم في جميع اللغات للإشارة إلى الرجل الشهم الذي يهب حياته للدفاع عن الحق والوقوف في وجه الباطل، من ثم فإن وصف هؤلاء الملاحدة بالفرسان أسلوب إعلامي للانتقاص من الديانات وإظهار أنها في جانب الباطل، بحيث يخسر الدين معركته مع الإلحاد من قبل أن تبدأ"[١].

وعليه لا بد من التعرف على المعالم الرئيسية في شخصية الفرسان الأربعة، ومعرفة العوامل التي ساعدت على إلحادهم ومؤلفاتهم، حيث تتمثل ترجمتهم بالآتي[٢]:

أولاً: ريتشارد دوكينز (Rishard Dawkins/ ١٩٤١ – حتى الآن): هو كلينتون ريتشارد دوكينز بريطاني الجنسية عالم سلوك حيوان[٣]، وعالم أحياء تطوري[٤]، وكاتب مؤثر في موجة الإلحاد الجديد، يحمل درجة الدكتوراه في الفلسفة، وعمل أستاذاً جامعياً في جامعة أوكسفورد وجامعة كاليفورنيا (بركلي)، تأثر فكرياً بتشارلز داروين، ورونالد فيشر[٥]، ودابليودي هاملتون[٦] وغيرهم.

---

[١] شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص ٣٩٤.

[٢] ينظر: فيتز، بول سي، نفسية الإلحاد، ص١١٢-١٢٤، شريف، عمرو، الإلحاد مشكلة نفسية، ص١٧٥-١٧٩، طلعت، هيثم، كهنة الإلحاد الجديد، ص١٠-١١، موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت، www.wikipedia.org.

[٣] علم سلوك حيوان أو (الإيثولوجيا) هو الدراسة العلمية والموضوعية للسلوك الحيواني عادةً، مع التركيز على السلوك في ظل الظروف الطبيعية، وسلوك المشاهدة كالسمات التكيفية التطورية.

[٤] علم الأحياء التطوري؛ هو أحد فروع علم الأحياء الذي يدرس العلميات التطورية التي أنتجت التنوع الحيوي على كوكب الأرض، بدءاً من السلف الشامل الأخير، وتشتمل هذه العمليات كلا من الاصطفاء الطبيعي والسلف المشترك والانتواع (عملية تطورية تظهر بواسطتها أنواع جديدة من المخلوقات الحية).

[٥] رونالد فيشر (Ronald Fisher/ ١٨٩٠-١٩٦٢م) إحصائي وعالم أحياء تطوري إنجليزي، له باع في علم تحسين النسل، وعلم الوراثة، موقع على النت www.pas.va ، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٧/٧م، الساعة ٨:٠٠ مساءً.

[٦] دابليودي هاملتون (١٩٣٦-٢٠٠٠م)، عالم أحياء تطوري وعالم وراثة إنجليزي، حيث اشتهر بعمله النظري الذي يوضح أساساً وراثياً دقيقاً جداً لوجود اصطفاء القرابة والإيثار، وهو الرؤية التي تمثل الجزء الرئيس لتطور المفهوم وراثي التمركز للتطور، ويعد أيضاً في رواد علم الاجتماع الحيوي، موقع على النت www.thegardian.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٧/٨م، الساعة ٣:٣٠ مساءاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعد دوكينز زميل فخري للكلية الجديدة في أوكسفورد، وأستاذ الفهم العام للعلوم منذ عام ١٩٩٥م حتى ٢٠٠٨م، وقد ظهرت شهرته بدايةً بعد كتابه (الجين الأناني) الذي أشاع وجهة نظر ارتكاز التطور على الجينات، وصاغ فيه مصطلح (ميم) أي (المعادل السلوكي للجين) كوسيلة لتشجيع القراء على التفكير في كيف يمكن أن تتوسع مبادئ داروين خارج نطاق الجينات، ويعد كتاب (وهم الإله) من أشهر كتبه الإلحادية حيث يوضح فيه أن فكرة الخالق لا وجود لها، وأن الإيمان الديني وهم.

ويعد اليوم دوكينز من أشهر الملاحدة الجدد، والذي له تأثيراً واضحاً في ذلك، حيث يظهر في كتبه وحضوره الجماهيري في المحاضرات بأنه ناقد لجميع الأديان، فعندما يناقش العلم بكونه غير مرتبط بموضوع الدين يركز على ما يسميه الصفات الرومانسية والمدهشة، كما أن للبيئة الأسرية والمدرسية الأثر في تكوين ردة فعل عاطفية سلبية قوية تجاه الدين، مما أدى لتحوله لاحقاً إلى الإلحاد.

ومن أبرز مؤلفاته الآتي:

- الجين الأناني (The Selfish Gene/ ١٩٧٦).
- صانع الساعات الأعمى (The Blind Watchmaker/ ١٩٧٦).
- قسيس الشيطان (A Devils Chaplain، ٢٠٠٣).
- وهم الإله (The God Delusion/ ٢٠٠٦).
- سحر الواقع: كيف نعرف ما هو الحقيقي فعلاً (The magic of Reality: How we know what's really True/ ٢٠١١).

كما أن له مجموعة من الأفلام الوثائقية تخدم في مجملها الإلحاد الجديد، ومن أبرزها:

- النشأة في الكون (Growing up in the Univorse/١٩٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أشرطة الإلحاد (The Atheism Tapes/٢٠٠٤).
- أعداء المنطق (The Enemies of Reason/٢٠٠٧).
- الجنس، الموت، ومعنى الحياة (Sex, Death and the meaning of life/٢٠١٢).
- غير المؤمنين (The Unbelievers/ ٢٠١٣).

وقد أسس دوكينز في عام ٢٠٠٦م مؤسسة إلحادية، وهي مؤسسة ريتشارد دوكينز للمنطق والعلوم (Richard Dawkins Foundation for Reason and science) تعمل على دعم الأنشطة والأعمال الإلحادية.

ثانياً: سام هاريس (Sam Harris/ ١٩٧٦ – حتى الآن)، هو مؤلف وفيلسوف ومفكر وعالم أعصاب أمريكي، وهو أحد المنتقدين المعاصرين للأديان، كما يعتبر أهم مؤيدي الشكوكية العلمية وحركة الإلحاد الجديد، يتميز بدفاعه القوي عن العلمانية، وحرية الاعتقاد وحرية انتقاد الأديان، كتب عدة مقالات لكل من المواقع الإخبارية منها فنغتون بوست، لوس أنجلوس تايمز، والواشنطن بوست، والنيويورك تايمز، والنيوزويك والمجلة العلمية[١].

كما إن اهتمامه بمواضيع الأديان والإيمان جعله يحصل على شهادة الدكتوراه في علم النفس الإدراكي من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس. ويعد كتاب (نهاية الإيمان: الدين والإرهاب ومستقبل المنطق/ The End of Faith: Religion, Terror and the Future of Reason) من أهم كتبه الإلحادية المنشور عام ٢٠٠٤م، حيث عرض فيه الدين المنظم والصراع ما بين الإيمان الديني

---

[١] ينظر: فيتز، بول سي، نفسية الإلحاد، ص١١٢-١٢٤، شريف، عمرو، الإلحاد مشكلة نفسية، ص١٧٥-١٧٩، موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت، www.wikipedia.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأفكار العقلانية ومشاكل التسامح مع الأصولية الدينية، وقد منح جائزة حماية حرية الصحافة الأمريكية، وجائزة مارثا ألبراند في ٢٠٠٥م، وقد نشر ورقياً في أكتوبر ٢٠٠٥م، ودخل في نفس الشهر قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً ليصبح في المركز الرابع، واستمر في القائمة لمدة ٣٣ أسبوعاً، وبعد سنتين كتب هاريس كتابه (رسالة إلى أمة مسيحية/ Letter to a Christian Nation) رداً على الانتقادات التي تلقاها على كتابه (نهاية الإيمان).

ومن أبرز مؤلفاته الإلحادية كتاب (المشهد الأخلاقي/ The moral Land Scape) الذي صدر عام ٢٠١٠م؛ حيث يقترح فيه أن العلم قادر على الإجابة على الأسئلة الأخلاقية والمساهمة في تحقيق الحياة الكريمة للفرد[١].

وقد قام أيضاً بتأسيس مشروع خيري برفقة زوجته عام ٢٠٠٧م، سمياه (مشروع إدراك/ Project Reason)، ليهدف إلى نشر المعرفة العلمية والقيم العلمانية في المجتمع – وظهر له العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية من ضمنها (ABC, News, The Daily show, Time, Book TV)، وشارك في عام ٢٠٠٥م بالفيلم الوثائقي (The God who wasn't There)، وكان أحد المتحدثين في مؤتمر (Beyond Belief: Science, Religion, Reason and survival)، وفي عام ٢٠١٤ أصدر كتاب (Waking up: A Guide to spirituality without Religion)) وفي ٢٠١٥م أصدر كتاب (Islam and the future of Telernace).

---

[١] ينظر: فيتز، بول سي، نفسية الإلحاد، ص١١٢-١٢٤، شريف، عمرو، الإلحاد مشكلة نفسية، ص١٧٥-١٧٩، موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت، www.wikipedia.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: دانيال دينيت (Daniel Dennett/ ١٩٤٢ – حتى الآن)؛ هو فيلسوف وعالم إدراكي وكاتب أمريكي الجنسية، مهتم بالبحث في قضايا فلسفة العقل وفلسفة العلوم وعلم الأحياء، وخصوصاً في كيفية ارتباط هذه التخصصات بعلم الأحياء التطوري والعلوم الإدراكية، وقد تأثر فكرياً بتشارلز داروين، ودافيد هيوم[١]، وريتشارد دوكينز، وغيرهم.

وقد أثارت أبحاث دينيت ضجة كبيرة وخصوصاً تلك المتعلقة بعلم الأحياء التطوري والعلوم المعرفية ومجالات فلسفة العقل وفلسفة العلوم، حيث كان ذلك اهتماماته في وقت مبكر من عمره، والذي دفعه بالتالي إلى إكمال تعليمه العالي في هذا المجال، وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه تولى التدريس بجامعة كاليفورنيا في إرفاين لمدة ستة سنوات، وبعد ذلك انتقل إلى جامعة تافتس كأستاذ جامعي حتى الآن.

ولدى دينيت سيرة حافلة في الإنجازات الفكرية، حيث كان أول كتاب له بعنوان (Content and Consciousnces) في عام ١٩٦٩م، وفي عام ١٩٨١ صدر كتاب (Brainstorms)، الذي ناقش فيه الذكاء الاصطناعي، تبعه كتاب (Elbow Room: The varicties of Free will woth Wanting) في ١٩٨٤م، الذي شرح فيه المسائل الفلسفية المرتبطة بالإرادة الحرة والحتمية.

ومن أبرز كتبه الإلحادية كتاب تفسير الوعي (Consciousness Explained)، وكتاب كسر التعويذة: الدين كظاهرة طبيعية (Breaking the spell: Religion as a Natural

---

[١] دافيد هيوم (David Hume/ ١٧١١-١٧٧٦م) هو فيلسوف واقتصادي اسكتلندي ذو تأثير في الفلسفة الغربية، له مجموعة من الأعمال الفكرية، أهمها: (موجز الرسالة في الطبيعة البشرية (١٧٤٠))، (محاورات في الدين الطبيعي (١٧٧٩)). موقع على النت www.data.bnf.fr، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٧/١٧م، الساعة ٥:٣٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Phenomenon)؛ حيث سعى إلى تقديم قناعة بأن الظاهرة الدينية قابلة للدراسة في مجال العلوم الطبيعية.

رابعاً: كريتسوفر هيتشنز: (Christopher Hitchens/ ١٩٤٩-٢٠١١م)، هو مؤلف وكاتب وناقد أدبي وديني وصحفي أمريكي، له العديد من الكتب والمشاركات البحثية والتحريرية والمقالية. ويعد أحد فرسان موجة الإلحاد الجديد، وباعتباره ناقد للألوهية، فإنه يعتبر مفاهيم الإله أو القوة العليا معتقدات شمولية تقيد الحركة الفردية، وبالتالي هو مؤيد حرية التعبير والاكتشاف العلمي، لأنها تتفوق على الدين كمدونة سلوك أخلاقية للحضارة البشرية، وعرفت مقولته الشهيرة "ما يمكن تأكيده بدون دليل يمكن نفيه بدون دليل"[1] باسم شفرة هيتشنز.

وله العديد من الأعمال الفكرية الداعمة لفكرة الإلحاد الجديد، ومن أبرزها وأكثرها مبيعاً كتاب (الإله ليس عظيماً: كيف يسمم الدين كل شيء/ God is not Great: How Religion Poisons Everything) الصادر عام ٢٠٠٧م، حيث وجه دعوى ضد الدين، وقد اشتمل الكتاب على تسعة عشر فصلاً، حيث وصف الدين بأنه عنيف وغير منطقي وغير متسامح ويؤدي للقبلية والعنصرية والتعصب.

وكذلك كتاب (الملحد المحمول: قراءات ضرورية لغير المؤمنين/ The Portable Atheist Essential Readings for the nonbeliever)، حيث وضح فيه هيتشنز أن الحجج الإلحادية تنقسم إلى فئتين: الفئة الأولى تنفي وجود إله للكون، والثانية توضح جانب التأثير الرديء للدين. هذا

(1) Christopher, Hitchens, Mommie Dearest, 2003, www.archive.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد توفي هيتشنز في عام ٢٠١١م، نتيجة إصابته بالتهاب رئوي الذي تطور لاحقاً إلى سرطان المريء، ووفقاً لرغبته تم التبرع بجثته للبحث الطبي.

الفرع الثاني: شخصيات الإلحاد الجديد الأخرى:

برز لموجة الإلحاد الجديد شخصيات فكرية ودعوية أخرى بجانب الفرسان الأربعة، إلا أن جهودهم لا تماثل الفرسان في النشاط والفعالية، فاعتبروا بالتالي تلاميذ لهم، ومن أبرزهم:

- **ستيفن هوكينج**[١] **(Stephen Hawking/ ١٩٤٢-٢٠١٨م)**؛ يعد من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم، بريطاني الجنسية، وهو من الداعمين لموجة الإلحاد الجديدة، وظهر ذلك من خلال مؤلفاته، ومن أبرزها كتاب (التصميم العظيم/ The Grand Design) الصادر في عام ٢٠١٠م بالاشتراك مع الفيزيائي الأمريكي ليوناردو ملودينوف[٢]؛ حيث تناول الكتاب حججاً تدعم أن وجود الإله غير ضروري لتفسير الكون، وأن نظرية الانفجار العظيم ما هو إلا نتيجة لقوانين علم الفيزياء وحدها، أي التدليل على أن نشأة الكون جاءت نتيجة للعلم فقط، وتوسع الكتاب في مناقشة نظرية الأوتار الفائقة[٣]، فإذا ما تمكن العلم من إثبات هذه النظرية سيكون البشر قد وجدوا التصميم العظيم.
- **فيكتور ستينجر (Victor Stenger/ ١٩٣٥-٢٠١٤م)**: هو فيلسوف وكاتب ومشكك ديني أمريكي، مختص في فيزياء الجسيمات، يرتبط بالإلحاد الجديد من خلال مؤلفاته وكتاباته الأدبية،

---

(1) Stephen, Hawking, www.snaccooperative.org, Accossed on: 8/8/2019, Tim9: 45pm.

(٢) ليوناردو ملودينوف (Leonard Mlodinow/ ١٩٥٤- حتى الآن) هو عالم فيزياء ومؤلف وكاتب سينمائي أمريكي يهودي، موقع على النت: www.data.bnf.fr، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٥م، الساعة ٦:٤٥ مساءً.

(٣) نظرية الأوتار الفائقة هي محاولة لشرح طبيعة الجسيمات الأولية والقوة الأساسية في الطبيعة ضمن نظرية واحدة عن طريق نمذجتهم جميعاً في إطار اهتزازات لأوتار فائقة التناظر شبيهة بالأوتار في نظرية الأوتار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث يمثل كتاب (الله: الفرضية الفاشلة/ God: The Failed Hypothesis) الصادر في ٢٠٠٧م أخطر مؤلفاته الفكرية لحساب الإلحاد، حيث قدم فيه رؤية إلحادية لسؤال وجود الخالق في ضوء العلوم الطبيعية التجريبية[١].

- **ميشال أونفراي (Michel On fray/ ١٩٥٩ حتى الآن):** هو فيلسوف معاصر فرنسي داعم لحركة الإلحاد الجديد، وهو امتداد لفلاسفة ما بعد الحداثة في فرنسا، وقد أسهم بصفة جدية في الفلسفة الفرنسية المعاصرة، له ظهور إعلامي بارز ولافت، حيث تتم استضافته باستمرار في المحطات الفرنسية للحديث عن فلسفته وآرائه، كما له مجموعة من الأفلام المسجلة باللغة الفرنسية، ومن أبرز مؤلفاته الإلحادية كتاب (نفي اللاهوت/ Atheist Manifesto: The case Against Christianity, Judaism and Islam) الصادر عام ٢٠٠٥م، وقد ترجم للعربية[٢].
- **دان باركر (Dan Barker/ ١٩٤٩- حتى الآن)؛** موسيقي وكاتب ملحد أمريكي، له العديد من المؤلفات التي تدعم الموجة الإلحادية الجديدة، منها كتاب (بدون إله: لماذا أصبح قسيس إنجيلي أحد أهم الملحدين في أمريكا/ Godless: How An Evangelical Preacher Become one Of America's Leading atheists) المنشور عام ٢٠٠٨م، وكتاب (الله: أكثر الشخصيات بغضاً في كل الخيال/ God: The most unpleasand Character in all Fiction) المنشور عام ٢٠١٦م[٣].

---

[١] ستينجر، فيكتور، الله الفرضية الفاشلة (كيف يثبت العلم عدم وجود الله)، ص٧-٨.

[2] Michel, onfray,https://data.bnf.fr/fr/12115655/Michel_onfray.

[3] barker, dan, https://snaccooperative.org/ark;/99166/w6jv2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **جون و. لوفتوس (John w. Loftus/ ١٩٥٤- حتى الآن)**، كاتب أمريكي ملحد، له سبعة كتب وشارك في تأليف ثلاثة كتب أخرى، منها: كتاب (نهاية المسيحية/ The end of Christianity) المنشور في عام ٢٠١١م، وكتاب (لماذا أصبحت ملحدا؟/ why I Become an Atheists?) المنشور في عام ٢٠١٢م، وكتاب (علم اللاهوت: لماذا يجب أن تنتهي فلسفة الدين/ Unapologetic: why Philosophy of Religion must End) المنشور في عام ٢٠١٦[1].

[1] loftus, john w., www.id.loc.gov/authorities/names/n2007089730.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه

- المبحث الأول: موقف الإلحاد الجديد من القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية.
- المبحث الثاني: وسائل الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه.
- المبحث الثالث: شبهات الإلحاد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه

ينطلق الإلحاد الجديد في الغرب من قاعدة فكرية قوامها رفض المفاهيم الدينية التي تتعارض مع المنطق والعلم الحديث، والتي جاءت بالأصل من المعارضة للدين بشكلٍ عام؛ وقد اتّخذت في البداية شكل (الإنكار) فأطلق الملاحدة على أنفسهم اصطلاح (اللادينيين Atheists)، ثم تطورت المعارضة إلى العِداء فتحوّل الموقف لضد الدين (Antitheists)، وإشاعة كراهيتهم للإسلام بشكلٍ خاص[١]. وتتمحور جملة الأفكار والمبادئ بالتالي في تشكيل المواقف تجاه القضايا التي تقع في دائرة اهتمام الملاحدة الجدد، ومن أبرزها[٢]:

١- مبدأ إنكار وجود الله؛ فالإله مجرد فكرةٍ ليس لها أي أساس علمي؛ لأنه غير قائم على أدلةٍ وما يُقدم بلا دليل يمكن رفضه بلا دليل، ومن ثمَّ دحض القول بوجود إله.

٢- مبدأ إنكار الغيب؛ جملةً وتفصيلاً، وقصر الإيمان على الملموس والمحسوس فقط، دون ما غاب عن العين أو لم يكن إدراكه بالحس.

٣- مبدأ أزلية العالم وقِدَمِ المادّةِ؛ فالمادة والطاقة يتحول كل منهما إلى الآخر، ومن ثمَّ فالكون أبديّ وأزليّ.

٤- مبدأ المصادفة؛ حيث نشأ الكون تلقائياً؛ نتيجةً لأحداث عشوائية، دون الحاجة إلى صانع.

وبما أنَّ الظاهرة الإلحادية اليوم تضمُّ أنماطاً متعددةً من المواقف العقدية؛ مثل (مُلحد- لا أدري- ربوبي) فإن الإلحاد الجديد هو النمط الإلحادي المنكر لوجود الخالق بالكلية، بخلاف إلحاد

---

[١] شريف، عمرو، الإلحاد- مشكلة نفسية، ص ٥٣.

[٢] الحلواني، محمد، شبهات إلحادية والرّدّ عليها في ميزان الإسلام، ص٩، شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصر التنوير الذي كان يميل في البداية إلى الربوبية، ثم إلى اللاأدرية والشكوكية، فإنكار وجود الله والتّعصب لهذه الرؤية إحدى سماتها البارزة[١].

وقد تبلورت هذه الفكرة (إنكار وجود الله) بشكلٍ مطلق ولاقت شيوعاً وقبولاً في الغرب، من خلال نشاط الناشرين والإعلاميين[٢]، المُروجين لها بأساليب ووسائل مختلفةً عن السابق، فتمَّ تقديم الفكر الإلحادي بمنهج يُمثّل طابعه الجديد، ويُعبر عن رؤية فكرته تجاه الأحداث والموجودات.

وعليه فإنَّ الفصل الحالي يُعنى ببيان منهج الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة؛ من خلال عرض موقفهم من القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية كوجود الله، الدين، العلم، الأخلاق، وكذلك توضيح وسائل الدعوة لديهم وشبهاتهم الشائعة.

---

[١] عزمي، هشام، الإلحاد للمبتدئين– دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، ص٤٧.

[٢] شريف، عمرو، الإلحاد– مشكلة نفسية، ص ١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

موقف الإلحاد الجديد من القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية

تُعدُ أسئلة النشأة والوجود، ووجود الخالق والأخلاق والدين من المحاور الإنسانية العميقة التي تحتاج إلى إجاباتٍ واضحةٍ وفق منهج متسق غير عشوائي بعيداً عن التلفيق، وقد ابتعد الملاحدة الجدد عن ذلك بدعوتهم لتحكيم العلم في الإجابة عن أسئلة الوجود والقضايا الميتافيزيقية، وتفسير الظواهر والحوادث والخضوع لذلك فكرياً وعملياً، وقد اتّخذوا لذلك سياقاتٍ مختلفةٍ ولغةٍ خطابيةٍ شعبيةٍ بسيطةٍ للترويج لفكرهم. وعليه سيُعنى المبحث الحالي ببيان موقف الإلحاد الجديد من بعض القضايا الكبرى في الحياة الإنسانية والمتمثلة بوجود الخالق، الدين، العلم، الأخلاق، وذلك من خلال إيراد آراء بعض الملاحدة الجدد في القضايا المطروحة، وفق المطالب الآتية.

المطلب الأول: موقف الإلحاد الجديد من وجود الله والدين.

تُعد مسألة وجود الله عزَّ وجلّ، وفكرة الدين من المسائل ذات الأهمية البالغة في الحياة الإنسانية، لاعتبارهما الأساس الفكريّ لمطلق الوجود، والمنطلق العمليّ للممارسات الحياتية، وبالتالي فإنّ الخلل في منظومتها هو خللٌ في الوجود بأكمله. وعليه فقد نشر القائمون على (الموسوعة البريطانية) في منتصف القرن العشرين(٥٤) مجلّداً تضمُ ما تمَّ تسميته (أعظم كتب العالم الغربي/ Great Books of the western world)، وهي كتب في الفلسفة والعلم الطبيعي والقانون واللاهوت، وكان الحديث في الإله أوسع موضوع في هذه الموسوعة. ولمّا سُئِلَ الفيلسوف (مورتمر ج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدلر)[١]، وهو أحد القائمين على هذا المشروع واختيار كتبه بدءاً من عصر قدماء اليونان، عن سبب اختيار الموضوع الدينيّ ليكون الأكبر، قال: (لأنه يترتب عددٌ من العواقب المؤثِّرةِ في الحياةِ، وأعمال الإنسان عن تأكيد وجود الله أو إنكاره أكثر من أيِّ مسألةٍ أساسيةٍ أخرى)[٢].

وعليه اعتبر دوكنز أنَّ "السؤال المتعلق بوجود خالق فوق طبيعي؛ إلهٌ واحدٌ من أهم الأسئلة التي علينا أن نُجيب عنها"[٣]، حيث يُعد هذا السؤال محور ما تدور حوله مسائل الإلحاد وفرضياته، وأدلته التي تدور حول النقاط الآتية[٤]:

- العقل يدل على أنه لا يوجد إله.
- العلم يدل على أنه لا يوجد إله.
- التطور يدل على أنه لا يوجد إله.
- الأخلاق تدل على أنه لا يوجد إله.
- الشَّر يدل على أنه لا يوجد إله.

---

[١] مورتمر ج. أدلر (Mortimer J. Adler/ ١٩٠٢- ٢٠٠١م)، هو معلم وفيلسوف ومؤلف أمريكي، عَمِلَ في جامعة كولومبيا وجامعة شيكاغو، وقد أسّس معهد أدلر للأبحاث الفلسفية، وقد تأثّر فكرياً بأرسطو وجون لوك، وتوما الأكويني، وقد حصل في عام ١٩٧٨م على جائزة سانت لويس الأدبية (الوسام الوطني للعلوم الإنسانية). Mortimer J. Adler، موقع على الإنترنت www.nndb.com/people/593/ تاريخ الدخول: ١/١/٢٠٢٠م، الساعة ٨:٠٠ صباحاً.

[2] Zacharias, Ravi, The Real face of Atheism (Grand Rapids), P20.

[3] Dawkins, Richard, God vs. science, www.time.com/time/magazine/article/09171 1555132- 1,00.

[٤] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد في مواجهة إلحاد جديد، ص٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدّعي الملحدون أنَّ الإيمان بإله غير قابل للإثبات، ويتطلب إيماناً أعمى، في حين أنَّ تصديق استنتاجاتهم قبول بالحقيقة العلمية المثبتة[١]، وعليه فهم يرون أنَّ مسألة وجود الله قد مرَّت في متسلسلة مفادها (تعدد الآلهة ثم التوحيد ثم الإلحاد)، لتحقيق طموحاتهم في فرض واقع فكري جديد له تأثيره في الممارسات الحياتية، ومما يؤكد ذلك ما قاله (دوكنز) أنّه: "ليس من الواضح لماذا لا يُعتبر الانتقال من نظام تعدد الآلهة للتوحيد كتطورٍ بديهيّ وواضح وليس بحاجةٍ لنقاش، إنَّ التوحيد سيُصاب بنفس نكبة إنقاص عدد الآلهة واحداً آخر ليُصبح إلحاد"[٢]، وهذا يؤكد عجز الملاحدة عن تقديم الأدلة العلمية والمنطقية لعدم وجود خالق للكون وفاعليته فيه.

ويصف دوكنز الإله بأقبح الأوصاف، حيث جاء في وصفه لإله (العهد القديم) أنه: "يمكن القول إنّه أكثر شخصية كريهة في كلِّ الأدب العالمي، غيور وفخور بغيرته، ظالم، متسلِّط وغير متسامح، مُحب للانتقام، متعطش للدم، ومحب للتطهير العرقي، كاره للنساء والمثليين عنصري، قاتل للأطفال يقوم بتطهير عرقي، قائل لأبنائه، مسبب للأوبئة، مجنون بالعظمة، سادي ومازوشي في آنٍ واحد، متنمر، نزق وحقود"[٣].

وقد قدّم (العمري) تحليلاً علمياً يُشكِّل الأساس في منهج دوكنز في طرح فكرة الله، ويتمثل بالآتي[٤]:

- أنّه يُقدمه منذ البداية كشخصيةٍ خيالية، يُقارنها بالشخصيات الشريرة في (الأدب العالمي)؛ أي أنّه يضع (وهميته) كمقدمة أساسية، ثم يصل بعدها إلى أنّه وهم. هذه مغالطة من الأساس لو

---

[١] ليدنر، جوردون، الإيمان بالخالق والعلم، ص٦.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٩.

[٣] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١.

[٤] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحادٍ جديد، ص٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان خطابه موجّهاً لمؤمن بالله، ولكنه غالباً يُوجهه لمن يقف في موقفٍ وسطيّ أقربُ إلى الإلحاد منه إلى الإيمان.

- أنّه لا يُقدم الإله كما يؤمن به المؤمنون به، بل يُقدمه كما يفعل (ناقد)، يمكن لدوكنز أن يجد نصوصاً في العهد القديم تُؤيد كلَّ صفةٍ من الصفات التي ذكرها، لكن هناك نصوصاً أخرى، وربما أكثر بكثير تُقدِّمُ صفات معاكسة تماماً، لكن دوكنز يتجاهلها تماماً، لأنها لا تخدمه في صنع (إله القش)[١]، الذي يُريد مهاجمته، لأنّ ذلك أسهل له من مهاجمة الإله الحقيقي الذي يجب أن يأخذ صفاته من مجمل النصوص، والأهم من هذا أن يُقدمه كما يراه المؤمنون به.
- أنَّ كل هذا لا علاقة له بموضوع وجود الله كون الله شخصية لطيفة أو عكس ذلك أو لا علاقة له بوجوده. (هتلر كان مجرماً، وشخصاً أبعد ما يكون عن اللطف، وربما لديه نفس الصفات التي أسبغها دوكنز على إله العهد القديم، ولكن هذا لا يعني أنه كان وهماً، وأنه غير موجود مسألة صفات الإله لا تصح أن تكون مدخلاً لمناقشة وجود الله).

وقد تضمن الفصل الرابع من كتاب (وهم الإله) لدوكنز متسلسلةٍ فكريةٍ لعدم وجود الله لذا تمَّ اختيار عنواناً مثيراً لجذب القرّاء له (لماذا الاحتمال الأكبر هو عدم وجود الله؟)، ويوهمهم بتقديم الأدلة لذلك، وتتضمن المتسلسلة النقاط الآتية[٢]:

١- لو أنَّ الله كان موجوداً فهو سيمتلك الصفتين التاليتين:

- سيُقدم تفسيراً لكل الظواهر الطبيعية المعقدة في الكون.

---

[١] (إله القش) هو أوصاف سلبية تُعبر عن رأي دوكنز أو الملحدين.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن- الإيمان من الجديد بمواجهة إلحاد الجديد، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لن يكون هناك تفسير ثانوي له، لن يكون هو مفسراً (أي أنّه سيكون خالق كل ما في الكون من ظواهر، ولن يكون هناك خالقٌ له).

٢- كل ما يُقدم التفسير للظواهر المعقدة في الطبيعة، لا بُدَّ أن يكون معقداً هو الآخر بدرجةٍ لا تقلَّ تعقيداً عن الظواهر التي خلقها.

٣- من أولاً وثانياً= إذا كان الله موجوداً؛ فهو أ- على الأقل بنفس درجة تعقيد الظواهر الطبيعية، وب- لا يمكن تفسيره هو لا خالق له.

٤- احتمالية وجود شيء معقد بتعقيد الظواهر الطبيعية أو أكثر، وفي الوقت نفسه لا خالق له احتماليةً ضئيلةً جداً.

٥- لذا فإنَّ احتمالية وجود الله ضئيلة.

وتعد مسألة عدم وجود الله من المسائل التي يرتكز عليها الملحدون الجدد في خطاباتهم ودعوتهم الشعبية للإلحاد، وهذا ما أكّده (جون ف. هاوت/ John F. Haught) في كتابه (الله والإلحاد الجديد- رد نقدي على دوكنز وهاريس وهيتشنز/ God and the New Atheism: A Critical Response to Dawkins, Harris and Hitchens)، حيث توّصل إلى أنَّ الملحدين الجدد يتشاركون في منظومةٍ اعتقاديةٍ تُعرف بـ(الطبيعانية العلمية)، والعقيدة المركزية للطبيعانية العلمية هي أنّ (الطبيعة فقط، بما فيها البشر والأفعال الناتجة منهم هي الحقيقة، وأنَّ الله غير موجود، وأنَّ العلم يُمكن أن يُزودنا بمعرفةٍ كاملةٍ وموثوقةٍ عن الواقع)[١].

(1) Haught, John. F, God and the new Atheism: a Critical Response to Dawkins, Harris and Hitchens, p.41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه، فإنَّ موقف الملاحدة الجدد تجاه مسألة وجود الله تتضح من خلال النفي القاطع لوجود خالقٍ للكون وفاعليته فيه، والاستهزاء بذلك والإساءة بالألفاظ القبيحة التي تربط فكرة وجود الله بالأفعال السيئة والضارة، والدعوة بأنَّ العلم ومناهجه التجريبية هو السبيل الوحيد للإجابة عن كافة الظواهر الطبيعية والاجتماعية المتعلقة بالسلوك الإنساني، إلاّ أنَّ ذلك لم يُدعم بالأدلة العلمية المنطقية كما يدّعي المروجون لهذه الأفكار، بل اكتفوا ببعض التفسيرات الفلسفية المقتصرة على بعض المتسلسلات غير العلمية[١].

ويتشابه موقف الملاحدة الجدد من عدم وجود الله بموقفهم تجاه الدين بشكلٍ عام، حيث سبق الإشارة إلى محاربة الإلحاد الجديد للديانات كافّةً والإسلام بشكلٍ خاص، ولم تقتصر هذه المحاربة بالرفض بل تعدّت للعدائية والعدوانية والمهاجمة بأقبح الألفاظ والأوصاف والتفسيرات والتشبيهات، وقد ألّف العديد من الملاحدة الجدد الكتب وأنتجوا الفيديوهات والأنشطة وغيرها في نصرة الإلحاد والرَّد على الإيمان، وهذا ما أكّده دوكنز بقوله: "من المسلّمات والتي يقبل بها الجميع تقريباً في مجتمعنا الإنساني، بأنَّ الإيمان الديني هو فكرة هشَّة وضعيفة أمام النقد، ويجب إحاطتها بجدارٍ سميك من الاحترام"[٢]، فهنا أوضح دوكنز بإيهام القارئ بثقةٍ لفظيةٍ وتعبيريةٍ أنَّ الإيمان بالدين فكرةً هشّةً، لذا فإنها لا تستحق

---

[١] هناك العديد من المراجع العلمية الأجنبية والعربية التي تُوضح أدلة وجود الله وفاعليته في الكون؛ حيث لم تقم الباحثة ببيان تلك الأدلة لكثرتها وتفرّد العديد من الكتب في إيضاحها، ومراعاةً لطبيعة الدراسة والمبحث في الاقتصار على بيان موقف الملاحدة الجدد من هذه المسألة وغيرها من المسائل اللاحقة، ومن أبرز الكتب في هذا المجال؛ كتاب (شموع النهار– إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي لعبدالله العجيري)، كتاب (الفيزياء ووجود الخالق– مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة لجعفر شيخ إدريس)، كتاب (الدلائل القرآنية على توحيد الربوبية لأحمد بن عبدالله الغنيمان)، كتاب (البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله لعبدالرحمن السعدي)، كتاب (الأدلة العقلية النقلية على أُصول الاعتقاد لسعود بن عبد العزيز العريفي)، كتاب (وهم الإلحاد وأدلة وجود الله لمدحت آل فراج) وغيرها من الكتب.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النقد والتفسير، وبالتالي إبعادها عن القيم التقديرية والاحترام، واعتبر ذلك من المسلَّماتِ المقبولة لدى الجميع في المجتمعات الإنسانية دون وجود إحصائياتٍ علميةٍ ودلائل تدعم فكره.

ويعمل الملاحدة الجدد من خلال مؤلفاتهم ولقاءاتهم على إلغاء فاعلية الدين في توجيه السلوك الإنساني، وإحلال العلم أو العقل محلَّهُ للقيامِ بذلك[١]. وبالتالي فإنَّ في نظرهم أنّ الإلحاد الأصل في فطرة الإنسان، "وأنّه هو ما يجب أن يكون الإنسان الطبيعي عليه- أعني في حالته الفسيولوجية الطبيعية- وراح كثيرٌ منهم يتفاخر بكثرة علماء الفيزياء والأحياء والبيولوجيا الملاحدة في عصور أوروبا المتأخرة"[٢]. وقد عرَّف دوكنز الإيمان بناءً على ذلك بأنّه "تصديقٌ أعمى، في غياب الدليل أو حتى على خلاف الدليل"[٣]، فهو يؤكد على غياب الدلائل على الإيمان ومقتضياته، وبل ويدّعي أنّه مخالفةٌ للدلائل الواقعية، على اعتبار مخالفتها للفطرة الإنسانية المجبولة على الإلحاد.

فيرفض الملاحدة الجدد بالتالي القول بأُسسٍ فطريةٍ للحضور الإلهي والديني والأخلاقي، ويعتبرون ظهور متتالية (الأُلوهية- الدين- الأخلاق) أحد أبرز نتائج نظرية التطور الداروينى أثناء صراع الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة والشرور والآلام. كأن لم يَكُف الملاحدة عدم الإقرار بوجود الله تعالى حتى أخذوا يُوجهون قذائفهم ضد الآلهة، لا في القضايا العلمية وحسب، بل على المستوى الأخلاقي أيضاً. فهم يُصرِّحون بأنَّ الكتب المقدَّسة تطرح مفاهيم أخلاقية متدينة، ويؤكدون أنَّ البشرية ستكون أحسن حالاً بدون هذه المفاهيم[٤]. لذلك يُركّزون على إظهار أنَّ كلَّ مصائبِ العالم وحروبه التي قُتِلَ فيها الملايين كانت بسبب الدين، ولا شّكَّ أنَّ ذلك إمّا جهل بالتاريخ أو تزوير مقصود

---

[١] ينظر: العواجي، عبدالرحمن، تاريخ نشأة النظريات الإلحادية الغربية الحديثة، ص٢٠٣.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص١٣.

[3] Dawkins, Richard, The selfish Gene, P198.

[٤] عوض، رمسيس، الإلحاد في الغرب، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لحقائقه[١]، فاستخدموا المصائب والكوارث لصالح الإلحاد، باتّهامِ الدين في حدوث الشَّرِّ والدّمارِ في العالم.

ولم يقتصر الحال على ذلك بل ربطوا بين الدين والتعاسة في الحياة، وأنَّ السعادة الحقيقية تتحقق بالإلحاد، وهذا ما دعا إليه دوكنز بقوله: "أعتقد لا بل أعرف أنَّ هناك العديدين من الذين تربّوا على دينٍ ما وليسوا سُعداءَ معهُ أو قلقين على ما يرتكب باسمه من شرور، أُناسٌ يشعرون بحنينٍ ضعيف لترك دين آباءهم ويتمنون لو استطاعوا لذلك سبيلاً لكنهم لا يُدركون أنَّ ذلك هو أحد الخيارات الممكنة بالفعل. لو كنت واحداً منهم فهذا الكتاب من أجلك، كتاب المراد به لفت الانتباه لحقيقة أنَّ الإلحاد هو تطلُّعٌ واقعيّ وشجاع ورائع. من الممكن أن تكون ملحداً سعيداً ومتوازناً ومقتنعٌ فكرياً ومعنوياً بشكلٍ كامل"[٢].

وقد شجّع دوكنز على الإلحاد، وأنه الطريق الوحيد للصحة العقلية والاستقلالية الفكرية؛ فقال: "إنَّ الإلحاد ليس بالشيء الذي يدعو للخجل على العكس أنّهُ شيءٌ يدعو للفخر بشموخٍ للمواجهة مع الأُفق البعيد، لطالما كان الإلحاد مصحوباً باستقلاليةٍ صحيّةٍ للعقل وإبداعٌ عليه تفكيرٌ بنّاء. هناك العديدون ممن يعرفون بأنهم ملحدين، ولكنهم لا يجرؤون على الاعتراف لعائلاتهم أو حتّى لأنفسهم في بعض الحالات، وسبب ذلك ولو بشكلٍ جزئيّ هو أنّ كلمة (مُلحد) قد تمَّ تحميلها الشيء كي تعني شيئاً قبيحاً ومخيفاً"[٣].

---

[١] شريف، عمرو، وهم الإلحاد، ص٢٩.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٤.

[٣] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودعا أيضاً إلى ترك تقديم الاحترام للإيمان الدينيّ، واتّهام الدين بالتّطرف، وأنّه لا يُمكن الفصل بين الدين وحقيقته والأفعال الواقعية المتعلّقة بالتّطرف الممارسة من قِبَلِ بعض الأشخاص، فقال: "طالما أنّنا نتقبل بأنه يجبُ علينا احترام الإيمان الدينيّ فقط لأنّه إيمانٌ دينيّ، فسيكون من الصعب علينا أن نستثني إيمان أُسامة بن لادن والانتحاريين من هذا الاحترام. البديل، بديهيّ لدرجة لا يحتاج التوضيح، إهمال مبدأ الاحترام للإيمان الديني. وهذا سببٌ من الأسباب التي تجعلني أفعلُ كلَّ ما بوسعي لأُنبّه الناس للإيمان الدينيّ بحدِّ ذاته، وليس فقط ضد ما يُسمى الإيمان (المتطرف)، أنَّ تعاليم الدين (المعتدل) برغم أنّها ليست متطرفةً بحدِّ ذاتها، إلاّ أنّها دعوةٌ مفتوحةٌ للتّطرفِ[١].

واعتبر دوكنز أنَّ الإيمان الديني قاتل لجميع أنواع المنطق والعقلانية وأنّ المسائل العقدية التي تقتضيها والقضايا الجزائية ما هي إلاّ أكاذيب ووعود خيالية؛ فقال معبراً عن ذلك: "قد يقول قائل بأن الإيمان الديني بحدِّ ذاته ليس شيئاً مميزاً بحدِّ ذاته؛ حبُّ الوطن أو الطائفة المذهبية يمكن أن تكون مهداً لنوعها الخاص من التطرف، أليس كذلك؟ نعم، يمكنها ذلك، كما حصل مع الكاميكازي اليابانيين ونمور التاميل السريلانكيين. ولكن الإيمان الديني هو مبيد فعّال لكل أنواع المنطق العقلاني، والذي عادةً يتفوق على كل الأشكال الأخرى، وذلك غالباً بسبب الوعود البسيطة والخادعة بأنَّ الموت ليس هو النهاية، وأنَّ هناك جنةً خاصّةً للشهداء بمتع إضافية، وكذلك لأن الإيمان بطبيعته لا يتقبل أي شك أو تساؤل"[٢].

وتعد قضية أن الدين والإيمان يُعلَّمان بالإجبار، وليس له مبادئ عقلية مبنية على السؤال والإقناع، وذلك يشمل كافة الديانات، وأوضح ذلك دوكنز بقوله: "المسيحية تماماً كالإسلام تُعلِّم الأطفال

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١١.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأنَّ الإيمان دون سؤال هو فضيلة. لا يجب عليك أن تُجادل بما يُؤمن به أحد، عندما يُعلن أحدٌ ما بأنَّ شيئاً ما هو جزءٌ من معتقده، فإنَّ بقية المجتمع، سواء كان مؤمناً بنفس الشيء أو بشيءٍ مختلفٍ أو حتّى بلا شيء، مجبر وبشكلٍ مزروعٍ فينا، أن (تحترم) ذلك بدون أي سؤال، احترام يمتد حتى الوقت الذي يكشف فيه عن نفسه بمجزرةٍ مرعبةٍ كما في تدمير برجي مركز التجارة العالمي أو حادثة لندن أو مدريد عندئذٍ سنسمع جوقةً عظيمةً من النقاء، كرجال الدين وقادة الجاليات (بالمناسبة مَنْ الذي أنتجهم؟ يصطفون لشرح أنَّ هذا التطرف هو صورةٌ مشوّهةٌ للدين (الحقيقي)). لكن كيف يمكن أن يكون هناك تشويه للدين، عندما الدين نفسه لا يملك قاعدةً ثابتةً للتعريف بأنَّ كل ما يُخالفها يُصبحُ نُشوزاً وتشويه؟"[1].

وقد أورد دوكنز تجربة الملحد دان باركر في تحوله للإلحاد، وذلك من خلال بيان بأنها تستحق الاهتمام، وأنها تعد نقلة نوعية في حياته، فقال: "كتاب دان باركر (فقدان الإيمان بالإيمان: من خطيب إلى ملحد) هو قصة انقلابه التدريجي من كاهن متطرف مخلص يُسافر من مكانٍ لآخر ليخطب في الجموع إلى ملحد قوي وواثق من نفسه. اليوم ما تجدر الإشارة إليه هو أنَّ باركر استمر بالحفاظ على القناع الديني في خطبه الدينية لفترة حتى بعد أن أصبح ملحداً، ذلك لأنها المهنة الوحيدة التي يعرفها وشعر بأنه حبيس شبكة من العلاقات والعادات الاجتماعية. والآن يعرف باركر الكثيرين من رجال الدين الأمريكيين الآخرين الذين يُعانون من نفس الموقف الذي كان هو فيه وأفصحوا له عن أحاسيسهم بعد قراءتهم لكتابه، ولا يجرؤون على إعلان إلحادهم حتى لأقرب الناس، إلى حدِّ الرُّعب ردة الفعل

[1] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتوقعة. إنَّ قصة باركر تنتهي نهايةً سعيدةً، بدايةً فإنَّ أبواه صُعِقا بشكلٍ عميق ومحزن، ولكنهما أصغيا إلى عقلانيته الهادئة وانتهى الأمر بأن أصبحا ملحدين أيضاً"[١].

وقد اعتبر الملاحدة الجدد التربية الدينية عبارةً عن انتهاك لحقوق الإنسان، واستغلال لحرياتهم؛ حيث يُقرر دوكنز أنَّ التربية الدينية للأطفال يُعد نوعاً من أنواع الانتهاك لحقوقهم، وأنَّ مجرد إخبارهم بأنَّ الله خلق العالم هو استغلالٌ لبراءة الطفولة بطريقةٍ بشعة، ودعا إلى تركهم بلا تلقين ديني من خلال وصاياه العشر التي يُوصي بها في كتابه (وهم الإله)، فيقول: "القول بأنه ينبغي أن يكون الناس أحراراً فيما يعتقدون شيء، ولكن هل ينبغي أن يكونوا أحراراً في فرض معتقداتهم على أطفالهم؟ هل ثّمة شيء ينبغي أن يُقال عن تدخل المجتمع في مثل هذا؟ ماذا عن تربية الأطفال للإيمان بالأكاذيب الواضحة"[٢]. لذلك فهم يُأسسون لتربيةٍ إلحادية بعيدةً عن تعظيم الخالق والإيمان بوجوده وفاعليته، وفاعلية الدين في الحياة الإنسانية.

وقد ظهرت عدائية الملاحدة الجدد للإسلام بشكلٍ بارزٍ في مؤلفاتهم؛ حيث لم تقتصر محاربتهم للمعتقدات الدينية بل عادت الإسلام وأحكامه وتشريعاته، ومما يُؤكد ذلك قول (هاريس) أنَّ: "نهاية الإيمان ليس تحديًّا للمسلمين فحسب، لكنه تحدٍّ كذلك للهندوس واليهود والنصارى كذلك"[٣]. ومن مظاهر ذلك إلقاء التُّهم، كالقول أنَّ الإسلام في أصلهِ قائمٍ على التَّطرفِ، وأنَّهُ لا ينبغي الفصل بين الإسلام وأفعال المتطرفين المنتمين إليه، فجاء في كتاب (رسالة إلى أمة نصرانية) أنَّ "فكرة أنَّ الإسلام

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣٢٩.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٢٦٤.

[٣] هاريس، سام، نهاية الإيمان، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دينُ سلام لكن تمَّ اختطافه من قِبَلِ المتطرفين مجرد خيال"[١]. ولا يخلو الأمر من ادّعاء دعوة الإسلام للطائفية والقتل، فجاء "الإسلام وبشكلٍ أكبر من أيِّ دينٍ ابتدعه الناس، فيه كلُّ مكونات صناعة طائفة فعالية في القتل"[٢]، وهذا تصريحٌ بأنَّ الإسلام يُنشئ أفراده على الأفعال الإجرامية، والتّعدِّي على الحقوق.

كما يتبين منهجهم في تعزيز عدم ثقة المسلمين بدينهم، ووصفهم بأنهم مجبورين في الاعتقاد، يقول هاريس: "في هذه اللحظة من تاريخهم، أعط غالب المسلمين حقهم في التصويت، وسيقومون بكامل حريتهم بالتصويت لاقتلاع حرياتهم السياسية من الجذور"[٣]. وأنّهُ قائمٌ على القوة وفرض مسلَّماته على المعتقدين فيه، يقول دوكنز: "أمّا الدين فهو قائمٌ على تحويل أفكارٍ غير مجرَّبة إلى حقائق، وذلك من خلال استخدام قوة المؤسسات"[٤].

ومن مظاهر بُغضهم الحقيقي لمظاهر الإسلام ما جاء عن دوكنز أنَّ: "أحد المناظر الأكثر تعاسةً مما يمكن أن يُرى في شوارعنا اليوم صورةً لمرأةٍ ملفوفةٍ في سوادٍ عديمِ الشَّكل من رأسها لقدميها، تنظرُ للعالم من خلال شقٍّ ضئيل"[٥].

ومن أساليب دوكنز أيضاً في التقليل من مكانة الإسلام في النفوس، الربط بين الإنجازات العلمية والإلحاد، وأنَّ قلة الإنجازات مرتبطٌ بالدين، ففي تغريدةٍ على التويتر نشرها في عيد الفطر

---

[١] هاريس، سام، رسالة إلى أمة نصرانية، ص٨٥.

[٢] هاريس، سام، نهاية الإيمان، ص١٢٣.

[٣] هاريس، سام، نهاية الإيمان، ص١٣٢.

[٤] دوكنز، ريتشارد، أصل الشرور، فيلم وثائقي، موقع على النت، https://Youtu.be/IU4USemrNR4، الدقيقة: التاسعة.

[٥] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبارك، يقول: "جميع المسلمين اليوم لديهم عددٌ أقل من جوائز نوبل بالمقارنة بكلية ترنتي بكامبرج. لكنهم فعلوا أموراً عظيمةً في القرون الوسطى"[١].

ومن صور العدائية تجاه الإسلام وتشريعاته، فيقول هاريس كاشفاً عن جهلٍ كبيرٍ بتشريعاتِ الإسلام وإرادةٍ حقيقيةٍ لممارسةِ التشويه بالأكاذيب المحضةِ: "ضحايا الاغتصاب والذين يتم ضربهن وسجنهن، وربما قتلهن كعاهراتٍ في طول العالم الإسلامي"[٢]، ومثل هذا التطور شديد التشوّه حيال موضوع الاغتصاب والزنا والخلط بينهما حاضرٌ في الخطاب الإلحادي الجديد، يقول دوكنز في تغريدةٍ لهُ: "الإسلام يبعث على الراحة والطُمأنينة؟ أخبر هذا لامرأةٍ، يتم إلباسها كيس قمامة، وشهادتها على نصف شهادة الرجل، وتحتاج إلى شهادة أربع ذكورٍ لإثبات اغتصابها"[٣]، وهذا يُظهر حجم الاستهزاء بالأحكام الشرعية الصادرة عن الدين، والإساءة لمصادره الشرعية، ومن ذلك ما عقده هيتشنز في كتابه (الله ليس عظيماً/ God is not Great)[٤]؛ حيث خصصَّ فصلاً للحديث عن الإسلام عنونه بـ (القرآن مستعارٌ من خرافات اليهودية والنصرانية)؛ وكذلك عنون فصلاً (الدين يقتل) لوصف الدين بأقبح الأوصاف وإلقاء التُّهم والمواقف الفردية لتمثيله، وفصلاً عن (نبذةٍ عن الصحة المتضررة بسبب الدين)، حيث يشرح فيه عدائية الدين لعلاج بعض الأمراض، ويذكر على سبيل المثال عداء المسلمين

---

[١] نص التغريدة: (ALL the world's Muslims have fewer Nobel Prizes than Trinity College, Cambridge. They did great things in the Middle Ages, though), http://www.Twitter.com/RichardDawkins/5:04PM-8Aug2013.

[٢] هاريس، سام، رسالة إلى أمة نصرانية، ص٨٤.

[٣] نص التغريدة: (Islam is counforting? Tell that to a woman, dressed in a binbag, her testimony worth half a man's and needing 4 male witnesses to prove rape), http://www.Twitter.com/RichardDawkins/9:33Am/22feb2013.

[4] Hitchens, Christopher, God is not great: How religion poisons everything, New York: Warner12, 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقاح شلل الأطفال باعتباره مؤامرةٍ، مما أدّى إلى انتشاره، وعداء الكنيسة الكاثوليكية لاستخدام الواقيات للمنع من انتشار فيروس نقص المناعة المكتسبة HIV ومرض الإيدز باعتبارها غير فعّالة، مما ساهم في زيادة عدد الوفيات من المرض[١]، وفصلاً عن (الادّعاءات الميتافيزيقية للدين خاطئة)، (البدايات الفاسدة للدين)، (كيف ينتهي الدين) وغيرها.

وعليه، فإنَّ غاية الإلحاد الجديد وموقف الملحدين تجاه الدين تحدد بضرورة زوال الدين، وذلك وفق ما قاله دوكنز في مقابلةٍ له: "حقاً أتمنى أن أُشاهد الدين يختفي من الوجود"[٢]. وبناءً على ما سبق عرضه من أفكار الملاحدة الجدد حول فكرة الدين، يمكن تلخيص موقفهم بالأمور الآتية:

- إنَّ فكرة الملاحدة الجدد نحو الدين نابعةً في الأصل من موقفهم تجاه وجود الله وفاعليته في الكون؛ والتي ترفض بشدةٍ وجود الله، وبالتالي ينبغي زوال الدين من الحياة الإنسانية؛ لأنها منبع الشرور والجرائم والخراب في الأرض.
- إنَّ عدائية الملاحدة الجدد تشمل كافة الديانات والمعتقدات الدينية؛ وعلى وجه الخصوص الإسلام؛ حيث شملت مؤلفاتهم الحديث عن عدوانيتهم له ولتشريعاته وأحكامه وخصوصياته.
- إن الملاحدة الجدد يوجهون إلى إزالة قيم الاحترام والتقدير تجاه الدين، بكون الدين فكرةً هشَّةً لا تستحق النقد، لاعتبارها لا تُقدِّم تفسيراتٍ علميةٍ وتجريبيةٍ على وجودها. وكذلك فهي لا تستحق توجيه السلوك الإنساني، والقيام بتعديله.

---

(1) Hitchens, Christopher, God is not great: How religion poisons everything, New York: Warner12, 2007,p44-46.

(٢) مقابلة مع ريتشارد دوكنز، موقع على النت: https://newrepublic.com/article/115339/richard-dawkins-interview-archbishop-atheism

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يدّعي الملاحدة الجدد أنَّ الأصل في فطرة الإنسان الإلحاد، وبالتالي فهم يرفضون الأُسس الفطرية القائمة على الدين.
- يُرِّكز الملاحدة الجدد على فكرة أن سبب المصائب والكوارث والحروب والتطرف في العالم اليوم، هي من نتائج الدين وتشريعاته، ودعم ذلك بذكر المشاهد الواقعية والأحداث المعاصرة وتفسيرها في ضوء منهجهم في دعم فكرة الإلحاد، وأنَّها السبيل الحقيقي للخلاص من كلِّ ما يُؤثّر على الإنسان سلباً في جميع جوانب حياته، وحتى الصحية منها.
- اتّهام الملاحدة الجدد الدين بمحاربته للعلم والمنطق والعقل والإنجازات العلمية، وأنه يقتصر على فرض سيطرته ونفوذه بقوةِ المؤسسات والإجبار.
- يعمل الملاحدة الجدد على تأسيس تربيةٍ إلحاديةٍ جديدةٍ قائمةٍ على رفض الإيمان بأيِّ دين، أو تحكيمه في أمور الحياة، حيث إنَّ التربية الدينية هي وجه من وجوه انتهاك حقوق الإنسان واستغلال حرِّيته.
- اتخذ الملاحدة الجدد أسلوب الحرب النفسيّة لنفوس المسلمين؛ من خلال التقليل من مكانة الإسلام في نفوسهم، وزعزعة ثقتهم بدينهم، والاستهزاء بتشريعاتهم ومناسباتهم وهُويّتهم، والإساءة اللَّفظية للشرائع الدينية، ووصف الدين بأقبح الأوصاف.

المطلب الثاني: موقف الإلحاد الجديد من العلم.

يُعد العلم المرتكز والمنطلق الذي يدّعي الملاحدة الجدد انطلاقهم منه في دعوتهم للإلحاد ودعم أفكاره ومنجزاته، حيث إنَّ أهم المجالات التي يتّكأون عليها في رسم فلسفتهم الوجودية المادية العلوم الطبيعية التجريبية، فرؤيتهم للكون والحياة والوجود تقوم على فلسفةٍ مادّيةٍ مجرَّدةً لا تُؤمن إلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها، وما يمكن إثباته تجريبياً وفق المنهج العلمي، ويؤمنون بأنَّ العلم والمعرفة لا سبيل إلى تحقيقها إلا عبرهما، وبالتالي ليس للإنسان إلاّ أحدُ اختيارين؛ الإيمان بالعلوم الطبيعية التجريبية وما تُفضي إليه من الحقائق أو الوقوع في شرك الخُرافة والجهل[١].

ولا يُعتبر هذا الأمر مختصاً بالظاهرة الإلحادية الجديدة دون الظواهر الإلحادية المسبقة؛ لكن مركزية العلم الطبيعي في تشكيل الرؤية الإلحادية الجديدة باتت أوضح بكثير، إضافةً إلى حالة المغالاة الشديدة في إمكانيات العلم التجريبي في تحصيل العلم والمعرفة، وتلك الروح العِدائيّة لكلِّ ما كان خارجاً عن هذه الطبيعة العلمية الضيّقة، كُلُّها مبرراتٌ تجعل من الحديث حول هذه القضية أمراً مبرراً، وتجعل منها سمةً حقيقيةً للإلحادِ الجديد[٢].

وعليه، فإنَّ الإلحاد الجديد يقوم على نزعةٍ علمويةٍ مفادها أنَّ العلم التجريبي يُمكنه أنْ يُحقق كلَّ ما يحتاجه الإنسان، وبأنّه لا طريق للمعرفة إلاّ بالعلم التجريبي فقط، وأنّه لا وجود لشيءٍ لا يُمكن إدراكهُ عن طريق التجريب؛ فالنّزعة العلموية ليست قضيةً معرفيةً فقط؛ وإنّما هي مع ذلك قضيةً وجودّيةً تقوم على حقيقةٍ مركبة، وهي[٣]:

- دعوى أنّ العلم يُمكن أن يُعرِّف كل ما يُهم الإنسان، وحصر طرق المعرفة الإنسانية في طريقٍ واحدٍ فقط.
- حصر الموجودات في الأمور التي يُمكن للعلم التجريبي أن يدرسها ويتحقق منها.

---

[١] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، ص٨٣.

[٢] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، ص٨٣.

[٣] العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ج١، ص٤٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتمثل الأصول المكوّنة للنزعة العلموية بثلاث قضايا، وهي[١]:

١- الاستغناء بالتفسير العلمي؛ وتقوم حقيقته على الادّعاء بأنَّ العلم التجريبي فسَّر للإنسان حجماً كبيراً من الظواهر الطبيعية، وكَشَفَ لهُ عن أسرارٍ عظيمةٍ من أسرار الكون، وأزال الغموض عنها، وأنَّ لديه القدرة على كشف ما بَقِيَ خافياً من ظواهر الكون وغامضاً من أسراره، فلم يعد الإنسان في العصر الحديث في حاجةٍ إلى مصدرٍ آخر يُفسّرُ لهُ الكون، أو يشرح لهُ طريقة سيره ونظامه.

٢- الاستغناء بالمنهج العلميّ؛ وتقوم حقيقته على أنَّ المنهج العلمي في البحث هو الطريقة الاستدلالية العلمية الوحيدة الصالحة للإقامة والعلوم، وأنه لا منهج استدلالي صحيح غيره، وأنَّ كل المناهج الاستدلالية الأخرى التي تسلكها الأديان والفلسفات ما هي إلا مناهج خاطئةً فاقدةً للصحة.

٣- الاقتصار على تفضيل المنهج العلمي؛ إنَّ حقيقة هذه الدعوى أن المنهج العلمي أفضل منهج بحثي يستطيع أن يُجيب على كل الاحتياجات الإنسانية، فلم يتغير في الدعوى العلموية إلاّ بالانتقال من مرحلة الجزم إلى التصريح بالأفضلية فقط.

إلاّ أنَّ الأفضلية في تقديم المناهج البحثية على بعضها تدخل في دائرة الأمور النسبية الاعتبارية التي تختلف باختلاف طبيعة الموضوعات، فالموضوعات الطبيعية لها مناهج محددةٍ هي الأفضل في بحثها، والموضوعات الإنسانية لها مناهج محددةٍ هي الأفضل في دراستها[٢]. وعليه، فإنَّ الملاحدة الجدد يفعلون فرضية الهيمنة والاستحواذ؛ وذلك لفرض تحكم العلم بالعالم الخارجي، واستغلال

---

[١] العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ج١، ص٤٣٦- ٥١٤.

[٢] العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ج١، ص٥١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبيعة؛ فهو المدخل الذي قدّم من خلاله الملاحدة الجدد دعوتهم الإلحادية، ولكن امتازت بلغةٍ سهلةٍ وشعبيةٍ شاعت جماهير واسعة[١].

وقد عملوا أيضاً على تحميل العلم الطبيعي فوق قدراته المنهجية والعلمية، فبالغوا في توصيف إنجازات العلم وعلماء الطبيعة، ومن ذلك وصف (دوكنز) علماء الطبيعة بأنهم "المختصون في أمر كشف ما هو حقيقي بشأن العالم والكون"[٢].

وبسبب هذه النظرة المغالية في العلوم الطبيعية وربطها بمسألة الإلحاد بات الخطاب الإلحادي مقتنعاً تماماً بأنَّ العلوم الطبيعية تقف في صف المواجهة ضد الأفكار الدينية، بل يقود بطبيعته إلى الإلحاد، وأن علماء الطبيعة من المتدينين هم في الحقيقة غير أوفياء مطلقاً للمبادئ العلمية ويمارسون بتدينهم تضليلاً غير مبرر[٣].

فالعلم الطبيعي أصبح يعمل بوظيفة الدين وفاعليته، وهذا ما أكده (هانز رايشنباخ/ Hans Reichenbach)[٤] في تصويره للغلو في الاعتماد على العلوم الطبيعية في الإجابة عن أسئلة الوجود وغيرها، حيث يقول: إنَّ "الإفراط في الثقة بنتائج العلم لا يقتصر على الفيلسوف، وإنما أصبح سمةً عامةً للعصر الحديث؛ وهي الفترة التي خُلق فيها العلم الحديث، فالاعتقاد بأنَّ لدى العالم الإجابة عن

---

[١] يلحظ هذا الأمر من خلال أنَّ مؤلفات الملاحدة الجدد حاز العديد منها على مرتبة الكتب الأكثر مبيعاً لفتراتٍ طويلة، بالإضافة إلى فاعليتهم على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

[2] Dawkins, Richard, A Devils Chaplain, p242.

[٣] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص١٤٣.

[٤] هانز رايشنباخ (Hans Reichenbach/ ١٨٩١- ١٩٥٣م)، فيلسوف وفيزيائي وعالم منطق ألماني، ارتبط اسمه بالوضعية المنطقية، وقد عُرِفَ بإسهاماته العلمية وبحوثه الأصيلة، من أهمها: (أهداف فلسفة الطبيعة الحالية واتجاهاتها)، (نظرية الاحتمالات)، (نشأة الفلسفة العلمية)، (الفلسفة العلمية الحديثة) وغيرها. موقع على النت: www.data.bnf.fr/fr/12025059/hans-reicenbach، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١/١م، الساعة ١٠:٠٠مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلِّ سؤال– أي: بأنَّ كل ما على المرء إذا كان في حاجةٍ إلى معلوماتٍ فنيةٍ أو كان مريضاً أو يُعاني مشكلةً ما عليه إلاَّ أن يسأل العالم ليجد لديه الجواب– قد بلغ من الانتشار حدًّا جعل العلم يضطلع بوظيفةٍ اجتماعيةٍ كانت في الأصل للدين"[١].

وهذا يُشير إلى عدم اقتصار تأثير العلم الطبيعي والتجريبي وهيمنته على مجالٍ واحدٍ من مجالات الحياة، وإنَّما شملت كافة المجالات الحياتية؛ سواء الدينية، الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية وغيرها، حيث لم تسلم من تأثير العلم عليها، كما وتكررت الدعوات بضرورة تغيير كل ما كان الناس عليه، وتُحتِّم نقده وبناءه من جديد على وفق ما تقتضيه الاكتشافات العلمية التجريبية ووجوب صياغته وتشكيله على وجهٍ يتوافق مع رؤية الإلحاد الجديدة[٢]. وطبقاً لهذه الرؤية المادية فإن الإنسان سيتنازل عن مركزيته، لأنه وفق هذا المنظور فإن المركزية للمادة وقوانينها وحتمياتها[٣].

وفي المقابل، فقد تحدّث بعض العلماء عن إشكاليات العلموية، من خلال الكتب ودراساتٍ بحثيةٍ ومحاضراتٍ التي وصفت الرؤية بأنها ذو طبيعةٍ دوغمائية[٤] فعالة، ومن الكتابات الحديثة في هذا الجانب مما له صلةً بالظّاهرة الإلحادية الجديدة منها كتاب (وهم العلم/ The Science delusion) لروبرت شلدرك، وكتاب (وهم الشيطان/ The devils delusion) للملحد الإداري المختص في علوم الرياضيات (ديفيد برلنسكي).

---

[١] رايشنباخ، هانز، نشأة الفلسفة العلمية، ص٥٣.

[٢] العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ج١، ص٤٣٤.

[٣] طلعت، هيثم، كهنة الإلحاد الجديد، موقع على النت http://www.Laethad.com.

[٤] الدوغمائية: هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه عند معتقديه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عمل الملاحدة الجدد على تطويع نظرية التطور[1] لدارون لتفسير كافة الظواهر الطبيعية وغيرها،

[1] "تعد نظرية التطور من أشهر النظريات المنسوبة إلى العلم التي يعتمد عليها المعارضون للأديان، فإن بعد أن ضعف إيمان العلم التجريبي بالحتمية، وأضحى التسليم بها موقفاً ضعيفاً هزيلاً، انتقل المعارضون للأديان من الملاحدة وغيرهم إلى الاستمساك بنظرية التطور والتّشبث بها، فقد أضحت الميدان الأكثر أمناً لموقفهم، والمأوى الذي وجدوا فيه ما يُمكن أن يقوم من جانبهم في مواجهة أهل الأديان بعد أن انفرطت من أيديهم حجة الحتمية". العميري، سلطان، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، ص٥١٥. وتقول أن أصل كل الكائنات الحية التي تعيش في الأرض كان من خليةٍ حيةٍ واحدةٍ نشأت قبل قرابة أربعة مليارات سنة. استمرت هذه الخلية بالانقسام والتكاثر والتخصص لتتحول من كائنٍ أُحادي الخلية إلى كائناتٍ أكثر تعقيداً متعددة الخلايا، وعبر مئات الملايين من السنين، ولأن هدف الخلية الحية التي يُحركها هو إعادة إنتاج نفسها، فقد تطورت هذه الكائنات لتنتج ملايين الأنواع المختلفة من الكائنات الحية مختلفة الصفات والمظاهر، واستمرت الأنواع بالتكاثر وتمرير الصفات الوراثية لأجيالٍ جديدة، بينما ساهمت الطفرات الجينية بظهور صفات جديدة (إيجابية أو سلبية) وعملية آلية الانتقاء الطبيعي (وهي إسهام داروني المهم) بتفضيل الصفات الإيجابية وتصفية السلبية، حيث إنَّ الكائن الذي حصل على صفاتٍ إيجابيةٍ عبر الطفرة يكون أقدر على النجاة من الافتراس، وبالتالي أقدر على تكوين أجيالٍ جديدةٍ، بينما ينقرض الكائن الذي لم يحصل على هذه الصفة أو حصل على صفاتٍ سلبيةٍ لم تُساعده على النجاة من الافتراس، وبالتالي أقدر على تكوين أجيالٍ جديدةٍ، بينما ينقرض الكائن الذي لم يحصل على هذه الصفة أو حصل على صفاتٍ سلبيةٍ لم تُساعده على النجاة من الافتراس. ومن الأمثلة على آلية الانتقاء الطبيعي وتفضيل صفات معينةٍ لتمر إلى أجيالٍ جديدةٍ وانقراض سواها: الزرافات حيث وجدت زرافاتٍ طويلة الرقبة وأخرى قصيرة الرقبة، وواقع التعايش مع طبيعة الغابات حيث تتعرض إلى شُحٍ في الطعام أو موجة جفاف، يمنح الزرافات طويلة الرقبة أفضلية الحصول على طعامها بسهولةٍ أكبر لقدرتها على الوصول إلى الأشجار العالية، بينما تتعرض قصيرة الرقبة إلى خطر الموت. وهكذا بعد فترةٍ لم يبق أيَّ زرافةٍ قصيرة الرقبة. وثَّمة تفسيراتٍ أخرى تُشير إلى أنَّ الذكور طويلة الرقبة كانت أوفر حظًّا في الوصول إلى الإناث لغرض التزاوج، حيث إنَّ معارك الذكور فيما بينها كانت تعتمد على لفِّ الرقاب بعضها على بعض، وهكذا كانت الزرافات الأطول رقبةً أقوى وأقدر على الوصول إلى الإناث. وعليه ملخصها: أن هدف كل الكائنات الحية هو أن تُنتج كائناتٍ مشابهةٍ لها، والخلايا داخل الجسم الحي تتجدد، وتنقسم وتنتج خلايا جديدةٍ مشابهةٍ لها، والكائن الحي نفسه مدفوعاً غريزياً لذلك، فيتكاثر وينتج كائناً مشابهاً لهُ. وخلال ذلك يجب أن تُحافظ على أمرين أن تجد عشاءك وألا تكون عشاءً للأخرين. والطفرات الجينية قد تضع بعض الصفات التي تجعل (التكاثر– أن تجد عشاءك– ألاّ تكون عشاءً للأخرين) أفضل لبعض الكائنات من سواها. والانتقاء الطبيعي في حقيقته هو النتيجة الطبيعية لسباق الكائنات الحية في التكاثر، وفي الحصول على الطعام وفي النجاة من الافتراس. طبيعة التسابق تُحتِّم أن بعض الأنواع ستنقرض؛ لأنها لم تتمكن من أن تتكاثر على نحوٍ يُبقيها أو لم تحصل على كفايتها من الطعام في ظروفٍ قحط، أو كانت أضعف من الهروب من الافتراس. وخلال ٤ مليارات سنةٍ تبدلت الظروف الطبيعية على الأرض من مكانٍ لآخر، وفي نفس المكان نشأت عشرات الملايين من الأنواع، لم يُكتب لبعضها البقاء، بينما تطورت أنواعٌ أخرى، وتمكنت من التكيّف مع الظروف المحيطة بها. العمري، أحمد، عقلي ليطمئن، ص١٧٤– ١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استغلوا ذلك للهروب من الدين، يقول قطب موضحاً ذلك "غير المتدينين وجدوا في نظرية دارون[١] مهرباً من الدين كله، ومخلصاً من فرائضه وقيوده، فلما واجهتهم المشكلة التي تُواجه كلَّ عقلٍ مؤمن أو غير مؤمن، وهي مشكلة الخلق الأول، ونشأة الحياة على سطح الأرض، هربوا من الله إلى الطبيعة، التي قال عنها دارون إنها تخلق كل شيء، ولا حدَّ لقدرتها، فكانت بالنسبة إليهم إلهاً جديداً يعبدونه،... وجاءت فكرة التطور للإله التي تصل بهم إلى لا عبادةً على الإطلاق"[٢]. ومن ثمَّ بدأ الملحدون بتشكيل أفكارهم ومفاهيمهم الإلحادية انطلاقاً من مقولات دارون في نظريته، أو من إيحاءات تلك النظرية أو تأويلهم لبعض أفكاره الواردة؛ حيث كان لذلك دور في بلورة وتطور الإلحاد.

وقد تؤدي نظرية التطور إلى الإلحاد أيضاً من خلال أنها تقول بوجود العيب وانعدام التصميم في مخلوقات الله، وتدّعي عدم موافقة التركيب للوظيفة المثلى، وهنا يجعلون من عدم العلم بالحكمة دليلاً على انعدامها، وبالتالي ينفون الحكمة في الخلق، فينفون أن يكون الإله مطلق القدرة والعلم خلق هذه الخلائق، وهي طريقةً تُشبه استدلالهم بوجود الشر في العالم على نفي وجود الإله، وهي طريقة باطلة وغير مقبولة، ولكن هذا يقع رغم أنَّ انعدام الحكمة لا يعني عدم العلم بها، رغم أن الحكمة ظاهرةً في كثيرٍ من خلق الله، ولولا غلبة الحكمة الظاهرة لتعطّلت حركة الإنسان، ولكن المقصود هو جمع الجهات التي تُؤدي بها نظرية التطور إلى ترك الدين، ولو كان بحيلةٍ نفسيةٍ لا تصح[٣].

---

[١] يقول محمد قطب: "منذ دارون أو بالأحرى فرانسيس بيكون، بدأ العلم ينفصل عن الفلسفة، ويتخذ له طابعاً آخر غير البحث النظري، فاتجه إلى التجربة العلمية واستخلاص النتائج من التجارب الواقعية التي تقع في محيط الحواس، وخطا العلم خطواتٍ جبّارةٍ في هذا السبيل في القرنين التاسع عشر والعشرين، ووصل في الهندسة والطبيعة والكيمياء خاصة إلى ما يُشبه المعجزات". قطب، محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، ص٨٣.

[٢] قطب، محمد، معركة التقاليد، ص١٦- ١٧.

[٣] حامد، حسام الدين، الإلحاد- وثوقية التوهم وخواء العدم، ص١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشكل فرضية التطور ركيزةً أساسيةً لدى الملاحدة من خلال تفسير تنوع الكائنات الحية دون الحاجة إلى وجود إلهٍ خالق. ويمكن تلخيص هذه النظرية في اعتمادها على ثلاثة مصطلحاتٍ أساسيةٍ، هي[١]:

١- مصطلح (تنازع البقاء)؛ أي الصراع من أجل الحياة والبقاء.

٢- مصطلح (الانتخاب الطبيعي)؛ أي انتخاب الأشياء الصالحة فطرياً للقيام والبقاء.

٣- مصطلح (البقاء للأصلح)؛ أي أنّه لا يبقى إلاّ الشيء الذي يصلح للبقاء.

وقد وُجِهت العديد من الانتقادات لنظرية التطور، منها[٢]:

- عدم وضع كافة المشاهدات في الحسبان، واتّهام الواقع بالنقص مثل موقف دارون من السجل الأحفوري.
- مبناها على شرطٍ فلسفيّ لا دليل عليه وهو عدم تدخل قوى خارجةً عن الطبيعة.
- مبناها على شرطٍ فلسفيّ، وهو ثبات قوانين الحاضر في الماضي، كونها لا بديل لها من الناحية التجريبية لا من ناحية كافة الأدلة كالخبر الصادق في حال رفض وجود ما فوق الطبيعة يجعلها دوغمائية وغير قابلةً للتشكك.
- عدم قابلية الإثبات بالتجربة، وهي نظرية مطّاطةً تقبل كل الاحتمالات وتعطي كل المعطيات، حتى ولو كانت نظريةً صحيحةً؛ فليس هناك دليلٌ على أنّها تُوافق الحقيقة، وبالتالي فهي ظنيّة، إن واجهتها أدلةً أخرى قطعيةً فإنها تُلغيها.

---

[١] الأشقر، عمر، العقيدة في الله، ص٨٨.

[٢] حامد، حسام الدين، الإلحاد- وثوقية التوهم وخواء العدم، ص١٦٣- ١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يُوافق أحدهم على أن من يسبل إثبات زيف النظرية وجود مخلوقاتٍ فضائيةٍ ذكيةٍ تدّعي خلق الكائنات الحية، وهذا إقرارٌ بأنَّ الخبر الصَّادق كافٍ لإثبات زيفِ النّظرية.
- فيها الشَّق التاريخي الذي يجعل من إثبات زيفها وإعادة إنتاجها والتحصل على الفائدة منها أمراً مستحيلاً، وهذا ما ينفي عنها صفة النظرية العلمية لفقدان أركانها.

وللفيلسوف البريطاني الملحد توماس نيجل كتاب (العقل والكون: لماذا التصور المادي النيوداروينى للطبيعة يكاد يكون خطأ قطعاً؟/ Mind & Cosmos: why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature is Almost false)، حيث يسعى الكتاب إلى بيان إشكالية النظرية المادية الضيقة وعجزها الهائل عن تفسير كثيرٍ من الظواهر الموجودة في الطبيعة والكون، وهو ما يكشف عن هذه الإشكالية المركزية الكبرى الموجودة لدى الملاحدة العلموبين، ويستعرض الكتاب ثلاث قضايا أساسيةً موضحاً عجز المادية الداروينية عن تقديم حلّاً لها، وهي: (الوعي- الإدراك- القيم)، وضرورة توسيع الأُفق المعرفي من أجل فتح مجال للتعرف المعمّق عليها، ومعرفة حقيقته الوجودية[1].

وبناءً على ما تمَّ عرضه من رؤية الإلحاد الجديد للعلم والعلم الطبيعي التجريبي، يمكن تلخيص موقفهم بالنقاط الآتية:

- يحمل الملاحدة الجدد العلوم الطبيعية والتجريبية فوق قدراتها العلمية والمنهجية في الإنجازات والإجابة عن أسئلة الحياة وتفسير الموجودات والظواهر وغيرها؛ مما أنتج المغالاة الشديدة في النظر للعلم الطبيعي؛ والإفراط في الثقة بها.

---

[1] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عمل الملاحدة الجدد على ربط نظرية التطور لدارون بظاهرة الإلحاد الجديد ودعم أفكارهم وتفسيراتهم العلمية.
- عمل الملاحدة الجدد على تطويع العلم الطبيعي وإقحامه لكافة مجالات الحياة، واقتصارهم على منهج التجريب في تفسير الظواهر دون مراعاة خصوصية الموضوعات وطبيعتها. فتعميم المنهج التجريبي ليكون مصدر المعرفة في كافة المجالات العلمية، والاعتقاد أنه وحده الصالح لتقديم الإجابات على كافة التساؤلات، وهذا يُفضي إلى إشكاليةٍ منهجيةٍ وعلميةٍ حقيقيةٍ تُؤدي بالتالي إلى مشكلاتٍ علميةٍ متعددةٍ.

المطلب الثالث: موقف الإلحاد الجديد من الأخلاق.

تعد مسألة الأخلاق من أكثر المسائل أهمية في الحديث عن موقف الملحدين منها والحوار معهم، وذلك أنّها تُثار كنقطةٍ هجوميةٍ على الإلحاد، أو ردًّا على تعرُّض الملحد لأخلاقيات المتدينين من جهة التطبيق، فلابد من دراسة موقف الإلحاد منها؛ لتستبين أزمة الإلحاد من الجهتين جميعاً (النظرية والتطبيق)[1].

وللملاحدة الجدد محاولاتٌ عديدةٌ لعرض الأسئلة الأخلاقية على العلوم الطبيعية، لتقديم الإجابات المتعلقة بها؛ ومن ذلك كتاب سام هاريس (المشهد الأخلاقي)؛ وقد احتوى على عنوان فرعي (How science can Determine Human Values)، يعني كيف يستطيع العلم أن يُحدد القيم

[1] حامد، حسام الدين، خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد، ص١٨- ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسانية. كما أنَّ هناك بعض الكتب في هذا المجال، منها كتاب مايكل شرمر[١] (علم الخير والشر/ The Science of good and evil)، وكتاب روبرت هايند[٢] (لماذا الجيد جيد؟/ Why is good good?)، وكتاب روبرت بكمان[٣] (هل بإمكاننا أن نكون صالحين بدون الله؟/ Can we ve good without God?).

ونتيجة التزام الملحدين الجدد بالطبيعانية العلمية (العلموية) فقد زعموا أن المناهج العلمية نجحت في دراسة موضوعات كانت تُعتبر تقليدياً خارج حدود العلم، مثل الأخلاق؛ ومما يُؤكد ذلك ما أشار إليه دوكنز بقوله: "يُمكن أن نستمد شعورنا بالصواب والخطأ من ماضينا الدارويني"[٤]، وكذلك ما ورد عن هاريس "أن الأخلاق يُمكن وينبغي أن تندمج بفهمنا العلمي للعالم الطبيعي"[٥]. وبالرغم أن دوكنز يُرجع نشأة القيم الأخلاقية إلى التطور، فإنه يرفض أن تكون أخلاق التطور هي المرجعية، وقد تكرر ذلك في كتاباته، ومن ذلك قوله: "لا أتحمس للأخلاق التي أنشأها التطور، فإذا كنا قد ولدنا أنانيين، فعلينا إذا أردنا أن نحيا في مجتمعٍ يتعاون أفراده لتحقيق أهدافٍ ساميةٍ ألاّ نتوقع مساعدةً من

---

[١] مايكل شرمر (Michael Shermer/ ١٩٥٤- حتى الآن)، صحفي أمريكي مختص في العلوم وتاريخها، وهو مؤسس جمعية الارتياب العلمي، ورئيس تحرير مجلة المتشكك (Skeptic). موقع على النت: https://www.portal.dub.de/opac.htm?method.

[٢] روبرت هايند (Robert Hinde/ ١٩٢٣- ٢٠١٦م)، عالم حيوان إنجليزي، وأستاذ في الجمعية الملكية بجامعة كامبريدج، وقد درس تطبيق البيانات البيولوجية والنفسية لفهم أساس الدين والأخلاق والقضاء على أسباب الحرب. موقع على النت: http://www.ae-info.org/ae/Member/Robert.

[٣] روبرت بكمان (Robert Buckman/ ١٩٤٨- ٢٠١١م)، هو مؤلف وطبيب ورئيس للجمعية الإنسانية الكندية. موقع على النت: http://www.telegraph.co.uk/news/obituaries.

[٤] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٢١٤.

[5] Harris, Sam, The moral Landseape: How Science Can Determine Human Values, p195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعتنا البيولوجية، ومن ثمَّ علينا أن نُعلِّم أبناءنا الكرم والإيثار"[١]، كما ويبعد دور العلم الطبيعي في الإجابة عن أسئلة الأخلاق، فيقول: "العلم الطبيعي ليس لديه طرق للحكم على ما هو أخلاقي، إنَّ هذه مسألةً متروكةً للأفراد والمجتمع"[٢].

وكذلك يمتاز بخلاف غيره من مؤسسي موجة الإلحاد الجديد، حيث يُبدي قدراً من الوضوح، والجرأة في التعبير عن الإشكالات التي تُواجه الخطاب الإلحادي تجاه الملف، فهو يعترف بذلك في قضية الأخلاق، بقوله: "ما الذي يمنعنا من القول بأن هتلر كان على صواب؟ أعني هذا سؤالٌ صعبٌ فعلاً"[٣]، وفي حوارٍ آخر يقول: "لا أستطيع في النهاية أن أُجادل فكرياً ضد شخصٍ فعل فعلاً أعتَقَدَ أنهُ شنيع، أظنُّ أنني في النهاية سأقول له: (حسناً، في هذا المجتمع لن تستطيع الفرار بهذا الصنيع، وسأتصل بالشرطة. أُدرك أنَّ مثل هذا الجواب ضعيف، وقد قلت بأني لا أشعر بأني مجهز بأدوات إنتاج حججٍ للجانب الأخلاقي على النحو الذي أستطيعه في علوم الكون أو البيولوجيا، لكنني لا زلت أعتقد بأنها قضيةً منفصلةً عن الإيمان بالحقائق الكونية)[٤].

وهذا يُظهر القصور المعرفي لدى الملاحدة الجدد في تقديم بناءٍ معرفيٍّ متكاملٍ يُبين وجه نظرهم في كافة القضايا، والتناقض الواضح في قولهم أنّ العلم الطبيعي هو المنهج المعرفي الوحيد في الإجابة عن كافة أسئلة الحياة، وقول دوكنز بالانفصال بين الحقائق الكونية والأخلاق. وبالرغم من ذلك فقد توّسع دوكنز في الحديث عن الأمور الأخلاقية مما يُظهر الحماسة لديه، وتأكيداً على أهمية الفصل بين الدين والأخلاق، وكذلك احتفاظه على لغة الإساءة للدين، ومما يُبين ذلك عرضه لبعض

---

(1) Dawkins, Richard, The Selfish Gene, P. 2- 3.

(2) Dawkins, Richard, A Devil's Chaplain, P. 34.

(3) http://byfaihonline.com/richard-dawkins-the-atheist-evanglist.

(4) The simple Answer- with Nick Pollard to Dr Richard Dawkins, P.15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المواقف والأحداث الحاصلة له، فيقول: "سُئِلتُ مرةً في وقت الأسئلة بعد محاضرةٍ لي بدبلن عن رأيي في قضايا الاعتداء الجنسي، والتي انتشر خبرها على نحوٍ واسعٍ من قبل متساوسة كاثوليك بإيرلندا؛ فكان جوابي: لا شك أنَّ هذا أمرٌ فظيع، لكن يُمكن المجادلة أنَّ الضرر أقلَّ من الضرر النفسي طويل المدى، والذي يتسبب فيه تربية الطفل على الكاثوليكية، ابتداءً كان تعليقاً مرتجلاً قلته في خضَّمِّ تلك اللَّحظة، وتفاجأت أنّها حظيت بتصفيقٍ حارٍّ من جمهورٍ إيرلنديّ"[١]، ثم ذكر قصة رسالةٍ جاءته من إحدى النساء تمَّ الاعتداء عليها جنسياً في طفولتهِ، وأن الضرر النفسي الذي لحقها أقلَّ بكثيرٍ من الضرر النفسي الذي ولّدهُ اعتقادها أنَّ إحدى صديقاتها سيكون مصيرها إلى النار؛ لأنها من البروتستانت[٢].

إنَّ جميع ما سبق من تصريحات دوكنز يدل على هشاشة النظرية الأخلاقية التي يتبناها، وانعدام الأصول التي تتأسس عليها مسألة وجود هذه القيم، فإنه يستهل رمي الآخرين بالانحراف الخلقي، ووصف ما لا يرتضيه من الأفعال بأنها لا أخلاقية، بل يصف الدين بأنه شر، وأن الإسلام هو أعظم قوى الشر في العالم، مع أنه من المفترض في ضوء تصوره المذكور عن الكون أن لا يكون هناك شرٌّ ولا خيرٌ أصلاً[٣].

وقد شرح هاريس في كتابه (المشهد الأخلاقي) الأساس الإلحادي لوجود القيم الأخلاقية الموضوعية، ويرفض أن تكون الأخلاق أشياء أفلاطونية تُوجد مستقلةً عن العالم. ولذلك فإنَّ ملاذه

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١٧.

[٢] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣١٧.

[٣] العجيري، عبدالله، شموع النهار – إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، ص٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخير كان محاولة وضع أُسسٍ للقيم الأخلاقية في العالم الطبيعي[١]. ومن وجهة نظره لا يُوجد أي أساس للواجبات الأخلاقية الموضوعية؛ لأنه لا يُوجد مُشرِّع للقانون الأخلاقي، وليس هناك إمكانيةً لوجود الواجبات الأخلاقية الموضوعية بسبب غياب الإرادة الحرة، وهكذا فرغم اعتراضه بأنَّ رأيه هو العكس، وبالتالي أنَّ الصواب والخطأ لا يُوجدان حقيقةً[٢]. وعليه فقد "فشل في حلِّ مسألة القيم، إذ لم يُقدم أيَّ تبريرٍ أو شرحٍ على أرضيةٍ إلحاديةٍ لسؤال، لماذا ستوجد القيم الأخلاقية وجوداً موضوعياً، فما سمّاه (حلاً) لم يكن سوى حيلةٍ للتلاعب بدلالات الألفاظ (semantical trick) بإعادة تعريف اعتباطية وذاتية التركيبة (Idiosyncratic) لمصطلحات الخير والشر بمفرداتٍ غير مفردات علم الأخلاق[٣]. وبالتالي فإن رؤية المذهب الطبيعي في توفير أساسٍ متين لوجود القيم والواجبات الأخلاقية الموضوعية، وإن لم يوجد الإله فلن يوجد أي أساس متين للأخلاق الموضوعية[٤].

ويشير هاريس إلى أن سبب تمسك الناس بالدين اعتقادهم أنه الإطار الفكري لاكتساب الأخلاق ووجودها، فيقول: "أن سبب نهوض الناس للدفاع عن وجود الله ليس بسبب وجود كثيرٍ من الأدلة على وجود الله، بل لأنهم يعتقدون أن الإيمان بالله هو الإطار الفكري الوحيد لوجود الأخلاق الموضوعية"[٥]، وعليه، فتحدد الحقيقة الأخلاقية في سياق العلم عند هاريس. من خلال رؤيةٍ تعتمد قضايا الصواب والخطأ والخير والشر فيها على العقول والخبرة الممكنة، فالعقول ظواهر طبيعيةٍ، وتعتمد على قوانين الطبيعة بطريقةٍ أو بأخرى، فالأخلاق والقيم الإنسانية قابلةً للفهم علمياً؛ لأننا

---

[١] هاريس، سام، المشهد الأخلاقي، ص١٠٢.

[٢] الإلحاد بين قصورين– حقيقة الإلحاد بين القصور الأخلاقي والقصور المعرفي، ص٢٩.

[٣] الإلحاد بين قصورين– حقيقة الإلحاد بين القصور الأخلاقي والقصور المعرفي، ص٢٦.

[٤] الإلحاد بين قصورين– حقيقة الإلحاد بين القصور الأخلاقي والقصور المعرفي، ص٢٩– ٣٠.

[٥] مناظرة ويليام لان كريغ وسام هاريس ضمن كتاب الإلحاد بين قصورين، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحديث عنها نتحدث عن جميع الحقائق المؤثرة على رخاء المخلوقات الواعية. وفي حالتنا هذه نتحدث عن علم الجينات Genetics، والبيولوجيا العصبية Neurobiology، وعلم النفس psychology، وعلم الاجتماع Sociology، وعلم الاقتصاد Economics[1].

إنَّ ما سبق الحديث عنه يُظهر القصور المعرفي في بناء منظومة الأخلاق في الفكر الإلحادي، وإنَّ مجرد هذا القصور في التصور النظري فهو مؤشرٌ حقيقي لحدوث إشكالياتٍ في المستوى التطبيقي؛ ففي مناظرة لورنس كراوس مع (حمزة تزورتزس)[2]، والتي عُقِدَت في بريطانيا تحت عنوان (الإسلام أو الإلحاد، أيُّهما أكثر منطقيةً؟)، سُئِلَ لورانس عن سبب كون زنا المحارم خطأ؟ وصخب القاعة حين سمعت جواب كراوس قائلاً: (لا يظهر لي أنه خطأ)، موضحاً بعد ذلك بأن كون هذا الفعل من التابوهات مبررٌ في مسيرة التطور البشري؛ لما يُولّده التزاوج بين الأقارب من أمراضٍ وراثيةٍ على الأولاد، فتصورنا مستهجنين لهذه الممارسة، أما الفعل في حدِّ ذاته فيصعب عليه أن يجد له مبرراً أخلاقياً يمنعه، مؤكداً أنّه لا يرى مشكلةً من ممارسة الجنس بين الأخ وأخته إذا كان كلَّ واحدٍ منهما يُحبُّ الآخر، وكان ذلك لمرةٍ واحدةٍ مثلاً، ومع ضمانات أن لا يكون هناك حمل. وقد علّق دوكنز في تغريدةٍ له على ما جرى للورانس في تلك المناظرة، بقوله: (لماذا زنا المحارم خطأ؟ سأل أحد الإسلاميين. حاول لورانس كراوس أن يستعمل المنطق في جوابه. المنطق؟ اللؤلؤ مُلقى أمام

---

[1] الإلحاد بين القصورين، ص٣٨- ٣٩.

[2] حمزة أندريس تزورتزس (١٩٨٠- حتى الآن)؛ هو كاتب وباحث ومتحدث عام بريطاني من أصل يوناني، أسلم عام ٢٠٠٢م، وله العديد من المؤلفات أهمها (الواقع الإلهي: الله والإسلام وسراب الإلحاد The Divine Reality: God, Islam & The Mirage of Atheism)، وعمل على مناقشة الأكاديميين والمفكرين البارزين حول الإسلام والإلحاد؛ منهم لورانس كراوس، دان باركر وغيرهم. موقع على النت: www.hamzatzortzis.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخنازير)[١]. وقد صرَّح الملحد (بيتر سينغر)[٢] بأنه لا يرى مشكلةً في ممارسة الجنس مع الحيوانات، بشرط عدم انتهاك حق الحيوان، وقد لاقى ذلك استنكاراً واستهجاناً من قِبَلِ الحضور[٣].

ومن خلال ما سبق يظهر عجز الملاحدة الجدد عن تقديم الإجابة المقنعة للبناء الأخلاق، وتصوره في الحياة الإنسانية، مما أودى إلى حدوث الفضائح والانحرافات الأخلاقية[٤].

وبناءً على ما سبق، يتبين موقف الملاحدة الجدد من الأخلاق من خلال الأمور الآتية:

- زعم الملاحدة الجدد أن العلم الطبيعي قادرٌ على الإجابة عن الأسئلة الأخلاقية، وأنه يستطيع تحديد القيم الإنسانية، ودراسة كافة الموضوعات الأخلاقية.
- يظهر تناقض واضح في البنية الفكرية لموضوع الأخلاق لدى دوكنز في الإجابة عن أسئلة الأخلاق وتقديم رؤيةٍ إلحاديةٍ لها.
- يُظِهر الملاحدة الجدد حماستهم الشديدة في التعبير عن رؤاهم الأخلاقية ونقد الرؤى الأخلاقية المخالفة لهم، رغم الإشكاليات الواضحة في التصورات النظرية التي يُقدموها.

وفي ختام الحديث عن موقف الملاحدة الجدد عن عدة مسائلٍ وهي (وجود الله- الدين- العلم- الأخلاق)، يظهر أن البنية الفكرية والمعرفية للملاحدة تتلخص بالأمور الآتية:

---

[١] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص٤١١.

[٢] بيتر سينغر (peter singer/ ١٩٤٦- حتى الآن)، فيلسوف أخلاقيات أسترالي، يشغل حالياً منصب بروفيسور إيرادبليو، وقد تمَّ إدخاله عام ٢٠٠٠م، في قائمة مشاهير مؤيدي حقوق الحيوان في الولايات المتحدة. موقع على النت: https://data.buf.fr/fr/12024314/peter-singer.

[٣] سينفر، بيتر، الإلحاد وجماع الحيوانات (Atheism and Bestiality)، موقع على النت: https://youtu.be/2PG01AsbgyM.

[٤] للاطلاع على المزيد في هذا الجانب فقد ذكر الكاتب (محمد الباحث) موضوع بعنوان: (فضائح إلحادية، وأخلاق دارونية إجرامية)، حيث عرض عدداً من التقريرات اللأخلاقية والممارسات المنحرفة عند بعض الملاحدة. منتدى التوحيد، موقع على النت: http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?52441.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن النسق الإلحادي الجديد يوقع نفسه في العديد من المآزق العقلية التي تُلامس القضايا الجوهرية والكبرى في الحياة الإنسانية (كمسألة القيمة الأخلاقية، الموقف من وجود الكون ذاتياً بالصدفة، العلم، الإرادة الإنسانية الحرة وغيرها). حيث إن من مواطن "الضعف القاتلة في الرؤية الإلحادية هو إشكال القصور؛ وذلك سواءً على المستوى الوصفي Descriptive أو التفسيري explanatory"[١].
- إن المآزق العقلية التي أنتجها الفكر الإلحادي يكشف خطورة الرؤية الإلحادية للوجود، وأنها مليئةً بالثغرات والقصور، ومنشأ ذلك التنكر لمسألة الوجود الإلهي (حالةً من العدمية المحضة لإخراج الربِّ من معادلة الوجود)، وعليه فلا يصح أن تنحصر مناقشة هذه الظاهرة عند حدود سؤال الخالق، بل ينبغي دراسة مآلات هذا التنكر لوجود الخالق على البنية المعرفية، والرؤية الكونية، والموقف من الأسئلة الغائية والقيم والأخلاق؛ فالله ليس الوهم الوحيد في التصور الإلحادي بل جميع الأمور السابقة وهم، بل الإنسان بمكوناته الروحية اللامادية والمشكلة لحقيقة إنسانيته مجرد وهم[٢].
- لم يُدرك الملاحدة الجدد نقاط الضعف الواضحة في البنية الفكرية التي يسعون لإحيائها؛ وأهمها تطبيق المنهج العلمي التجريبي على العلوم الإنسانية، كذلك فهم لا يطّلعوا على الكمِّ الهائل من الدراسات الفلسفية الجديدة، ولا على الدلائل القوية التي قدّمها العلم، وصارت تخدم قضية الإيمان ووجود الخالق[٣].

---

[١] حامد، حسام الدين، الإلحاد- وثوقية التوهم وخواء العدم، ص١١.

[٢] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص٨٣- ٨٤.

[٣] شريف، عمرو، الإلحاد مشكلةً نفسيةً، ص٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يرتكز الملاحدة الجدد على فكرة اللاشيء، حيث لها مفهوم خاص لديهم يتجسد بصورٍ مختلفةٍ، ويعكس بالتالي خواء المنظومة الإلحادية من أي فكرةٍ مركزية؛ فاللاشيء، هو التخلص من الأجوبة التي تُشكل أزمةً للعقلية الإلحادية، وقد يُعبر عنها بعدم الاكتراث، أو بالفجوة العلمية أو ما يُعرف بمتلازمة (نحن لا ندري الآن، ولكن من المؤكد أن العلم سيكتشف ذلك لاحقاً، وهو التجاوز عن الأمور التي يراها معقدة، وهو يُسيطر على إجابات الملحدين، ويدفعهم إلى الجمع بين المتناقضات)[١].
- تتعدد جوانب قصور النموذج المعرفي الإلحادي؛ ومنها أنه نموذج ذاتي متحيز؛ حيث يدّعي الملاحدة الجدد أنهم قد توّصلوا إلى آرائهم انطلاقاً من قناعاتٍ عقليةٍ موضوعية، وهذا يُناقض موقفهم المتحيز ضد الإله. وبالتالي فهو يُفرز أيديولوجياتٍ مدمرة؛ فهو لا يخرج عن أن يكون تزييفاً للحقيقة في مستوياتها الأولية. كذلك فهو نموذج معرفي قاصر، حيث يتبنى العلم كمنهج، فإنه بذلك يتحمل جوانب قصور العلم، فالعلم الذي يقوم على البحث عن أسباب الظواهر يُعاني جانبي قصور شديدي الأهمية في منهجه؛ أنه يتعامل فقط مع عالم المادة، ومن ثمَّ لا تخرج نظرياته وتفسيراته عن هذا العالم. ويُضاف إلى ذلك بأنه نموذجٌ معرفي يطمس الفطرة، ويخرج الإنسان عن فطرته السليمة كازدواجية النظر إلى العلاقة الجنسية قبل وبعد الزواج[٢].

---

[١] بلقيس، أحمد، الإلحاد- فرضية في أزمة، ص٣٢-٣٣.

[٢] شريف، عمرو، الإلحاد- مشكلةً نفسية، ص٢٧٦- ٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الغريب بعد هذا كله سعي الملاحدة الجدد إلى إشاعة لقب (المفكرون الأحرار/ Free Thinkers)، للتعبير عن هويتهم الفكرية، في حين أن الرؤية الإلحادية للقضايا وتفسيراتها عاجزةً عن تكوين قاعدةً علميةً يُمكن أن يتأسس عليها أيَّ نشاطٍ فكري[1].

[1] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

وسائل الإلحاد الجديد في التعليم والدعوة إليه

تعد الوسيلة في جانب نقل الأفكار ومشاركتها مع الآخر جملة ما يعين على إيصال فكرة معينة بوسائط مرئية أو مسموعة أو مكتوبة، وبناءً على ذلك فهي قابلة للتطويع الفكري ضمن السياق الموضوعة فيه، ومن أبرزها الميدان الدعوي والتعليمي؛ لذا تعتبر في ميدان الدعوة "كل ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة؛ كالقول والحركة، الأدوات والأعمال"[١]، أو هي "مجموعة الإمكانات المادية التي يستخدمها الداعية لإيصال محتوى رسالته الدعوية إلى فئات المدعوين المختلفة، ويغلب عليها الصبغة العملية من أدوات وآليات وإجراءات وأنشطة؛ مثل: الرسالة المكتوبة، أجهزة المذياع والتلفاز وأدوات المنابر والمسارح"[٢]، وتعتبر بالميدان التعليمي "مجموعة الأجهزة والأدوات والمواد التي يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعلم والتعليم، وتوضيح المعاني وشرح الأفكار وتدريب التلاميذ على المهارات"[٣].

وعليه، فإن للوسائل أهمية بالغة في توصيل الأفكار وتوثيقها في نفس المتلقي، والتأثير في طريقة التفكير وتلقي المعلومة والاعتقاد بها، كما أن لتنوع الوسائل واختلاف أساليبها دوراً بارزاً في شيوع الأفكار والتأثر بها، وبالتالي تمثلها عملياً. لذا تعد اليوم الوسائل بأنواعها المختلفة أنجع الطرق للدعوة والتعليم. وقد سبق الحديث بأن أبرز ما يتسم به الإلحاد الجديد عن أنماط الإلحاد السابقة الوسائل المستخدمة في الدعوة له لنشر المفاهيم والأفكار والفرضيات الداعمة له؛ والمستقرئ لموجة

---

[١] البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص٤٩.

[٢] خطاطبة، عدنان، المدخل إلى الدعوة – دراسة تأسيسية تطبيقية، ص٢٤٣.

[٣] القبالي، يحيى، المرجع الشامل في الوسائل التعليمية، ص١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفكار الإلحادية الجديدة التي شهدها العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، يلاحظ مدى تنوع الوسائل وقوة تأثيرها في الجمهور المتلقي لها، وهذا ما جعلها توصف بالموجة الجديدة.

وعليه فإنه المبحث الحالي يعرض أهم وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد؛ والتي تتمثل بالتأليف والكتابة، الأنشطة العلمية والاجتماعية، والفعالية على المواقع الإلكترونية والفضائيات ومنصات التواصل الاجتماعي، ضمن المطالب الآتية.

المطلب الأول: التأليف والكتابة.

يعد التأليف من أبرز وسائل الدعوة ونشر الأفكار، وأكثرها تأثيراً على المستوى الفردي والجماعي، وعليه فقد عمل الملاحدة الجدد على عاتقهم نشر الفكر الإلحادي، والسعي لكسب الأتباع والمتحولين عند أديانهم، فكان ذلك حاضراً في العقلية الإلحادية الجديدة، وقد أشار دوكنز إلى ذلك بقوله: "إذا عمل هذا الكتاب – (يقصد كتاب وهم الإله) – كما أردت له، فالقراء المتدينون الذين سيفتحونه سيكونون ملاحدة بمجرد فراغهم منه"[١].

لذلك يستغل الملاحدة الجدد بُعد الناس وعزوفهم عن المعارف الفلسفية، فينتقون الكلمات ويجملونها، ويجعلونها في نظم مبهر تسر السامعين، بحيث تأثر بعقولهم، فاستخدام بعض الكلمات البراقة كما فعل دوكنز بكتابه (وهم الإله) أو هيتشنز في كتابه (الله ليس عظيماً) وغيرهم، هو استغلال حقيقي لجمالية الفلسفة في نصرة ما يذهبون إليه من أفكار وأوهام[٢].

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٥.

[٢] ينظر: بلقيس، أحمد، الإلحاد – فرضية في أزمة، ص٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن لغة الإلحاد الجديد قد أصبحت شعبية جداً في معظم الثقافة الغربية، ويظهر ذلك من الكتب الجديدة الداعمة له، والتي تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، حيث أصبح مؤلفوها من المشهورين الذين يجمعون في فئة (الملحدون الجدد)، وهذا يؤكد انتقال الإلحاد من الأوساط المثقفة والمتخصصة إلى سوق جماهيري عام بسيط، لكنه هام[١]؛ فالإلحاد الجديد استبعد الفلسفة وتعامل مع جمهوره بلغة بسيطة سهلة، وكان هذا جزءاً مهماً من أسباب انتشاره وتأثيره في المجتمعات الغربية، فهو إلحاد لغرض الإلحاد، يبدأ به وينتهي به، فهدفه إلغاء أي شكل من أشكال التدين[٢].

حيث عبرت كتبهم ومؤلفاتهم عن ذلك بآراء وأفكار خبيثة تجسدها صور واقعية ملموسة، الغرض من إلقائها وزرعها الكذب والافتراء؛ ومن ذلك ما يعبرون عنه بالكتب بأن الدين كبت لحرية الفرد والجماعة عن ممارسة ما يحبه الإنسان ويألفه[٣].

وعليه، فقد اندفعت مجموعة من المؤلفات، والتي شكلت القوة الدافعة للإلحاد الجديد ونواته الصلبة، واستطاعت بالتالي الانتشار العام لجودة الأسلوب، وسحر العبارة، ووضوح الأفكار ومباشرة الطرح، خصوصاً وإن كثيراً من أولئك الكتاب ممن اشتهر بالكتابة في مجال (البوب سانيس/ Pop –

---

[١] فيتز، بول، نفسية الإلحاد، ص٢٠.

[٢] العمري، أحمد، عقلي ليطمئن – الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد، ص٢١.

[٣] الدبل، محمد، الإلحاد والغزو الفكري، ٢٠١٢م، مقال على الإنترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٩/٨م، الساعة ٩:٠٠ مساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Seicnec)[1]، فانتقلت هذه الأفكار الإلحادية إلى الإطار الشعبي العام بدل ما كانت حبيسة في دوائر نخبوية ضيقة نسبياً[2].

ومن أبرز الكتب والمؤلفات للإلحاد الجديد المبينة لأفكاره وتصوراته للقضايا الكبرى، ما يمثله الآتي:

- **كتاب (نهاية الإيمان – الدين والإرهاب ومستقبل المنطق/ The End of Faith: Religion, Terror, and the future of Reason)** لسام هاريس؛ وفيه كتابة نقدية غاضبة للظاهرة الدينية عموماً، وكيف أنها تشكل بحسب دعوى المؤلف عائقاً هائلاً عن التفكير المنطقي العقلاني، وحاضناً للممارسة الإرهابية. وقد بدأ هاريس كتابه بما وصفه بفترة من (الأسى والخدر) التي أعقبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وقد نشر لأول مرة في ١١ أغسطس ٢٠٠٤م، ومنح جائزة حماية حرية الصحافة الأمريكية وجائزة مارثا ألبراند في السنة التالية، ودخل (قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً)[3]، واستمر في القائمة لمدة ٣٣ أسبوعاً[4]. وعبر الكتاب أن نهاية الإيمان تبدأ بقصة أدبية ليوم في حياة شخص انتحاري هو يومه الأخير، وقد نادى هاربين بنهاية الاحترام والتسامح لأنظمة الإيمان الدينية المتنافسة، والتي يصفها بأنها جميعها لا علاقة لها بالدليل، وقد وصف هاريس الإسلام بعقيدة الموت؛ حيث يرسم رابطاً واضحاً بين التعاليم

---

[1] البوب سانيس (pop Science) أو العلم الشعبي؛ وهي عبارة عن الكتابة الشعبية في مجال تفسير العلوم للجمهور، وقد تكون مكتوبة من قبل صحفيي العلوم المحترفين أو العلماء أنفسهم، يتم تقديمه في أشكال كثيرة؛ مثل الكتب والأفلام الوثائقية والتلفزيونية ومقالات المجلات وصفحات الويب.

[2] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد – مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢٤.

[3] تعد قائمة نيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تصدر أسبوعياً في مراجعة كتب نيويورك تايمز، وقد بدأت تصدر منذ ١٢ أكتوبر ١٩٣١م.

[4] Sunday Book Review, New York Times, 2005.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية والفظائع الإرهابية؛ مثل هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقد دعمها بآيات من القرآن والتي تدعو إلى استخدام العنف[١].

- **كتاب (وهم الإله/ The God Delusion) للبيولوجي الداروينى ريتشارد دوكنز**، نشر عام ٢٠٠٦م، ويشرح فيه عن المغالطات المنطقية في المعتقدات الدينية، ويستنتج أن احتمال وجود الله هو احتمال ضئيل جداً، وأن الإيمان بوجود إله شخصي هو مجرد وهم، ويمثل بالتالي الأيقونة الأشهر للإلحاد الجديد، ويعالج الكتاب عدة قضايا، أهمها: احتمال وجود الله، والعلاقة بين الدين والأخلاق، ويؤيد نظرية أن الدين كشيء عرضي ومثير للمتاعب، كما ويرى أن الإنسان ليس بحاجة للدين كي يكون صالحاً، ويسأل: (هل كنت لتقتل أو تغتصب أو تسرق لو علمت أن الله غير موجود؟)، قائلاً أن فقط القليل جداً من الناس سيجيبون على السؤال بنعم، وخرج باستنتاج أن الدين يلعب دوراً سلبياً في المجتمع، وقد اعتبر أن الملحدين يمكن أن يكونوا سعداء، متزنين، ذوي أخلاق وراضين فكرياً، وأنه يجب عليهم أن يكونوا فخورين، لأن الإلحاد دليل على عقل صحي ومستقل[٢]. وقد بيع ١,٥ مليون نسخة عام ٢٠٠٧، ومليونان في ٢٠١٠م، وارتفع العدد ليصل إلى ثلاثة ملايين نسخة سنة ٢٠١٤م، وقد ترجم إلى ٣١ لغة ومنها العربية، وتعود النسخة للمترجم بسام البغدادي عام ٢٠٠٩م[٣].
- **كتاب (كسر السحر – الدين كظاهرة طبيعية/ Brdaking the spell: Religion as a Natural Phenomenon)** للفيلسوف الأمريكي دانييل دينيت، نُشِرَ في عام ٢٠٠٠م، والكتاب

---

(1) Harris, Sam, The End of Faith..., 2004, www.samharris.org.

(٢) دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص١-٤٠٦.

(٣) دوكنز، ريتشارد، العلم والإلحاد الجديد، في البرنامج الإذاعي (بوبنت أوف إنكوايدي)، موقع على الإنترنت www.hukdn.libsyn.cm تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٩/١٧م، الساعة ٧:٢٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقع في ثلاثة أجزاء يناقش الجزء الأول: الدافع والمبرر لمشروع الكتاب من خلال عدة أسئلة، وهي: هل يمكن للعلم دراسة الدين؟ هل ينبغي للعلم دراسة الدين؟ وقد تم الإجابة عنهما بالإيجاب، وتم استخدام علم الأحياء التطوري وعلم التطور الثقافي لاقتراح نظريات ممكنة فيما يتعلق بأصل الدين والتطور اللاحق للأديان الحديثة من معتقدات شعبية غابرة، أما في الجزء الأخير يحلل الكتاب الدين وتأثيراته في العالم اليوم، من خلال عدة أسئلة: هل يجعلنا الدين أخلاقيين؟ هل الدين هو ما يعطي المعنى للحياة؟ ما الذي ينبغي علنيا أن نعلمه للأطفال؟ وبنى الكتاب تحليلاته على الدليل التجريبي، وحاول بالتالي أن يخمن من خلال ذلك مستقبل الظاهرة الدينية، ومدى إمكانية التخلص منها.

- **كتاب (الله الفرضية الفاشلة / God: The Failed Hypothesis)** للفيزيائي فكتور ستنيجر، نشر في سنة ٢٠٠٧م، ويقدم الكتاب رؤية إلحادية لسؤال وجود الخالق في ضوء العلوم الطبيعية التجريبية، ويقوم على فكرة استكشاف فكرة كفرضية علمية قابلة للفحص والتخطئة كغيرها من الفرضيات التي تطرح وتفحص لتفسير الظواهر المشاهدة، وخرج باستنتاج أن العالم الذي نراه بما فيه من ظواهر تشمل الحياة تتناسب مع عدم وجود إله.
- **كتاب (الله ليس عظيماً– كيف يسمم الدين كل شيء / God is not Great: How Religion Poisons Everything)** للصحفي البريطاني– الأمريكي كريستوفر هيتشنز، وقد وصف الكتاب الدين النظامي بأنه عنيف وغير منطقي وغير متسامح، ويؤدي للقبلية والعنصرية والتعصب، وقام هيتشنز بدعم موقفه من خلال مزيج من القصص الشخصي والحكايات التاريخية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموثقة والتحليل النقدي للنصوص الدينية. وهو بالتالي يمثل هجوماً شرساً على الأديان في محاولة لربط كافة الشرور بها[١].

ولم تقتصر الجهود على تلك المؤلفات؛ بل برزت العديد من الكتب الداعمة للإلحاد الجديد بلغةٍ سهلةٍ وبسيطةٍ، لتمكن من الشيوع بين فئات المجتمع بشكل أوسع؛ ومنها:

- **كتاب (الإلحاد للأغبياء / Atheism for Dummies)** الموجود ضمن سلسلة (للأغبياء/ for Dummies)؛ حيث يقدم الكتاب تاريخاً موجزاً للفلسفة الملحدة وتطورها، ويستكشفها كحركة تاريخية وثقافية، ويغطي الكتابات التاريخية المهمة حول هذا الموضوع، ويناقش طبيعة الأخلاق في غياب الدين[٢].
- **كتاب (كل ما تعرف عن الله خطأ / Everything you know about God is wrong)** الموجود ضمن سلسلة شعبية بعنوان (كل ما تعرف عن ...خطأ)، حيث يعرض الكتاب عدة قضايا تندرج ضمن الرؤى الإلحادية الجديدة، ومن أبرزها: طرد الأرواح الشريرة، اللعنات الدينية، الجرائم التي يرتكبها رجال الدين، الموت بدون الله، النبوءات الفاشلة، اللاهوت الغريب، أسوأ كتب عن الدين، وغيرها.

---

[١] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٢٧.

[2] McGowan, Dale, Atheism for Dummies, www.amazon.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كتاب (الإلحاد ١٠١/ Atheism 101)**؛ وهو كتاب للمبتدئين في دراسة الإلحاد والتأثر به؛ يحتوي على إجابات وشروحات عن الأسئلة الشائعة للإلحاد، ومن أبرزها: ما هو معنى الحياة؟ ويمتاز بلغته غير الرسمية والمباشرة في طرح القضايا، والسهولة في إيصالها[١].
- **كتاب (عدم الإيمان – دليل شخصي للإلحاد للشباب/ Disbelief 101: a Young Person's Guide to Atheism)**؛ والكتاب مليء بالفكاهة والاستعارة الواضحة؛ حيث وجه لفئة الشباب، ويطرح قضية أن الأخلاق يتم إنشاؤها من خلال المنطق، وليس من خلال التواصل الإلهي، وتطرق للعديد من الموضوعات أهمها: الحجج التقليدية لوجود الله، وعلاقة التطور بالمعتقد الديني، والطبيعة غير المتوافقة للعلوم والدين[٢].
- **كتاب (دليل البقاء للملاحدة الصغار – مساعدة الطلاب العلمانيين للازدهار / The Young Atheists survival guide: helping secular students thrive)**؛ يناقش الكتاب كيفية التعامل مع المعلمين والإداريين الذين يروجون للإيمان في المدارس العامة، ويعرض بعض القصص الواقعية لبعض الملحدين الشباب الذي واجهوا تحاملاً في مدارسهم ومجتمعاتهم الثانوية بسبب دفاعهم عن حقهم الدستوري في التحرر من الدين[٣].

---

(1) Lukin, Grigory, Atheism 101, Answers, Explanations and Rebuttals, 2011, www.amazon.com.

(2) Hitchcock, S.C, Disbelief 101: A young person's guide to atheism, 2009, www.amazon.com.

(3) Mehta, hemant, the young atheists survival guide: Helping secular students thrive, 2012, www.amazon.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كتاب (إنـي أتسـاءل / I wonder)** للمؤلفة أناكا هاريس؛ ويعمل الكتاب على تبسيط المفاهيم الإلحادية عند الأطفال، من خلال أسئلتهم عن قضايا الوجود، وتوجيههم في ذلك برؤى إلحادية تنكر وجود الخالق والقوة الإلهية[١].
- **كتاب (ما الذي تؤمن بـه؟ / what do you believe?)**؛ يعرف الكتاب القراء بالعديد من أديان العالم وفلسفاته[٢].
- **كتاب (شجرة عائلتنا: قصة تطور/ our family tree: An Evolution story)**؛ حيث يعرض جدول زمني مصور ومسرد، لقصة التطور البشري كما لم يخبر بها من قبل[٣] –على حد قول الكتاب–.
- **كتاب (سحر الحقيقة– كيف نعرف ما هو حقيقته فعلاً/ The Magic of Reality: how we know what really ture)** لريتشاد دوكنز، حيث قدم الكتاب للمراهقين والأطفال، والذي سعى فيه إلى الإجابة عن أهم الأسئلة التي شغلت الإنسان منذ الأزل؛ مثل (أصل الإنسان والأشياء، الليل والنهار، الكوارث والأمراض، وسبب الضرر)، فيسرد تاريخ تلك الأسئلة، وكيف أن الإنسان تعامل معها بسذاجة وصدق أساطيره، ثم كيف تقدم العلم ليجيب عنها؛ فجاء بالظواهر الطبيعية والطبية والكونية، وبيّن كيفية حدوثها، وماذا كانت تعتقد الأمم القديمة عنها، قبل أن يأتي العلم الحديث بتفسير لها.

---

(1) Harris, Annaka, I wonder, 2013, www.amazon.com

(2) Parrish, Margaret, what do you believe?, 2011, www.amazon.com

(3) Peters, Lisa, our Family trea an evolution story, 2003, www.amazon.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك العديد من الكتب التي تقدم إرشادات وتوجيهات ونصائح في كيفية تنشئة أطفالهم وفق المنظور الإلحادي؛ ومن أبرزها:

- **كتاب (تنشئة الأحرار فكرياً[1]/ Raising Freethinkers: A practical guide for parenting beyond belief)**، حيث يقدم فلسفة عامة عن الأبوة غير الدينية، فتوفر إجابات محددة للأسئلة الشائعة، بالإضافة إلى تقديم ١٠٠ نشاط للآباء وأطفالهم، وبالتالي سيساعد الآباء في البحث عن أفكار ومعلومات مفيدة حول كونهم عائلة غير متدينة[2].
- **كتاب (تربية الأطفال بعيداً عن الإيمان / Parenting beyond belief on Raising Ethical, caring kids without religion)** لمايكل شيرمر، وقد تضمن الكتاب قائمة من المشاركين منهم ريتشارد دوكينز، ويقدم مجموعة من النصائح والأفكار حول مجموعة متنوعة من الموضوعات؛ كالزواج المختلط، التعامل مع الموت والخسارة، الأخلاق، ونصائح لتربية الآباء لأبنائهم بعيداً عن التأثر بالدين والمعتقد الديني[3].
- **كتاب (دليل إلى خلق الملاحدة /A manunl for greating atheists)** حيث يقدم دليل لإيجاد الملحدين، وكذلك يعمل على إلقاء الشكوك في المعتقدات الدينية لدى المؤمنين، وعدم الثقة

---

(١) الحر فكرياً: هو إحدى المصطلحات المقترحة كبديل لمصطلح الإلحاد في الفضاء العام بحكم ما لكلمة الإلحاد من حمولة سلبية في الوعي الاجتماعي العام. العجيري، ميليشيا الإلحاد، مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٣٠.

(2) McGown, Dale and two more, Raising Freethinkers: A practical Guide for parenting Beyond Belief, 2009, www.amazon.com.

(3) McGown, Dale, Parenting Beyond Belief: On Raising Ethical, Caring kids without Religion, 2007, www.amazon.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـي عقيـدتهم، والتخلـي عـن الخرافـات واللاعقلانيـة، وبالتـالي الـدعوة إلـى احتضـان العقـل، فهـو ضروري لغير المؤمنين[1].

ومن الكتب الداعمة للفكر الإلحادي الجديد أيضاً:

- **كتاب (لماذا أصبحت ملحداً: قسيس سابق يرفض المسيحية/ The Christian Delwsion: Why Faith Fails)** لجون و. لوفتوس، حيث نُشِرَ في عام ٢٠٠٨م، حيث جمع الكاتب خمسة عشر مقالاً بارزاً من قِبَلِ كبار المتشككين، والتوسع في الموضوعات التي تم تقديمها، حيث يتحدث جوهر الكتاب كيف يمكن أن المؤمن يختبر إيمانه بنفس المعايير المتشككة التي يستخدمونها لتقييم الديانات الأخرى التي يرفضونها. وكذلك له كتاب (غير تبريري: لماذا يجب أن تنتهي فلسفة الدين/ Unapologetic: Why Philosophy of Religion Must End) المنشور عام ٢٠١٦م.
- **كتاب (بدون إله: لماذا أصبح قسيس إنجيلي أحد أهم الملحدين في أمريكا/ Godless: How an Evangelical Preacher Became one of America's Leading Atheists)** لدان باركر المنشور عام ٢٠٠٨م، وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام؛ حيث يقدم في القسم الأول قصة تفكك باركر من وزير إنجيلي إلى ملحد، ويُعرف القسم الثاني والثالث حجج ضد وجود الله، ويصف القسم الرابع بعض أعماله مع مؤسسة الحرية من الدين (Freedom Form Religion Foundation). وله كتاب آخر بعنوان: (الله: أكثر الشخصيات بغضاً في كل الخيال/ God: The most Unpleasant Character in All Fiction)، المنشور عام ٢٠١٦م.

(1) Boghossian, Peter, A Manual for Creating Atheists, 2013, www.amazon.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كتاب (محاربة الإله: المانيفستو الإلحادي للعالم الديني/ Fighting God: An Atheist Manifesto for a Religions World)** لديفيد سيلفرمان المنشور عام ٢٠١٥م.

المطلب الثاني: الأنشطة العلمية والاجتماعية برعاية مؤسسية داعمة للإلحاد.

يقوم الإلحاد الجديد على ملمح معنوي يقيم صلب سائر ملامحه، وهو الثقة Confidence لفكرة الإلحاد؛ حيث يبدي ذلك ممارسات معينة في ظهوره بمظهر الواثق أمام مرأى العالم في الحوارات والمناظرات واللقاءات والمناسبات المعلنة وغير المعلنة؛ كذلك نجده يتبدى من خلال استعداده التام لخوض أية معركة ضد الدين؛ لأنه في نظر نفسه مخلص الإنسان من الأوهام، ونجده متبدياً أيضا في ظهوره بمظهر (القائد الإنساني) المتفاني، القلق على مستقبل البشرية، المتأسف على ماضيها، المشفق على حاضرها؛ فعلى سبيل المثال جدول دوكنز مليء بالزيارات الدعوية القصيرة والمركزة لكي تحمل عامة الناس على الإيمان بمشروعية قضيته، وأهمية رسالته، فيحرص أن يكون صاحب مبادرات وصولات وجولات[١].

وإن مما يظهر موجة الإلحاد الجديد اليوم العمل المؤسسي النشط من خلال المؤسسات التي تتبنى أفكاره وفرضياته، فتقدم بعملها وسيلة للدعوة له ورعاية الملحدين، ولا يخلوا الأمر من وجود الجهود الذاتية الفردية التي تحمل الهم الدعوي للإلحاد على حد تعبيرهم، وقد تعددت الأنشطة العلمية والاجتماعية الداعمة لقضايا الإلحاد ودعواته في المجتمعات الغربية، ومن ذلك؛ وجود مجموعة من التحالفات والمؤسسات الداعمة له، ومنها:

---

[١] الشهري، عبد الله، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ص١٦-١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التحالف (أو الاتحاد) الدولي للملاحدة (Atheist Alliance international/AAI)**، وهي منظمة عالمية للملحدين تأسست سنة ١٩٩١م، يقع مقرها الرئيسي في واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي منظمة غير ربحية، ولها موقع رسمي (www.atheistalliance.org)، يقدم العديد من الخدمات للملحدين، ويستطيع الملحد الدخول إليه بسبع لغات عالمية، ومنها العربية[١]. وله أيضا قائمة لدعمه؛ حيث إن فاعلية العضو يتفاوت حسب الطبيعة الإلحادية للملحد.
- **الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي (International Humanist and Ethical Union/ IHEU)**، تأسس في امستردام في هولندا في عام ١٩٥٢م، ثم تمت لتشمل أكثر من ١٠٠ عضو، والموقع الرئيسي لها الآن في لندن، ويقوم هذا الاتحاد على تعزيز النزعة الإنسانية كفلسفة أخلاقية، وتؤكد على العقل وحرية الفكر والقيم المتمركزة على الإنسان، وترعى المؤتمرات الإنسانية الدولية، بما في ذلك المؤتمر الإنساني العالمي الذي يجري كل ثلاث سنوات، ويعمل مع الهيئات الدولية الكبرى مثل: اليونيسف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة)، واليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، ويعمل على إعداد تقرير سنوي يرصد حرية الاعتقاد والفكر في الدول[٢].
- **مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم (Richard Dawkins foundation for reason and science/ RDFRS)**، هي قسم من مركز الاستفسار (CFI)، أسسها عالم الأحياء البريطاني ريتشارد دوكنز في عام ٢٠٠٦م، لتعزيز الإلحاد الإيديولوجي والعلمانية. وقد بين

---

[١] التحالف الدولي للملاحدة، موقع على الانترنت www.atheistalliance.org.

[٢] الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي، موقع على الانترنت www.iheu.org .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دوكنز مهمة المؤسسة على موقعها على الانترنت، بقوله: "تتمثل مهمة مؤسسة ريتشارد دوكنز للعقل والعلوم في دعم التعليم العلمي والتفكير النقدي، والفهم القائم على الأدلة للعالم الطبيعي في السعي للتغلب على الأصولية الدينية والخرافات والتعصب والمعاناة الإنسانية"[١].

ومن أبرز الأنشطة العلمية التي قام بها الملاحدة الجدد لترسيخ أفكارهم، وتلقي الدعم المعنوي والمادي لها إعدادهم لمؤتمر علمي تحت عنوان: (ماذا بعد الإيمان: العلم – الدين– العقل – الحياة/ Beyond Belief: Science, Religion, Reason and survival) في ٥–٧ نوفمبر ٢٠٠٦م، حيث صمم هذا الحدث كرد فعل لجهود مؤسسة تمبلتون[٢] للتوفيق بين العلم والدين، وقد وجه العديد من المشاركين في المؤتمر انتقادات شديدة لأنشطة هذه المؤسسة متهمين أنها حاولت طمس الخط الفاصل بين العلم والدين، وأنها مولت (أبحاث القمامة) التي تهدف إلى إظهار تأثير الشفاء للصلاة، وقامت بعمل مؤتمرات تهدف إلى تهدئة الاختلافات بين العلم والدين.

وكان من المتحدثين في المؤتمر كبار الملاحدة ريتشارد دوكنز وستيفن وينبرج، سام هاريس، ديفيد ألبرت، دانييل دينيت وغيرهم. "وبين عنوان المؤتمر أن الإلحاد الجديد لا يركز فقط على العلمنة الشاملة عن طريق محو الإله من الوجود، بل ويهتم أيضا بوضع بديل عنه، ويؤكد أن الذي يقوم بذلك ليس المجتمع ولا الفلسفة، لكن العلم هو الوحيد القادر على طرح البديل"[٣]. وقد كان معظم المشاركين ينتقدون الدين وآثاره على الرأي العام والبحث العلمي والسياسة، فقال ستيفن وينبرج: "على العالم أن

---

[١] مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم، موقع على الإنترنت www.Richarddawkins.net .

[٢] مؤسسة تمبلتون (John Templeton foundation) هي مؤسسة خيرية أنشئت عام ١٩٨٧م، تعكس أفكار مؤسسها (جون تمبلتون) الذي أراد دعم التقدم في المعرفة الدينية والروحية، وخاصة عند تقاطع الدين والعلوم. موقع المؤسسة على الانترنت: www.templeton.org.

[٣] شريف، الإلحاد– مشكلة نفسية، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستيقظ من كابوسه الطويل مع الاعتقاد الديني، وصرح هاريس بأن العلم كان يدور حول الصدق الفكري، وقد عبر دوكنز عن وجهات نظر أكثر قوة؛ فوصف الدين بأنه (غسل دماغ) و(إساءة معاملة الأطفال)" [1].

وقد طرح المؤتمر ثلاثة أسئلة، تتمثل بالآتي:

١- هل يستطيع العلم إزاحة الدين من الحياة؟

٢- ما الذي يطرحه العلم كبديل عن الدين؟

٣- هل يمكن أن نكون فضلاء (صالحين) بدون الدين؟

وقد انتهى المؤتمر إلى صياغة المفاهيم الأساسية التي ينطلق منها رؤى الإلحاد الجديد، ومن أهمها[2]:

- الدين وهم خطير، يؤدي إلى العنف والحروب.

- ينبغي التخلص من الدين، وسيقوم العلم بهذه المهمة.

- لا نحتاج لإله لنكون على خُلق، فالإلحاد يمكن أن يكون منطلقاً قوياً للأخلاق.

---

(1) Johnson, George, A free – for– All on science and Religion, 2006, Papel, www.nytimes.com

(2) Institute, salk, CA, LaJolla, Beyond Belife: science, Religion, Reason and survival, 2006, www.edge.org

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اعتبرت مجلة (The new scientist) هذا المؤتمر ذا أهمية بالغة، حتى أنها قامت في عددها الخاص بمناسبة مرور خمسين عاماً على إصدارها بنشر مقالاً عن المؤتمر بعنوان (البديل عن الإله/ In place of God) [١].

وهناك وسائل لتطبيع الحضور الإلحادي مجتمعياً؛ إذ يحاول الملاحدة الاستفادة من تقنيات الشواذ جنسياً لخلق القبول اجتماعياً؛ وذلك عبر الظهور العلني للملاحدة وفق فكرة (الخروج من الخزانة) [٢]، وعبر دوكنز عن ذلك بقوله: "حلمي أن يساعد هذا الكتاب (يُقصد كتاب وهم الإله) الناس على الظهور للعلن، تماماً كمرحلة الشواذ جنسياً، كلما ازداد ظهور الناس فيساعد ذلك الآخرين على الانضمام لهم. قد يكون هنا كتلة حرجة، والتي ستحدث سلسلة من عمليات التحفيز"[٣].

وقد استخدم الملاحدة الجدد ميدان المبادرات الاجتماعية للخروج العلني؛ بدعم من رموز الإلحاد الجديد والمؤسسات الإلحادية، ومن أبرزها:

١. **مبادرة حملة الخروج (The out campaign)**، التي أطلقها ريتشارد دوكنز من خلال مؤسسته (RDFRS)؛ حيث تهدف إلى خلق المزيد من الانفتاح حول كونك ملحداً، من خلال توفير وسيلة يستطيع الملحدون من خلالها التعريف بأنفسهم أمام الآخرين، وحكاية تجاربهم وقصصهم مع الإلحاد وإبراز هويتهم الملحدة مجتمعياً عبر ارتداء قمصان تشير إلى ذلك، أو القبعات التي عليها حرف (A) وهي اختصار (Atheist)، أو وضع ملصقات دعائية على مركباتهم[٤].

---

(1) Brooks, Michael, Phillips, Helen, Beyond belief: in place of God, 2006, www.newscientist.com

(٢) العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد- مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٣٨.

(٣) دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٣٧.

(4) The out campaign. www.richarddawkins.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. **مبادرة نحن الإلحاد (weareatheism)**؛ وهي شبكة اجتماعية للملاحدة، يتم من خلالها الإعلان عن هوياتهم الملحدة؛ عن طريق نشر الصور والتعليقات، والفيديوهات، وتقدم نصائح وإرشادات لمن يريد الإعلان عن إلحاده في المحيط الأسري والاجتماعي[١].

كما وتتجه بعض الجماعات الإلحادية للضغط على الحكومات للمطالبة بحقوق الملحدين الخاصة بهم (من وجهة نظرهم)؛ فقاموا ببعض المظاهرات والاعتصامات لتحقيق ذلك، وتقوم بعض المؤسسات الإلحادية بالملاحقة القانونية لأي قضية تتعلق بترسيخ مبدأ العلمانية والفصل بين الدين والدولة، والمطالبة في انتشار الدواوينية، وملاحقة سائر المحاولات لإدخال نظرية التصميم الذكي أو الخلق أو حتى مجرد إبداء الاعتراض على نظرية دارون، وكشف ما فيها من ثغرات ومشكلات[٢].

ومن وسائل الملحدين الجدد في نشر هويتهم الإلحادية على نطاق شعبي واسع ارتداء القمصان والملابس التي تتضمن عبارات تنكر وجود الله وتؤكد هويتهم، ووضع الملصقات على سياراتهم تتضمن عبارات دعوية إلحادية، وكذلك عرض اللوحات الدعائية في الشوارع المتضمنة ذلك. وقد دعم دوكنز حملة (باص الإلحاد/ Atheist Bus campaign) في لندن؛ حيث ينشر على الباصات دعاية للإلحاد، وقد أنفق ١٥٣ ألف جنيه استرليني على نشر لافتات تدعو للإلحاد على ٨٠٠ باص في أنحاء بريطانيا، ثم انتقلت العدوى إلى أمريكا وروسيا والسويد وألمانيا وفنلندا وغيرها[٣]، ومن العبارات التي تعرض في الباصات (ثمة احتمال أن لا إله، دع القلق واستمتع بحياتك/ Theres probably no God–Now stop warring and enjoy your life).

---

[١] موقع المبادرة على الانترنت: www.weareatheism.com.

[٢] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٤٢.

[3] Atheist Bus Campaign, 2008, www.abc.net.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن العبارات التي تعرضها اللوحات الدعائية (الأديان جميعاً قصص خرافية)، (لا تؤمن بالله؟ لست لوحدك)، (انضم إلى النادي)، (ليس ثمة إله)، (الملايين بخير دون الله)، (نحن جميعاً ملاحدة بالنسبة لأكثر الآلهة)، (بعض الناس يذهب لأبعد من ذلك بالنسبة لإله واحد) (لست بحاجة لله لتتمنى، لتهتم، لتحب، لتعيش).

وقد أثارت هذه اللوحات ردات فعل عكسية لدى بعض المتدينين، كالتي جاءت استجابة لقول الملاحدة (لا تؤمن بالله؛ انضم إلى النادي)، فوضعوا لوحة تنص على (نحن نؤمن بالله، انضم إلى النادي الصحيح) [١].

وقد اشترك ريتشارد دوكنز في دفع أجرة إحدى إعلانات الباصات مع الاتحاد البريطاني لحقوق الإنسان؛ حيث يظهر في الإعلان طفلين سعيدين يخاطب كل منهما والديه قائلا: (من فضلكما لا تصنفاني (كمتدين)، دعوني أكبر لأختار لنفسي بإرادة حرة/ (Please don't label me, let me group up and choose for my self) [٢].

وفي ألمانيا عجز الملاحدة الحصول على موافقة النقل العام لوضع الإعلانات، فعملوا على استئجار باصات خاصة، وعلقوا عليها العبارات كـ (ليس هناك إله)، (إن الحياة الممتعة لا تحتاج لإيمان)، وتمت لذلك ردت فعل عكسية من قبل المسيحيين، فوضعوا العبارات المضادة لذلك، منها (وماذا لو ثبت أن الإله موجود)، وقد استغل الإعلام هذه الأمور، برصدها مرئياً وجعلها مواضيعاً لبرامجه[٣].

---

[١] العجيري، ميليشيا الإلحاد، مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ص٤١.

[2] Atheist Billboard campaign, 2009, www.humanism.org.uk.

[٣] شريف، عمرو، الإلحاد- مشكلة نفسية، ص٤٣-٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وصلت حملة الإعلانات لوضعها على مختلف السلع الاستهلاكية (كالبيرة)؛ حيث كان دوكنز يتحمل جزءاً كبيراً من تكاليفها، ومن تلك العبارات (في الأغلب ليس هناك إله، لا تقلق، واستمتع بحياتك/ Theres probably on God, Now stop worrying and enjoy you life)[١].

ومن وسائل الملحدين الجدد في الإطار الاجتماعي أيضا إقامة الاحتفالات والأعياد لمناسبات إلحادية؛ كالاحتفال بعيد ميلاد دارون، ويوم الزندقة والتجديف (blasphemy day)؛ حيث تم الإعلان عنه في ٢٠٠٩م، ويصادف الثلاثين من سبتمبر، من خلال منظمة (Center for Inquiry/CFI)[٢]، وقد اختير هذا اليوم؛ لأنه اليوم الذي نشرت فيه الصحف الدنماركية الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الفعالية على الفضائيات والمواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي.

تعتبر الفضائيات والمواقع الإلكترونية في وقتنا الحاضر من أبرز وسائل الاتصال مع الجماهير والأكثر تأثيرا بهم وجاذبية لانتباههم؛ حيث يتم الاعتماد على حاستي السمع والبصر، وهذا من شأنه الاستحواذ التام على انتباه المتلقي[٣].

---

(1) Mail, Daily, Theres probably no God…Now stop worrying and enjoy your life: Atheist group Launches billboard campaign, 2009, www.dailymail.co.uk.

(٢) (Center for Inquiry / EFI) (تأسست عام ١٩٩١م)، وهي منظمة غير ربحية؛ تتمثل مهمتها الأساسية في تعزيز مجتمع علماني قائم على العلم والعقل وحرية البحث والقيم الإنسانية العلمانية، وفي ٢٠١٦م أعلنت مؤسسة ريتشارد دوكنيز للعقل والعلوم عن اندماجها مع مركز الاستفسار، وتقع المنظمة في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، موقع المنظمة على الانترنت www.centerfaringuiry.org.

(٣) الموسى، عصام، الاتصال الجماهيري، ص١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى ذلك، فقد أولى الملاحدة الجدد الفضائيات والمواقع الإلكترونية أهمية بالغة لنشر أفكارهم ومؤلفاتهم وإعلاناتهم الإلحادية، وعلى هذا الأساس يمكن اختيار قناة التأثير الثقافي المناسب للنوعية المناسبة من السكان، وتمتاز عملية استيعاب المشاهد للبرنامج التلفازي بخصوصيات؛ منها سهولة نقل البرامج، والوضوح وسهولة فهمها، وتأثيرها في وقت واحد في أعداد هائلة من الجماهير، وإمكانية نقل الأحداث في وقت وقوعها، وإظهار الإنسان في نفس اللحظة الفريدة التي تتولد فيها أفكاره، وتتوالى خواطره، وهكذا يعمد خبراء الدعاية الإلحادية إلى استخدام هذه الإمكانات الهائلة للتأثير على عدد من المشاهدين بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم[1].

وقد أنتج الملاحدة العديد من البرامج الإعلامية المتنوعة؛ ما بين برامج حوارية وأفلام وثائقية، وكذلك لم يخلو الأمر من تطويع الأفلام والمسلسلات لنشر الفكر الإلحادي بطرق مباشرة أو غير مباشرة من خلال اللقطات والمشاهد ذات المضمون الإلحادي.

ومن أبرز الأفلام ذات المضمون الإلحادي، ما يمثله الآتي:

- فيلم رجل على الأرض (The man from Earth).
- فيلم اتصال (Contact).
- فيلم أي شيء قابل للعمل (whatever works).
- فيلم الغروب المحدود (The sunset Limited).
- فيلم أجورا (Agora).
- فيلم اختراع الكذب (The Invention of lying).

---

[1] مصلوح، سعد، المضمون الإلحادي في برامج التلفاز السوفيتي، ٢٠١٧م، مقال على الانترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٧/٨م، الساعة ٧:١٥ مساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فيلم طريق الخلاص (Salvation Baulevard).

- فيلم الخلق (Creation).

أما عن المسلسلات ذات التأثير الإلحادي في المجتمعات الغربية، يتمثل أبرزها بالآتي:

- مسلسل ضائع (Lost).

- مسلسل غير طبيعي (Supernatural).

- مسلسل هاوي أم دي (House MD).

- مسلسل عظام (Bones).

- مسلسل رجل عائلة (Family Guy).

- مسلسل نظرية الانفجار الكبير (Big Bang Theory).

ومن الأفلام الكرتونية الخاصة بالأطفال:

- فيلم الأقدام السعيدة (Happy Feet).

- فيلم كيينا- النبوءة (Kaena: the prophecy).

كما وتم تطويع الأفلام الوثائقية والتعليمية أيضا في تعليم الإلحاد والدعوة له، ومن أبرزها:

- سلسلة (جذر الشرور كلها / The Root of all Evil)، حيث تضمن حلقة بعنوان وهم الإله وحلقة عن (فيروس الإيمان).

- عبقرية شارلز دارون (The Gewus of Charles Darwin).

- خطر المدارس الدينية (Faith school Menace).

- فيلم غير المؤمنين (The Unbelievers) بالمشاركة مع الملحد لورنس كرواس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يخلو الأمر من تأثير المشاهير والممثلين في الدعوة للإلحاد، وتقديم الحماسة للجماهير في إبراز هوياتهم، وكذلك تفعيل الأغاني والفيديو كليبات، ومنها:

- الكذبة البشعة (Nine Lnch Nails- Terrible Lie).
- عزيزي الرب (xTC-Dear God).
- حب الرب (Bad Religion God's Love).

وقد أظهرت دراسة قام بها مجموعة من الباحثين قوامها تحليل ٣٠ فيلم أمريكي؛ حيث توصلت إلى نتائج هامة فيما يتعلق بالأهداف التي تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة الإلحاد والكفر بالأديان والإيمان بالنظرية الداروينية؛ حيث جاء هدف زعزعة إيمان المشاهد العادي باستخدام أسلوب (الصدمة)، وهو تعمد إهانة المقدسات في المركز الأول، وذلك بنسبة ٣٨,٩%، وتشاطر المركز الثاني هدفين هما استبدال كل ما هو غيب لدى الأديان (ابتداء من الخالق ومروراً بالملائكة والشياطين والموت) بعالم الأرواح والطاقة الخارقة، وتقبل فكرة التمرد على الإله نفسه، ورفض العبودية لله وقضائه وقدره، وذلك بنسبة ٣٣,٣%، ثم جاء هدف امتهان الرموز الدينية وكسر قداستها تحت ذريعة حرية التعبير في المركز الثالث، وذلك بنسبة ٢٢,٢%، وجاء هدف محاولة تلميح الملحد أخلاقياً، وإظهاره بمظهر القوى الحجة في المركز الأخير بنسبة ١٦,٧%[١].

وقد عرض (أبو حب الله) كيفية استغلال الأفكار الإلحادية في الميديا، من خلال الآتي[٢]:

---

[١] إسماعيل، محمود وآخرون، الرموز والأفكار الماسونية التي تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية ومدى إدراك عينة من الشباب الجامعي لها، ص٦٥.

[٢] أبو حب الله، أحمد حسن، الميديا والإلحاد (السينما واللاوعي- الخطاب الشعبي للإلحاد)، ص٤١-١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استغلال ثغرات النفس والعقل والخيال؛ كاستغلال الشهوات الجنسية، والشهوة في التمرد على الأحوال الاعتيادية والأوامر، والظهور والتميز بين الأقران ولو بالمذموم والشاذ. حيث تحاول الأفلام الداعية للإلحاد التركيز عليها عاطفياً هي مشكلة وجود الشر Problem of evil.
- الإغراق في عرض الشهوات والعري وتحبيب الزنا والخيانة؛ وهو بابٌ واسعٌ يؤدي إلى رفض الأديان نفسياً، وبالتالي إنكار الخالق نفسه إذا أصبح الشخص فيها من اللادينية إلى الإلحاد، حيث تعتمد طريقتها على تعليق قلوب ضِعاف الإيمان والتقوى بمختلف الشهوات الجسدية والجنسية، فإذا اعتادوا عليها وألّفوها يصطدمون بما ترفضه أديانهم.
- تصوير الوجود والحياة بمظهر العبثية والعدمية واللاغائية؛ من خلال نشر الأعمال التي تتلاعب بمفاهيم الحياة والموت، وأُكذوبة الصدفة والعشوائية التي ينتج عنها الكون والحياة أو خرافات التطور التي تسلب الإنسان مركزيته ومكانته بين المخلوقات.
- المغالاة في الخيال العلمي لتهميش قدرات الإله الخالق؛ من خلال عرض بعض الأفكار؛ كفكرة صنع إنسانٍ أو تجميعه وبثِّ الحياة فيه في دقائق أو لحظات، وفكرة الاستنساخ البشري والذي تسوّقه أفلام الخيال العلمي في صورة الخلق الكامل.
- استغلال لا معقوليات النصرانية والأديان كذريعةٍ للإلحاد؛ وذلك باستخدام جميع مغالطات التعميم المعروفة ليتم إلحاق الإسلام بكل سلبيات الأديان الأخرى.
- تمثيل الإله بصورة غير مباشرة لخلع الرؤى الإلحادية عليه؛ وهي طريقةٍ قديمةٍ لوضع الإله في صورة المساءلة والمحاكمة أو إيجادِ (أريحيةٍ) في إجراءِ حوارٍ معه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استغلال أكاذيب التطور كبوابة للإلحاد؛ من خلال تعمّد التعامل مع التطور وكأنه (حقيقةٌ واقعةٌ) بالأدلة الحفرية.
- خلع صفة العقل على الذكاء الاصطناعي؛ وهذه القفزة التي يريد الملحدون والتطوريون أن يتخطّوا بها ما يهدم معتقداتهم المادية من الأساس، وذلك عن طريق تمريرها إعلامياً إلى عوامّ الناس والأطفال والشباب.

وفي المقابل فقد استغلت موجة الإلحاد الجديد الشبكة العنكبوتية في الوصول لإعداد أكبر من المتفاعلين مع أفكارهم ونشرها، وذلك كان لعدة أسباب أهمها؛ تزايد إقبال مستخدمي الشبكة العنكبوتية، ولا سيما المواقع التفاعلية، كما أن العديد من الفئات تستخدمها للأغراض الدينية، لذا وجدوا للعمل هنا الأثر الكبير في تغيير المفاهيم والآراء والمعتقدات، وبعداً توسعياً يمكن أن يستغل لبث أكبر عدد من الشبهات تجاه الدين، وكذلك فهي ميدان للتعبير عن حرية الملحد، كما وتوفر إمكانية توصيل الإلحاد بشتى اللغات؛ كما هو الحال للاتحاد الدولي للملحدين، ويضاف إلى ذلك أنها تعتبر من أقوى وسائل التعبير عن الأفكار والمعتقدات، وخصوصاً أن أغلب الفئات المستخدمة لها من الشباب والمراهقين[1].

وهناك العديد من المواقع الإلكترونية بمختلف أشكالها الرسمية، والمدونات الشخصية، والقائمة على العمل المؤسسي التي تدعم الفكر الإلحادي الجديد، وتقدم المشورة والخدمات المختلفة للمنتسبين، ومن هذه المواقع:

- www.reddit.com/r/atheism.
- www.richarddawkins.net.

[1] العوايشة، أحمد والشخابنة، أنس، المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية (دراسة تحليلية)، ص٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- www.scienceblogs.com/pharyngula.
- www.friendlyatheist.com.
- www.skepdic.com.
- www.commousenseatheism.com.
- www.venganza.org.
- www.unreasonablefaith.com
- www.samharris.org
- www.atheists.org
- www.atheismresource.com

وهناك مواقع تعليمية خاصة بالأطفال تقدم التوجيهات والإرشادات للعيش دون التمثل لأي عقيدة أو دين، ومن أشهرها (www.kidswithoutgod.org).

ومن أشهر المواقع الإلحادية عربياً (قناة الملحدين العرب/ Arab Atheist Broadcasting)[1]؛ حيث يحتوي الموقع على برامج وثائقية وفيديوهات ذات مضمونٍ إلحاديّ، ومقالاتٍ، ووثائقياتٍ ومكتبةٍ تحوي العديد من الكتب، كما ويضم مجلة الملحدين العرب التي صدرت منها العديد من الأعداد. وكذلك موقع (شبكة الملحدين العرب/ Arab Atheists Network)[2]، حيث تضم الشبكة (١٤٤١١) موضوعاً في الإلحاد ونقد الإيمان والأديان، ويبلغ عدد الأعضاء (٣٦٤٨)، ويحتوي الموقع على عملية تسجيل عضوية، وهناك جملةٍ من التعليماتِ والمشاركات اليومية

---

[1] موقع القناة على الإنترنت، www.arabatheistbroadcasting.com.

[2] موقع الشبكة على الإنترنت، www.ilhad.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمنتديات، وملتقياتٍ وغيرها. وكذلك موقع (مكتبة اللادينيين الملحدين العرب– مكتبة الإلحاد والفكر الحر للتنوير ونشر العلوم)[1]، وتضم قسم الإلحاد ونقد الإسلام العام، ونقد تاريخ الإسلام، ونقد الفكر الإسلامي وغيرها من الموضوعات.

وكذلك عمل الملحدون الجدد على تمرير الفكر الإلحادي من خلال المشاهد ومقاطع الفيديو ونشر على اليوتيوب؛ حيث يحاولون تطبيع حضور الإلحاد مجتمعياً، عن طريق التحفيز العلني للخروج ومواجهة المجتمع، فاستخدموا لذلك المؤثرات النفسية والصوتية للتأثير على المشاهد؛ واختاروا العناوين الجذابة والمثيرة لاهتمام المشاهد، واستغلوا ذلك بعرض أفكارهم ونظرياتهم وشروحها، وعرض اعترافات مصورة لقصص المتحولين إلى الإلحاد، والعمل على تنفيذ المشاهدين من الأديان وخصوصاً الإسلام؛ بوضع الملفات المرئية التي تتهم الإسلام بالإرهاب والتطرف.

ولابد من الإشارة إلى تطويع منصات التواصل الاجتماعي كالتويتر والفيس بوك في نشر الإلحاد وتمجيد رموزه (الفرسان الأربعة) وأقوالهم وأفكارهم، واستغلال الشعارات العامة لإعطائه جاذبية خاصة، واستمالة المتابعين عاطفياً باستخدام الشبهات تجاه الدين؛ من خلال الاستشهاد بظواهر الشر والكوارث والأمراض، والأحداث الإرهابية وغيرها من الأمور.

وقد استغل الملاحدة المنتديات الحوارية لا سيما ذات الحضور الكبير، والتي تمتاز بقوة الاعتماد على الوسائط المتعددة في عرض المعلومة من صورٍ وملفاتٍ صوتيةٍ وعروضٍ تقدميةٍ؛ حيث إن أغلبها يحتوي على أقسامٍ؛ كقسم المادة والطبيعة وفيه يعرض مجموعةٍ من المؤلفات الفلسفية والمادية والعلمية، التي تشكل دافعاً للإلحاد، وأغلب الموضوعات فيها تدور حول النظريات الإلحادية

---

[1] موقع المكتبة على الإنترنت، www.atheismlibrary.blogspot.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتفسير نشأة الكون، إذ يتم عرضها بعدة لغاتٍ عالميةٍ، ويتم عرض الأُطروحات من خلال نشأة شيءٍ من لا شيء دون سبب، كالقول بنشأة الكون من العدم، والقول أيضاً بفرضية الأكوان المتعددة لتفسير ملاءمة الكوكب لنشأة الحياة. وكذلك قسم نقد الأديان، حيث يقوم بنزع الأدلة من سياقها ووضعها في سياقاتٍ مختلفةٍ تخدم منهجهم، ونشر مقالات بعض المحسوبين على الإسلام المشتملة على الطعن والتشكيك فيه، واستغلال بعض التصرفات الشّاذة من بعض المسلمين كأخبار القتل والسرقة والاغتصاب وتعميمها بدعوى أنها امتثالٌ لأوامر الدين الإسلامي، وإظهار شبهاتٍ عديدة حول التشريع الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية، ومكانة المرأة في الإسلام وغيرها، أما قسم التجارب الشخصية فيعرض قصص بعض الشخصيات المتحولة للإلحاد؛ بحيث تشمل محاولة إقناع القارئ أن أعداد الملحدين في تزايدٍ مستمر[1]؛

ومن أبرز المنتديات عربياً (منتدى الإلحاد العربي) و(منتدى الملحدين التنويري)، و(منتدى كوكب الملحدين)، أما عن مضمون الإلحاد في الفيس بوك فهناك عدة أساليب لذلك باستغلال الشعارات العامة والرموز، والتركيز على الجانب العاطفي لبناء الشبهات تجاه الدين، ومن أبرز الصفحات الأكثر شعبية عربياً (ملتقى الملحدين المغاربة) والتي تضم ما يقارب (أربعة آلاف متابع) وصفحة (الملحدين التونسيين) والتي تضم ١٠ آلاف متابعٍ، وصفحة (الملحدين السودانيين) التي تضم ثلاثة آلاف متابع، وصفحة (الإلحاد واللادينيين في الأردن)، وصفحة (دولة الإلحاد في العراق والشام)، وصفحة (مقهى الملحدين العرب)، وصفحة (اتحاد الملحدين العرب) حيث يضم أكثر من أربعة آلاف.

[1] العوايشة، أحمد والشخانبة، أنس، المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية- دراسة تحليلية، ص٣٣٣- ٣٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك قناة تلفزيونية تُسمّى (العقل الحر) والتي تُعرِّف نفسها لجمهورها بأنها إحدى وسائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة عن هيمنة الرقابة الدينية أو الحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم، بالإضافة إلى إطلاق إذاعة تحمل اسم (إذاعة الملحدين العرب)، تنشر حلقاتها كل أسبوعين يوم الجمعة الساعة التاسعة مساءً بتوقيت القاهرة على عددٍ من المواقع، كما تمَّ إنشاء راديو (البط الأسود)، كما قام بعضهم بإصدار مجلةٍ مطبوعةٍ إلكترونياً وورقياً تحمل اسم (أنا أُفكِّر)[1].

[1] www.dar-alifta.org، www.bbc.com/arabic/2015.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

شبهات الإلحاد الجديد

أشاع الملاحدة على مرِّ هذا التاريخ العديد من الشكوك والشبهات تجاه مجموعةٍ من القضايا في شتى مجالات الحياة، والتي أسست لمعارضة مسائل الدين والعقيدة لنشر الفكر الإلحادي، وزعزعة الإيمان في نفوس المؤمنين، ولا تختلف الشبهات بين أنماط الإلحاد السابقة والإلحاد الجديد، إلا أن هناك بعض التفسيرات الجديدة ومناهج مختلفةً في طرحها تبعاً لكل نمطٍ إلحادي. ويتم بناء الشبهات بناءً على عدة معطياتٍ أهمها؛ استغلال الجهل، حيث إنه أكبر مصادر الشبهات فهو مبنيٌّ على الجهل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والصفات الإلهية، والدراسات النفسية، والعلوم الطبيعية وغيرها، وكذلك استغلال العوامل والمؤثرات النفسية، واستغلال الحوادث الإرهابية والحروب، وتطويع وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي وغيرها.

وعليه، فإن المبحث الحالي سيُعنى ببيان نموذجين من شبهات الإلحاد الجديد، هما: القول بالصدفة في خلق الكون، ووجود الشر، من خلال عرض أبرز أقوال الملاحدة الجدد فيها، وذلك وفق المطالب الآتية.

المطلب الأول: شبهة القول بالصدفة في خلق الكون.

تعد شبهة القول بالصدفة في خلق الكون من أبرز الشبهات الشائعة في وقتنا الحاضر، ومما يزيد خطورتها العلمية والفكرية شيوع بنيتها في عددٍ من النظريات التي تُفسر خلق الكون ونشأته، والتي أخذت الدخول في المناهج التعليمية لمختلف المراحل الدراسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومستند هذه الشبهة قائمٌ على مبدأ أن الكون لا يحتاج إلى موجدٍ أوجده، بل وجد صدفةً دون تقديرٍ ولا تدبير، فلا خالق ولا موجد له، فالقول بالصدفة هو المخرج الثاني للقائلين بنظرية النشوء والارتقاء لأصل الإنسان.

ومن الشواهد على ذلك بأن "ومنذ عشرة بلايين سنة أرسيت جذور الفضاء، فقد كانت الظلمات السائدة نقطة البداية عندما تكونت فيها سحابةً مليئةً ببلورات الجليد والتراب والماء وحبيبات الشهب المحترقة. فقد بدأت المادة تتجمع بالغريزة كما تتجمع قطعان الأغنام، هذا النور كان بداية تكوّن النجوم وفي بعض المواقع ازدادت كثافة المادة فأصبحت المادة المكونة للكواكب، وفي أحد الكواكب اختلطت تلك المياه مع الصخور البلورية، ومن هذا الخليط نشأت الكائنات الحية، وكانت تلك الحياة الأولى تأكل الصخر وتمتص من الشمس طاقتها، ومنذ ذلك الحين بدأت عملية التطور الكبرى في الكون بدأت من العدم من الفوضى، ومع ذلك الارتباك وتلك الفوضى نشأت بذور الأشياء في هذا الكون الذي مرَّ بثلاث مراحل للتطور المرحلة الأولى في عملية نشوء الكون وتطوره والثانية هي نشأة الحياة والثالثة نشأة الإنسان"[١].

إنَّ مقولة الكون حادث بلا سبب أصلاً أو أنه هو بذاته سبب حدوثه، فانتشرت هذه الفكرة مؤخراً في السلك الإلحادي، وباتت أحد المعارضات التي يعترض بها على دليل الخلق والاختراع بادّعاء أن الكون مستغن بنفسه عن الافتقار إلى موجد، وأن بمقدوره أن يُوجد نفسه بنفسه، أو أنه يمكن أن يحدث عن لا شيء وهي موجودة في كتاب (التصميم العظيم/ The Grand Design)، وهذا ذات الادّعاء الذي يقوم عليه كتاب الملحد لورانس كراوس (كون من لا شيء/ A universe from

[١] فايفر، جون، بداية الكون من الأفلاك إلى البشر، ص١٥- ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Nothing)، حيث يدّعي فيه أن الكون في ضوء ما تعلمنا من علوم الفيزياء الحديثة يمكن أن يحدث عن عدم دون استدعاء تفسير خارجي لهذا الحدوث، بل حدوث الكون ناشئٌ من لا شيء[١].

وقد جاء في كتاب (التصميم العظيم) ما يُبرز طبيعة التساؤلات التي يسعى لتقديم إجاباتها، فيقول: "إننا نعيش جميعاً لمدةٍ قصيرة، وفي تلك المدة نستكشف جزءاً صغيراً من هذا الكون. لكن البشر كائناتٌ فضولية. إننا نتساءل ونبحث عن الإجابات نعيش في هذا العالم الفسيح، والذي يكون لطيفاً وقاسياً بالتناوب، ونحدق في السماوات الهائلة من فوقنا، ظلَّ البشر يتساءلون أسئلةً كثيرة: كيف يُمكن لنا أن نفهم الكون الذي وجدنا أنفسنا فيه؛ وكيف يتصرف الكون؟ وما طبيعة الحقيقة؟ ومن أين جاء كل هذا؟ وهل الكون بحاجةٍ إلى خالق؟ أغلبنا لا يصرف الكثير من وقته للاهتمام بمثل هذه التساؤلات، لكننا جميعاً تقريباً نهتم بها في بعض الأوقات بشكلٍ تقليدي، كانت هذه الأسئلة موكولةً للفلسفة، لكن الفلسفة ماتت، الفلسفة لم تُواكب التطورات الحديثة في العلوم، خصوصاً في مجال الفيزياء، لقد بات علماء الطبيعة هم حملة شعلة الاكتشاف في رحلتنا نحو المعرفة، هدف هذا الكتاب هو إعطاء إجاباتٍ في ضوء بعض المكتشفات الحديثة والتطورات النظرية، إنها تؤدي بنا إلى صورةٍ جديدةٍ عن الكون وعن موقعنا فيه نختلف بشكلٍ كبيرٍ عن الرؤية التقليدية بل نختلف عن الصورة التي من المحتمل أننا رسمناها لعقدٍ أو عقدين ماضيين"[٢].

ويعتمد الفكر الإلحادي في تفسير كيفية نشأة الحياة ووجود المادة الأولى في الكون وبدايته وتكون الأشياء فيه على المصادفة كنظريةٍ بها يتم وجود العالم، وانتظام الأشياء وجريان الأمور في الكون، وتتلخص في أنه "ليس وراء النشأة غايةٍ أو تدبير، إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعقائده،

---

[١] العجيري، عبدالله، شموع النهار، ص١٤٦.

[٢] هوكينج، ستيفن، وملودينوو، ليونارد، التصميم العظيم، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليست إلاّ نتيجةً لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة، ولا تستطيع حماسته أو بطولته أو فكره أو شعوره أن تحول بينه وبين الموت، وجميع ما قام به الإنسان عبر الأجيال من أعمالٍ فذَّةٍ، وما اتّصف به ذكاء إخلاص مصيره الفناء المرتبط بنهاية المجموعة الشمسية"[١].

ويستبعد هوكينغ وجود خالقٍ لهذا الكون، ويؤكد على أنه قام بالدور العلمي في بيان ذلك، فيقول: "تماماً مثلما فسَّر دارون ووالاس كيف أنَّ التصاميم المعجزة المظهر في الكائنات الحية من الممكن أن تظهر بدون تدّخل قوةٍ عظمى، فمبدأ الأكوان المتعددة من الممكن أن يُفسر دقة القوانين الفيزيائية بدون الحاجة لوجود خالقٍ سخّر لنا الكون! فبسبب قانون الجاذبية فالكون يستطيع ويمكنه أن يُنشئ نفسه من اللاشيء! فالخالق الذاتي هو سبب أن هناك شيءٌ بدلاً من لا شيء، ويفسر لنا لماذا الكون موجود، وكذلك نحن"[٢].

وفي المقابل فيُخضع الملاحدة الجدد بعض النظريات لخدمة فكرهم الإلحادي ودعم مسائله؛ حيث "يضع المشككون بوجود الله أحياناً نظريات كونية فائقة التعقيد محاولين في ذلك التهرب من الإقرار بضرورة وجود خالقٍ فوق الطبيعة، ولجعل الرياضيات متوافقةً مع نظرياتهم، ينطلقون عادةً من افتراضاتٍ غير تقليدية، ويبالغون في (الضبط الدقيق fine ture) للظروف الحدية من تلك النظريات، ورغم عدم إمكانية إثبات النتائج بالملاحظة والتجربة العلمية تستخلص الاستنتاجات وتنشر الأبحاث، ثم يتولى بعد ذلك الملحدون الجدد دورهم فيختارون النتائج التي تدعم وجهة نظرهم ويسارعون إلى طباعة كتبهم أو مقالاتهم الخاصة حولها، ثم يذكرون مجدداً أن العلم الحديث قد أثبت عدم وجود الخالق"[٣].

---

[١] دوكنز، ريتشارد، الجديد في الانتخاب الطبيعي، ص٧٧.

[٢] هوكينج، ستيفن ومولدينوو، ليونارد، التصميم العظيم، ص١٦٥.

[٣] ليدنر، جوردون، الإيمان بالخالق والعلم، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أبرز النظريات الرائجة عند الملاحدة الجدد في تفسير نشأة الكون، والنفي القاطع لوجود خالقٍ له، ما يُمثله الآتي:

أولاً: نظريـة الأكوان المتعددة (Multiverse theory): تنتشر هذه النظرية في الأوساط الإلحادية؛ حيث يعتنقها كثيرٌ من الملاحدة، ومن أشهر مروجيها ستيفن هوكينغ، ومفادها أنه يُوجد عددٌ كبيرٌ جداً ربما يصل إلى اللانهائية من الأكوان، بجانب الكون الذي نعيش فيه، وكل كون من هذه الأكوان يُشكل (فقاعةً كونيةً) تنشأ بسبب انفجار المفردة الخاصة بها، واصطدام هذه الفقاعات يتسبب في الانفجارات التي تنشأ الأكوان، وعند كل انفجارٍ تظهر قوانين فيزيائيةٍ عشوائيةٍ داخل كلِّ كونٍ على حدة، وهذه القوانين يُمكنها أن تُنتج حياةً ويُمكنها ألاَّ تُنتج، وبالتالي فإنَّ احتمالية نشوء كون ذي قوانينٍ فيزيائيةٍ تُلائم وجودنا بالضبط، وتُمهّد الطريق لظهور حياة البشر هي احتمالية ممكنةً وسط الاحتمالات اللانهائية بداخل هذه الأكوان المتعددة، وعليه فلا داعي للقول بوجود إلهٍ خلق المفردة من العدم، إذ إنَّ الفقاعات الكونية تتكفل بهذه المهمة[1].

ثانياً: نظريـة الكون المتأرجح (Oscillating universe): تتشابه هذه النظرية مع نظرية الأكوان المتعددة في تهربها من مجال العلم إلى مجال الميتافيزيقا، فتقترح أن الكون كما هو الآن يتّجه للانكماش، مما سيؤدي إلى تجمع الحرارة والطاقة بشكلٍ مكثّف شيئاً فشيئاً، حتى يأتي وقتٌ تتكمش فيه كل طاقة الكون ومادته إلى مفردةٍ صغيرةٍ وكثيفةٍ للغاية، مما يدفعها إلى الانفجار مرةً أخرى لتحدث انفجاراً عظيماً آخر، فتتّجه بذلك قوانين طبيعة عشوائية، ثم تُشرّع كتلة الكون ومادته في الانكماش مرةً أخرى، وهكذا يستمر الحال إلى مالا نهاية، وفي كل مرةٍ تتفجر فيها المفردة تنشأ قوانين فيزيائية

[1] ينظر: عرفة، إسماعيل، لماذا نحن هنا؟ (تساؤلات الشباب حول الوجود والشر والعلم والتطور)، ص٤٨- ٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلفة، وما نحن إلا نتيجةً محظوظةً لانفجار أحد هذه الانفجارات للمفردة والفضل يرجع إلى القوانين الفيزيائية التي ظهرت بشكلٍ عشوائي لتُلائم وجودنا بالضبط وسط العدد اللانهائي من الاحتمالات للتفجيرات[١].

ثالثاً: نظرية تذبذب الفراغ الكمّي (Quantum Vacuum Fluctuations): وهي من أشهر نظريات نشوء الكون التي يُرّوج لها الملاحدة، وعلى رأسهم لورنس كراوس الذي ألّف حولها كتابه (كون من لا شيء: لماذا هناك شيءٌ بدلاً من لا شيء؟/ A universe from nothing: why there is something rather than nothing?)، وتقول هذه النظرية إنَّ الفيزيائيين اكتشفوا أنَّ الجسيمات تحت الذرية تظهر وتختفي تلقائياً في الفراغ الكمي بشكلٍ مستمر، مما يُحدث تغييراً في الطاقة الموجودة في نقطةٍ ما في هذا الفراغ، وبالتالي يُمكن أن يكون هذا الكون كله نشأ من العدم كما تنشأ هذه الجسيمات في الفراغ الكمّي وتختفي تلقائياً[٢].

وقد طرح (هوكينج) في كتابه (التصميم العظيم) نظريتين في تفسير نشأة الكون بالصدفة، والتي في أصلهما يُعززان موقف الملاحدة من الكون، وهما:

أولاً: نظرية ميكانيكا الكم، والتي برهنت التجارب فيها على أن الجسيم يتصرف، وكأنه جسيم وموجة في الوقت نفسه. مع أنَّ الموجة نقيضة الجسيم، وبذلك يستحيل أن يكون الجسيم جسيماً وموجةً في آنٍ واحد، وهذا يدل على أنه لابد من وجود عالمين: عالم حيث الجسيم جسيم، وعالم آخر حيث الجسيم موجة، وهكذا حلّت ميكانيكا الكم هذا الإشكال العلمي، من خلال اعتبار أنه بالفعل توجد أكوان

---

[١] عرفة، إسماعيل، لماذا نحن هنا؟ (تساؤلات الشباب حول الوجود والشر والعلم والتطور)، ص٤٨- ٥٦.

[٢] عرفة، إسماعيل، لماذا نحن هنا؟ (تساؤلات الشباب حول الوجود والشر والعلم والتطور)، ص٤٨- ٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ممكنةً وعديدة[١]، وقد عبّر (ستيفن هوكينغ) على هذا الاتجاه العلمي، بقوله: "بالنسبة إلى ميكانيكا الكم لا يوجد في كلِّ الأمكنة الممكنة في الوقت نفسه، فإذا طبّقنا هذا المبدأ العلمي على الكون كله، فسنحصل على نتيجة أنَّ الكون كله لا يُوجد في حالةٍ معينة، بل يوجد في كلِّ الحالات الممكنة، وبذلك ثّمة أكوانٍ ممكنةٍ عدة إن لم تكن لا متناهيةٍ في العدد، فالحالات الممكنة المختلفة للوجود ليست سوى العوالم الممكنة المتنوعة"[٢].

ثانياً: نظرية الأوتار العلمية؛ فالكون بحسب هذه النظرية ليست سوى عزفٍ موسيقي، فالكون يتكون من أوتارٍ وأنغامها، ومع اختلاف ذبذبات الأوتار تختلف مواد الكون وطاقاته. وهذه النظرية تستلزم وجود أبعاد عدة، بالإضافة إلى الأبعاد المكانية الثلاثة المعروفة (العمق والطول والعرض والبعد الزماني)، وهذه الأبعاد من الممكن للأوتار أن تتخذ هندساتٍ مختلفةٍ تربط الأوتار فيما بينهما، لكن قوانين الطبيعة تختلف باختلاف هندسات الطبيعة، وبذلك ثَّمة إمكانية وجود قوانين طبيعيةٍ مختلفةٍ تحكمُ أكواناً ممكنةً متنوعةً في تلك الأبعاد الإضافية. وهكذا توصل هذه النظرية إلى أنه توجد أكوانٌ ممكنةٌ عدة إن لم تكن لا متناهيةً في العدد، بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ ثمة بلايين من الحلول المختلفة والمتعارضة لمعادلاتٍ نظرية الأوتار، وبذلك كل حلٍّ منها يصف كوناً ممكناً مختلفاً عن الأكوان الممكنة الأخرى التي تصفها الحلول الأخرى لنظرية الأوتار من هنا تُصر نظرية الأوتار على وجود أكوانٍ ممكنةٍ مختلفة[٣].

---

[١] أبو لحية، نور الدين، الكون بين التوحيد والإلحاد (مقارنات بين الرؤيتين– التوحيدية والإلحادية للكون)، ص٧٩–٨٠.

[٢] هوكينج، ستيفن، التصميم العظيم، ص٨٢.

[٣] أبو لحية، نور الدين، الكون بين التوحيد والإلحاد (مقارنات بين الرؤيتين– التوحيدية والإلحادية للكون)، ص٧٩–٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء تلك النظريات فقد عارض الملاحدة الجدد كل ما يُخالف رؤيتهم الفكرية في نشأة الكون، ومن ذلك نظرية (الانفجار العظيم) حيث تُثبت أن الكون له بدايةً سبقها العدم المطلق، وهو كان عكس المعتقد السائد لدى الملاحدة الغربيين أن الكون أزلي لا بداية له، بل إنّ نظرية الحالة المستقرة للكون (steady state universe). كما وتُعتبر نقطة تحوّل، لأنها أثبتت أنَّ لهذا الكون بدايةً ونهاية، وهذا يُؤكد وجود خالقٍ له، ويمثل الانفجار العظيم ليس فقط ظهور المادة والطاقة من فراغٍ موجودٍ سابقاً، بل خلق الزمان والمكان أيضاً، إنَّ الكون لم يُخلق في زمانٍ ومكان؛ إنَّ الزمان والمكان هما جزءٌ من العالم المخلوق[١].

ووصل حد رفض نظرية (الانفجار العظيم) عند بعض الملاحدة إلى النظر إليها، وكأنها مؤامرةٌ تستهدف إثبات وجود الله! وهو ما ذَهَبَ إليه الفيزيائي البريطاني (ويليام بونر)، بقوله: "المؤمنون بوجود الله يدعمون نظرية الانفجار العظيم، والدافع الضمني بالتأكيد هو إثبات الله كخالقٍ للكون"[٢]. ولم يقتصر الحال بالرفض بل هناك معارضاتٌ علميةٌ على ما تُقدمه نظرية الانفجار العظيم، يقول هوكينج: "إنَّ أعظم سوء فهمٍ للانفجار العظيم هو القول بأنه بدأ كتلةً من المادة في مكانٍ ما من خلاء الفضاء. لم تكن المادة هي وحدها التي خُلقت أثناء الانفجار العظيم، بل إنَّ الزمان والمكان أيضاً خُلِقا، وإذاً فبالمعنى الذي يُقال به إنَّ للمكان بدايةً فللزمان أيضاً بدايةً"[٣].

---

[١] إدريس، جعفر، الفيزياء ووجود الخالق، ص٨٣.

[2] Bonnor, William, Quoted by: simon singh, Big bang, P. 361 .

[٣] هوكينج، ستيفن، التصميم العظيم، ص٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإنَّ نظرية الانفجار العظيم إن صحَّت لها ميزةٌ أنّها تجعلُ مقدمات الأدلة الكونية في غاية الوضوح والتحديد[١].

ويعترف بعض الملاحدة بالرغم على ما قدموه من نظرياتٍ لدعم الإلحاد أنَّ هناك إشكاليةً ومعضلاتٍ في تفسير الكون نظراً لمحدودية الأدوات المعرفية والفكرية، فيقول دوكنز ضمن مناظرةٍ لهُ مع جون لينوكس: "أتفهمك تماماً، نحن نواجه معضّلةً ألا وهي السؤال عن نشأة الكون، ولكني أقول: أنه من الأسهل أن نبدأ بشيءٍ بسيط –اللاشيء– بدلاً من شيءٍ معقد"[٢].

إنَّ مجمل ما يعتمد عليه الملاحدة الجدد في تفسير نشأة الكون والحياة والقضايا الجوهرية الأخرى، تُظهر المنهج المتناقض والمتحايل، ومن أبرز الأجوبة على ذلك:

- الصدفة المتمثلة بالتطور والانتقاء الطبيعي كما يُصرح بذلك دوكنز.
- اللاشيء كما فعل لورانس، وتبنّى ذلك دوكنز في كتابه (وهم الإله).
- اللاأدرية: (نحن لا نعلم لكن هناك الكثير من العمل الذي يجب علينا إنجازه، فالعلم لا يُجيب على كلِّ شيءٍ ولا زالت هناك ثُغرات).

ويعد تقديم الأدلة الشرعية والعلمية من أهم الخطوات المنهجية في الرد على شبهة الصدفة في خلق الكون، ويكون ذلك بإثبات خلق الكون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤]. "فهذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا

---

[١] إدريس، جعفر، الفيزياء ووجود الخالق– مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين، ص٩٢.

[٢] مناظرة ريتشارد دوكنز وجون لينكس، هل دفن العلم الله، https://Youtu.be/ITmsMRtpicy.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها إلا هو، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك، ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكر أو أنثى أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وآخرتها، وما تدري نفس بأي أرض تموت في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان لا علم لأحد بذلك"[1].

وقال تعالى: ﴿* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، فخزائن الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا شيء أيضاً مما هو موجود ولم يوجد بعد إلا هو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى فيها، ويعني بقوله (مبين) أنه يبين عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم[2].

ومن الأدلة العلمية في الرد على شبهة الصدفة في خلق الكون، قول (أحمد السيد):" أن هذا الكلام فيه مغالطة وتجاوز لحقيقة مهمة، ألا وهي أن القوانين واصفة ومفسرة لا خالقة ومنشئة؛ فهل يمكن أن نقول: بما أن المعاملات المالية لها قوانين حسابية؛ فإن هذه القوانين يمكنها إنشاء محل تجاري؟ وهل يمكن لقوانين الميكانيكا أن تصنع سيارة؟ أم أنها تحتاج إلى صانع يطبق هذه القوانين؟

---

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٣١٥.

[2] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج٩، ص٢٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهل قانون الجاذبية يخلق أم يفسر؟ إن وجود قانون يفسر ظاهرة معينة لا يلغي وجود سبب لنشأتها، فمعرفتها بالقوانين التي تعمل الطائرة وتطير وتهبط على وفقها لا يلغي وجود صانع لها، وهكذا بالنسبة الكون سواء، وأمر آخر؛ وهو أن في هذه الدعوى تجاوزاً لسؤال عقلي ضروري، ألا هو: من الذي سن هذه القوانين؟ ومن الذي جعل الكون يعمل وفقها؟"[١].

وأشار (النجار) إلى وجود عدة أمور تفضي إلى أن للكون خالق، ومن أهمها وجود وحدة الوجود بين الإنسان والكون؛ فعلى مستوى المبدأ والمصير بين القرآن الكريم أن الكون والإنسان جميعاً ينتظمان وحدة متساوية في مصدر وجودهما، وهو الخلق الإلهي من عدم، قال تعالى:" **خلق كل شيء فقدره تقديراً**" [الفرقان: ٢]، ووحدة النظام، بما ينتظم الإنسان والكون جميعاً من قانون موحد تخضع له الموجودات في نشأتها أصلاً، وفي سيرورتها نحو مصيرها، بحيث لا يند شيء منها عن ذلك القانون، ولهذا القانون الموحد مظاهر كثيرة لعل من أهمها وحدة السببية ووحدة الحركة، ووحدة الحركة تبدو فيما عليه الكائنات كلها من حركة تغير متسمر؛ بحيث لا يثبت منها شيء على حال واحدة، وهي حركة تسري على الكون في نجومه وأقماره، قال تعالى:" **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**"، كما تسري على الأرض في واقعها الخاص حيث " **ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب**"[٢].

ومن آليات الرد على شبهة القول بالصدفة في خلق الكون أيضاً؛ اتباع منهجية الحوار في التربية الإسلامية في محاورة وإقناع الآخر، وأن يكون الهدف منه الوصول إلى الحق ومعرفته، واتباع المنهج التجريبي القرآني للوصول إلى الحقائق، والإلمام بالنظريات العلمية الغربية (الملحدة) حول نشأة

---

[١] السيد، أحمد، سابغات (كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة)، ص٧٠.

[٢] النجار، عبد المجيد، الإنسان والكون في العقيدة الإسلامية، ص٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكون بغية الحذر منها، ودراسة الموضوع من كافة جوانبه، وطلب الدليل والبرهان الواقعي والتثبت بالبينة والدليل، وكذلك الأخذ بقانون السببية في خلق الكون ونشأته.

المطلب الثاني: شبهة وجود الشر.

يعد سؤال الشر الأشهر لدى الملاحدة، والميدان الأوسع لمحاربتهم للدين من خلاله، حيث "من المحتمل أن يكون سؤال الشر هو أقوى دليل يُمكن أن يستحضر الملحد ضد المعتقد الألوهي"[١]، ومستند ذلك أنَّ السؤال يُطرح عندما يُلاحظ الإنسان مدى المعاناة البشرية وحدوث الكوارث والمصائب والحروب القائمة في المجتمعات اليوم، فيبدأ التساؤل هو علاقة الإله به. وملخص المسألة مبنيٌّ على ملاحظة وجود الشر في الكون، مما لا سبيل إلى إنكاره، وهذا يستدعي أحد الاعتقادات الثلاثة[٢]:

- إمّا أنَّ الله سبحانه لم يخلق تلك الشرور؛ لأن الخالق ذو طبيعةٍ خيّرةٍ تتنافى مع خلق الشر.
- إمّا أنَّ الله تعالى خلقها، مع تفسير وجه عدم منافاة ذلك لصفات الكمال التي يتّصف بها الخالق سبحانه.
- إمّا التزام عدم وجود الإله الخالق، دفعاً لما يتوهم من التناقض.

وقد عبّر (رونالد ناش) عن أهمية هذه الشبهة في الفكر الإلحادي، بقوله: "الاعتراضات على الإيمان بالله تظهر وتختفي، لكن كل الفلاسفة الذين أعرفهم، يُؤمنون أنّ أهم تحدٍّ جاد للإيمان بالله، كان في الماضي، وكائنٌ في الحاضر، وسيبقى في المستقبل، هو مشكلة الشر"[٣]، وفي مناظرةٍ لمايكل روس الداروني إشارةً إلى أنَّ سبب نفي وجود الله هي مشكلة الشر، فيقول: "لا يرفض الإيمان بوجود

---

[١] مقابلة مع ألفن بلا نتنجا، هل الإلحاد لا عقلاني؟، مركز براهين، الرياض، ٢٠١٤م، ص٣.

[٢] عصام، بشير، لِمَ خلق الله الشر؟ مركز يقين، موقع على النت: www.Yaqenn.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١٢/٢١م، الساعة: ٨:٤٥مساءً.

[3] Nash, Ronald H., Faith and Reason, Grand Rapids, p. 177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله إلا لسببٍ واحد، وهو مشكلة الشر"[١]. ووضّح دوكنز إلى أنّه لا بد من إقرار مسألة الشر في مقابل نفي وجود الله، فقال: "لابد من المسير إلى قولٍ بسيطٍ وسهلٍ وهو الإقرار بوجود الشر، وردِّ وجود الله"[٢].

ولانتصار الفكر الإلحادي فلابد من توسيع المعارف العلمية لمشكلة الشر، حيث إنَّ مشكلة وجود الشر هي "مشكلة فقط لمن يُؤمن أنَّ هناك إلهاً قديراً كامل الخيرية، وهي مشكلة منطقية تتمثل في توضيح عددٍ من الاعتقادات والتوفيق بينها، إذا كنت مستعداً للقول أنَّ الله غير كامل الخيرية، وليس تام القدرة، فعندها لن تواجهك مشكلة الشر"[٣].

ومن الواضح من خلال بعض التصريحات إقرار بعض الملاحدة أنَّ الملحد نفسه يجد مشكلةً في هذه المعضلة، يقول دوكنز: "في الحقيقة، أصحاب الميول الدينية لديهم أيضاً عدم تمييز مزمنٍ بين الحقيقة والأمر الذي يرغبون أن يكون هو الحقيقة، بالنسبة للمؤمن بنوعٍ من الذَّكاء الكونيّ الخارق، من السهل جداً التغلب على مشكلة الشر. يكفي أن تفترض وجود إلهٍ قذر، مثل ذاك المتفشي في كل صفحةٍ من صفحات العهد القديم، أو إذا لم يُعجبك ذلك، اخترع إلهاً شريراً مستقلاً بذاته، وسمّهِ الشيطان، وانسب الشر الذي في العالم إلى صراعه الكوني مع الإله الخير، وإن شئت هناك حلٌّ أكثر تطوراً؛ افترض وجود إلهٍ له اهتماماتٌ أعظم من أن يأبه لكروب الإنسان، أو إلهاً ليس سلبياً أمام الآلام

---

(1) Alcorn, Randy, If God is Good: Faith in the Midst of suffering and Evil, P.11.

(٢) دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص٥٨.

(3) Lewis, C..S., The Abolition of Man, HarperCollins e-Books, p.77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تُصيب البشر، لكنه يراها ثمناً لابد أن يُدفع مقابل نعمة حرية الإرادة البشرية في كونٍ منظَّمٍ وخاضعٍ للنواميس. كثيرٌ من اللاهوتيين يعمدون إلى تبنّي مثل هذه التعقلنات[١].

وقد دافع (فلو) بعد تراجعه عن إلحادٍ عن عدم الربط بين مشكلة الشر ووجود الله، فيقول: "من المؤكد أنه لابد من مواجهة وجود الشر والألم، ولكن فلسفياً، يُعتبر هذا الموضوع منفصلاً عن السؤال عن وجود الله، فمن وجود الطبيعة نفسها نحن نصل إلى أصل إيجادها، ربما للطبيعة عيوب، ولكنَّ ذلك لا يدلُّ البتة إن كان لها مصدرٌ نهائي أم لا، وبالتالي فوجود الله لا يرتبط بوجود الشر السائغ أو غير السائغ"[٢].

ويطرح السؤال الإلحادي عن الشر جملةً من الصعوبات أمام الباحث أو المحاور للملاحدة، وذلك لعدة أسبابٍ، أهمها[٣]:

- أن مشكلة الشر تتميز عن جميع أسئلة الإلحاد أنها تحتاج إلى التّأني في الإجابة والتفصيل فيها، خاصة أنها قائمةً على الأغلب على القرائن لا الدلائل المباشرة.
- لا يُمكن لمشكلة الشر أن تُطرح للنقاش الجديّ خارج الدائرة الكبرى لدلائل وجود الله المتنوعة، وبالتالي فإنَّ تناول هذه القضية لابد أن يتزامن مع النظر الجاد لتعرض الأدلة الإيجابية على وجود الخالق.
- تقع دراسة مشكلة الشر في سياقٍ جدليّ، بعيداً عن العرض المدرسي المحايد، ولذلك لابد أن تبسط الاعتراضات الإلحادية في صورتها الأحدث.

---

[١] دوكنز، ريتشارد، وهم الإله، ص١٠٨.

[2] Flew, Antony, There is a God, p.156 .

[٣] عامري، سامي، مشكلة الشر ووجود الله– الرد على أبرز شبهات الملاحدة، ص٣١– ٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى ذلك فلابد من توافر جملةٍ من الشروط لتقديم الجواب للإنسان عن هذا السؤال، وهي[1]:

- أن يستمد أُصوله من الكتاب والسنة، ولا يُشترط التصريح بالنصوص إذا كانت المعاني معلومةً.
- ألاَّ يضم في مبادئه ومقولاته ما يُخالف قطعيات العقيدة الإسلامية.
- ألاَّ يتعسف في استنطاق النصوص الشرعية.
- أن يكون متناسقاً داخلياً، فلا تتنافر دواعيه.
- أن يتعرض للشر وأنواعه كما نختبره نحن اليوم.
- أن يُجيب على أسئلة الشر الأكثر ذيوعاً، وعلى صيغها الأقوى كما تُطرح في كتابات فلاسفة الإلحاد.
- ألاّ يستخف من جهةٍ بتحديات الشر العقدية والأخلاقية، وألاّ يستسلم لعاطفية الموضوع من جهةٍ أخرى.
- أن يُراعي حدود المَلَكَةِ الإدراكيّةِ للإنسان؛ فلا يخوض بالعقل في غير مضماره.

[1] عامري، سامي، مشكلة الشر ووجود الله– الرد على أبرز شبهات الملاحدة، ص٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد

- المبحث الأول: التدابير الوقائية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد.
- المبحث الثاني: الأساليب العلاجية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد.
- المبحث الثالث: التوجيهات التربوية في الرد العلمي على الشبهات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تدابير التربية الإسلامية وأساليبها وتوجيهاتها في مواجهة الإلحاد الجديد

تناولت عديد من الدراسات العلمية والأبحاث المتخصصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية الحديث عن ظاهرة الإلحاد في محاولةٍ جاهدةٍ منها في تحديد مفهومها وأسبابها وآثارها على الفرد والمجتمع؛ حيث ظهر في سياق الدراسة الحالية أنها كانت جرّاء جملةٍ من الأسباب والمشكلات النفسية والاجتماعية، والتي انبثقت منها مجموعة مظاهر سلبية تتعلق بأصول الحياة الإنسانية؛ من أهمها إنكار وجود الله ومحاربة الدين وكلَّ ما ينبثق منه. حيث تُعد الظاهرة الإلحادية قديمةً متجددة، وتتشكل في صورتين، هما[1]:

الأولى: الإلحاد بكونه حالةً فردية؛ أي أنها حالةً من الحالات الفكرية تنشأ بسبب عوامل متعددةٍ تدفعُ الشخص لاستبعاد فكرة وجود الإله من المشهد الفكري أو إنكاره، إما كلياً أو أغلبياً، فإما أن يُنكر وجود الله بالكلية، فيجزم بأنه لا إله، وإما أن يُرَّجح كفَّة العدم دون جزم.

الثانية: وهو بالنظر إلى الإلحاد بكونه منظومةً فكريةً؛ وهو أنَّ الإلحاد هنا يقوم بمحاولة استبدال المنظومة الفكرية الدينية، وإحلال المنظومة الفكرية الإلحادية محلَّها للإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى، وهذه الصورة الأخطر.

وانطلاقاً من الصورة الثانية التي تسعى إلى إحلال الإلحاد كمنظومةٍ فكريةٍ شاملةٍ، والفترة الزمنية التي جابتها موجة الإلحاد الجديد والمتمثلة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وما بعدها، فلابد من تقديم المعالجة اللازمة لمثل هذا التحدي تربوياً، حيث إنَّ الإطار التربوي والفكري التي تستند إليه

---

[1] بلقيس، أحمد، الإلحاد– فرضية في أزمة، ص١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسة يتمثل بمنهج الإسلام بكونه منهج حياة كامل، عَمِلَ على تأسيس الإطار النظري لكلِّ ما يخصُّ الإنسان والكون والحياة، وأعطى الكيفية السلوكية لها، باعتباره الرسالة الخالدة، التي لا يقبل غيرها عند الله، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، حيث يُمكن من خلال ذلك استقصاء الحلول العلمية والعملية لكافة المشكلات والظواهر السلبية التي تعتري الفرد والمجتمع، وقد أعطى الإسلام دوراً للاجتهاد في ذلك.

وعليه، فإنَّ الفصل الحالي سيُعنى ببيان دور التربية الإسلامية في التعامل مع الإلحاد الجديد من خلال توضيح التدابير الوقائية والأساليب العلاجية وتقديم بعض التوجيهات التربوية في الرد العلمي على الشبهات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التدابير الوقائية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد

أعطى الإسلام تصوراً شاملاً للحياة بما فيها من أنظمةٍ وقوانين وعلاقات، وفي المقابل فقد وضع الأسس النظرية والعملية في حال الخروج عنها، إما بالانحراف المقصود أو غير المقصود، لذلك فإنَّ المستقرئ لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يلحظ العديد من الأساليب الوقائية والعلاجية التي تستهدف المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وذلك بعرض الحالة المثالية للسلوك، والتي ينبغي أن تكون، أو طرح الانحراف عن هذه الحالة وتقديم الحلول لها.

وبكون الإلحاد الجديد موجةٌ فكريةٌ تُواجه الفكر والسلوك الإنساني في إطاره المجتمعي اليوم، واعتباره من أبرز التحديات العقدية والاجتماعية القديمة المتجددة المرافقة للإنسان، فإنه ينبغي بيان التدابير الوقائية والأساليب العلاجية في المنظور التربوي الإسلامي، باعتبار أنَّ التربية عمليةً مستمرةً ومقصودةً، وفي المقابل فإنها عمليةً توجيهيةً علاجية، وأنَّ الإسلام المنهج المتكامل والشامل لكافة مناحي الحياة، تأسيساً وتنظيماً واستمراراً.

وسوف يُعنى هذا المبحث ببيان التدابير الوقائية في التعامل مع الإلحاد الجديد، من خلال بيان دور التربية الإسلامية؛ حيث يُقصد بالتدابير الوقائية هنا: جملة الإجراءات والتوجيهات التربوية المستمدة من النصوص الشرعية والفكر الإسلامي لتحقيق المحافظة على الفرد والمجتمع والحماية من الانحرافات في شتّى مجالات الحياة. فالوقاية "كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرَّمات والانزلاق نحو الكفر، ويستعمل من أجل ذلك شتَّى الوسائل من إقناعٍ عقليٍّ ونفسي، وتخويفٍ أو تشويق، وعرضٍ للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة، كما يُستعمل التشريع والزجر، ولم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقتصر الإسلام في ذلك، على الجانب النظري أو على العموميات، بل نجده يُواكب عمل الإنسان (الفرد والجماعة) في مسيرتهما ومعاملاتهما مع نفسها وفيما بينهما، مستعملاً أساليب متنوعةً"[1].

وعليه، فقد اجتهدت الباحثة في وضع بعض التدابير الوقائية للتعامل مع ظاهرة الإلحاد الجديد، بناءً على ما تمَّ عرضه في الدراسة، وتتمثل هذه بالتدابير المتعلقة بالبناء والتأسيس، والمتعلقة بالدعم والمساندة، والمتعلقة بالمتابعة والتقويم. ولابد من الإشارة إلى أن هذه التدابير جاءت على سبيل الأهمية، لا على سبيل الحصر، والمطالب الآتية سوف تُعنى بتوضيح ذلك.

المطلب الأول: التدابير الوقائية القائمة على البناء والتأسيس والإعداد.

تعني الباحثة بالتدابير الوقائية القائمة على البناء والتأسيس والإعداد جملة التوجيهات والإرشادات التربوية المتعلقة في إعداد الإنسان وتحصينه على أسسٍ سليمةٍ وفق منهج الإسلام، وتتمثل في الأصول والأساسيات الكبرى في الحياة. ومن أبرز التدابير الوقائية في الوقاية من ظاهرة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

أولاً: التربية الإيمانية.

يعد الإيمان ركيزةً أساسيةً في وصول الإنسان لدرجة الذين آمنوا بالله عز وجل، وهي أساس اعتبار الانتماء للإسلام، لذلك فقد كان اهتمام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام منصباً على غرس الإيمان في نفوس المدعوين، فما من نبيٍّ أو رسول إلا كان الإيمان وبواعثه أساس دعوته وتربيته للناس، وفي هذا إشارةً إلى شقي الإيمان النظري والعملي، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ

[1] البشير، محمد، دور الوقاية في المنهج الإسلامي، ص١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل: ٣٦]،

لذلك لا نجد في الخطاب القرآني لفظة الإيمان إلا وهي متبوعةً بالعمل الصالح، "ولما كانت العقيدة الإسلامية (الإيمان) في مركز الحق الذي لا تشوبه شائبةً، وليس بعد الحق إلا الضلال، كانت حريةً بعرضها على الفكر الإنساني؛ عرضاً خالياً من التعقيد، بعيداً عن المصطلحات الكثيرة، سهلاً ميسراً مناسباً لمختلف مستويات البشر، لتكون الأساس الإصلاحي الأول للناس كافةً، فالعقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته، والعقيدة السليمة متى أظلّت مجتمعاً إنسانياً انضبط ذلك المجتمع وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني. وقد دلّت التجارب أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طردياً مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأنَّ فساد سلوك الفرد يتناسب كذلك مع مدى تضاؤل العقائد السليمة في كيانه الفكري، واحتلال العقائد الفاسدة في محالها، ومثل الفرد والمجتمع بالنسبة للمعتقدات التي تسود الجانب الاجتماعي فيه، يتناسب ارتفاعه وهبوطه مع سلم العقائد السليمة الصالحة ودَرَكِ المعتقدات المريضة الفاسدة"[1]، وعلى ذلك فإنَّ للتربية الإيمانية دوراً مهماً في الإصلاح الشامل، وخصوصاً في السلوك الإنساني والضبط المجتمعي والارتقاء في مستوى الفرد والمجتمع، لذا فإن سلامة الفكر (أي العقيدة) ومفاهيمها مؤذنةً بسلامة السلوك، وكل ما ينطبق على الفرد ينطبق على المجتمع.

لذا، فإن العبودية لله تتمثل في التصور الاعتقادي، الذي ينشأ في الإدراك البشري، من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني، والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه، ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه، ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها، أي حقيقة الإنسان ذاته، ثم يكيف على أساس

---

[1] الميداني، عبدالرحمن، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعامله مع هذه الحقائق جميعاً[١]، وعليه، فإن التربية الإيمانية تُعطي التصور لكل حقائق الوجود، وتصحح مفاهيم الإنسان الفكرية نحو الأمور، والتي تنتج عنها أفعال سلوكية.

وتشكل التربية الإيمانية تدبيراً وقائياً لمحاربة الإلحاد الجديد، من خلال الآتي:

- يُشكل الإيمان عامل وقايةٍ وتحصيناً للنفس الإنسانية من الانخراط في الانحرافات الفكرية الفاسدة[٢].
- إنَّ تربية المسلم إيمانياً يُحقق له وضوح أهدافه وغاياته ووضوح الوسائل والمناهج والطرائق، حيث إنَّ هذه المنظومة المتكاملة تُشكل عاملاً وحدوياً لانطلاق النفس البشرية منها، والإعراض عن كل ما يُخالفها، والتأثر بالانحرافات العقدية.
- إنَّ ما يُحققه الإيمان في نفس المؤمن من إعطاء تصورٍ للقيم والموازين، تجعله في حالةٍ تقييميةٍ لنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه دون إصدار الأحكام والانتقادات العشوائية، بل تُشكل التربية في هذا الجانب طريقاً لتصحيح الذات والمجتمع المحيط، فإن وجد الانحراف سعى للتغيير.
- تقوم التربية الإيمانية بعمليةٍ توجيهيةٍ تجاه الإلحاد الجديد، لكونها منظومة أفكارٍ وممارساتٍ قائمةً على منهجٍ سليم.

ثانياً: التربية الأخلاقية.

حيث تُمثل الأخلاق معالماً كبرى وأصولاً ثابتةً في الدين الإسلامي، فهي عبارةً عن "المبادئ والقواعد والقيم المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يُحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته

---

[١] قطب، سيد، معالم في الطريق، ص١١٩.

[٢] سلطان، محمود، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بغيره على نحوٍ يُحقق الغاية من وجوده في هذا العالم، وهي عبادة الله تعالى المؤدية إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة"[١].

فأساس قيام العلاقات بين البشرية هي الأخلاق، حيث جاء الإسلام برسالةٍ أخلاقيةٍ عالمية، فجعلت هدفاً من أهداف هذه الرسالة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنّما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق)**[٢]، وإنَّ ما يُميزها بأنها رسالةً دعويةً، شاملةً مبينة أُطر التعامل في الدين الإسلامي، وعليه يترتب خيريتها، ومناط تكليفها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران: ١١٠].

ومفهوم الأخلاق في المنظور الإسلامي يختلف عن أي مفهوم ناتج من التربيات القائمة في الغرب، من خلال[٣]:

- أنَّ الأخلاق جزءٌ لا يتجزأ من الإسلام، بمعنى الترابط الكامل بين الأخلاق وأصول الدين، فالدين أصلٌ والأخلاق فرعٌ، في حين أن مفهوم الأخلاق عند الغربيين مادي لا يرتبط بدين.
- القيم الأخلاقية، ثابتةً ثبات أصول الإسلام، أما الأخلاق عند الغربيين فهي نسبيةً تتغير بتغير الزمان والمكان وفقاً للمنفعة وللمزاج الشخصي.

---

[١] يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص٧٥.

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ص١٣٢، حديث رقم ٢٧٣.

[٣] الجندي، أنور، مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، ص٥٥- ٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الالتزام بالأخلاق في الإسلام يقوم على قناعةٍ داخلية ويقين امتثالاً لأوامر الله دون اعتبار لرقابةٍ خارجية، أما الأخلاق عند الغربيين فتقوم على الاختيار والمزاجية دون الالتزام الكامل بها.

وعلى ذلك فإنَّ التربية الأخلاقية تُعطي صورة الإسلام وتعاليمه السَّمحة، وتبين سمة الهوية الإسلامية التي تتميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها، كما أنها تشكل درعاً في الوقاية من العديد من السلوكيات المنحرفة، والانحرافات الفكرية كالإلحاد وغيره.

وتفعل المنظومة الأخلاقية والقيمية في الميدان التربوي لمواجهة أسباب ومظاهر الإلحاد الجديد، وذلك من خلال الآتي:

- إنَّ اهتمام الإسلام في تشكيل منظومةٍ قيميةٍ وأخلاقية لدى الإنسان، جاء من مدى أهميتها ومحافظتها على قيام الأمة المسلمة المأمول إيجادها، وفي المقابل تشكيلها مضادات لانحراف المجتمع والأفراد وتأثرهم في الأفكار الإلحادية والشكوكية تجاه الخالق والدين وغيرها.
- إن مما يُميز الأخلاق في الإسلام الثبات، حيث "توافقت كلمة الإثبات من العلماء على أن الأخلاق الإسلامية نابعةً من هذا الدين، وأنها تكفل الخير المطلق للمجتمع، وأنها تتسم بالاستقرار والدوام، أما الأخلاق التي رسمها البشر فموسومةٌ بالتغير والاضطراب، لأن تلك صنع الله الذي أتقن كلَّ شيء، وهذه صنع الإنسان الذي تتصارع بين جوانبه نوازع الخير ودوافع الشر، وهو بين الاثنين غالبٌ أو مغلوب"[1]، فالثبات هنا يُعطي ثبات القيم والامتثال

[1] جاد الحق، جاد الحق، منهج الإسلام في التربية والإصلاح، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ظلِّ المفاسد المتطورة والمنحرفة، فالأخلاق الإسلامية تُعزز بناءً على ذلك هوية الفرد المسلم، وتدعم صيانتها من الأهواء، والانحرافات العقدية.

- إنَّ المسلم الذي يعي هدفه النهائي وهو الجنة ومرضاة الله عزَّ وجل، يُصبح الهدف والمسار واضحاً في (تُمثل العبودية الخالصة لله عز وجل والأخلاق الحميدة)، والخطوات ثابتةً متّزنة، وهذا هو التميز الذي يتفرد به المسلم، فأي سلبيات جانبية في مساره لا توقفه عن المضي والتقدم لسببين، هما: وضوح الهدف، وقلة الأهمية لهذه السلبيات إذا ما قورنت بالهدف الجلي[1].

ثالثاً: إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة.

حيث تسعى التربية الإسلامية إلى تنمية الإنسان في شتى جوانب شخصيته العقدية والاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والإبداعية والإدارية والدينية والأخلاقية، للوصول به إلى الرُّقي الإنساني المتحقق بتحقيق العبودية الخالصة لله عزَّ وجل، وعمارة الأرض.

لذلك تعد العلوم التربوية من أخطر العلوم وأهمها، لتعلُّقها بصناعة الإنسان وتنميته وتعزيز الجوانب الإيجابية في حياته، ونبذ الجوانب السلبية، لذا فإنَّ التربية هي الضمان الوحيد بيد البشرية جمعاء في تحقيق سعادتها الدنيوية والأُخروية، والوصول بها لمستوى الرقي الإنساني، فأي أمة تُشكل التربية العملية الديناميكية التي تحفظ لها شهودها بين الأمم.

ويعد الإسلام الرسالة الخالدة التي سعت إلى تربية الإنسان الصالح المصلح، وبناء شخصيته في شتى جوانبها، لذا فمن الواجب أن تكون هذه التربية قائمةً على القوة والصلابة

---

[1] المطوع، نسيبة، الأساليب التربوية في القرآن والسنة، ص١١- ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإيجابية، وعلى منظومةٍ فكريةٍ وعمليةٍ واضحة. "فتبدأ أهداف التربية الإسلامية بإخراج الفرد المسلم، والفرد المسلم هو الإنسان العامل الذي يقوم بالعمل الصالح، لأن العمل الصالح المتقن هو علة الخلق والإيجاد، وهو مادة الابتلاء والاختبار في قائمة الحياة الدنيا، وهو مقياس النجاح في الآخرة"[١]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[الملك: ٢]، فتبدو أهمية تكوين الأفراد المؤمنين في أن هذا النوع من البشر هو الذي يُحقق للأمة التوازن الاجتماعي والصحة النفسية، ذلك أن طبيعة الإنسان كما يعرضها القرآن الكريم، ويثبت ذلك ممارسات الإنسان على الأرض، تُشير إلى أن تكوينه النفسي شبيهٌ بتكوينه الجسدي، أي يتكون من عناصر تتحد حسب نسب معينة، وتغرز تركيباً معيناً يُمثل حالة الصحة، فإذا اضطربت نسب هذا التركيب ارتفاعاً أو هبوطاً دخل حالة المرض[٢].

إنَّ تربية الشخصية المتكاملة يعد كفيلاً في بروز هويتها الإسلامية واضحة المعالم والأركان، فهي تُعطي كل جانب من جوانبها حقها ومستحقها من الحقوق والواجبات دون طغيان، كما أن هذا التكامل يُعطي الممارسة الاجتماعية نضجها الفكري والسلوكي المستند لمرجعيةٍ واضحة، فهي تعتمد على أُسسٍ وقواعد في تفاعلها الاجتماعي، وضمن مسؤوليتها الاجتماعية النابعة من وعيها "لرسالة القوة، القوة في الحق، في البناء والتعمير، في حمل الأمانة والقيام بمقتضياتها والجهاد في سبيلها"[٣]، "فعلى التربية الإسلامية إعداد شخصيةٍ قويةٍ قادرةٍ على مواجهة المشاكل، وعدم التهرب منها أو تأجيلها، مستقلةً لا تتقمص شخصيات الآخرين، ولا تذوب فيها،

---

[١] الكيلاني، ماجد، أهداف التربية الإسلامية، ص٤١.

[٢] الكيلاني، ماجد، الأمة المسلمة، ص٣٩.

[٣] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك في ضوء البناء المتكامل للشخصية من جميع جوانبها تحدد علاقة الإنسان بربه ونفسه ومجتمعه، ويكون مؤهلاً لمواجهة الأخطار، والدخول في معترك الحياة بهمةٍ ونشاط"[1]. وعليه فإن التربية الإسلامية قادرةً على تكوين شخصيةٍ مستقلةٍ للفرد المسلم، بعيداً عن التبعية والتقليد في ذلك، والانخراط في الانحرافات، ومن أهمها الإلحاد الجديد.

وتعمل التربية الإسلامية كذلك على تحصين الشخصية المسلمة من مظاهر ومسببات الإلحاد الجديد، الناتجة من عدم وجود الأهداف، والوعي المجتمعي بهذه الظاهرة، وانتشارها في وسائل التواصل الاجتماعي.

رابعاً: إبراز الهوية الإسلامية.

تعد الهوية الإسلامية رمزاً وشعاراً لكل من ينتسب إلى الإسلام في الفكر والسلوك معاً، حيث تصف الهوية أهم القواسم المشتركة لكل مَنْ ينتمي للإسلام، وبالتالي تُعطيها التميز والتفرد عن باقي الأمم الأخرى.

والملاحظ أن الحديث عن الهوية الإسلامية قد شغل حيّزاً واضحاً في الفكر في الآونة الأخيرة نتيجةً لغياب تفعيلها، وقصور المؤسسات التربوية والتعليمية على حدٍّ سواء أي أداء دورها في تشكيل الهوية أولاً، وتعزيزها وبيان معالمها على اعتبار تمثيل الهوية الإسلامية للأمة المسلمة.

فالهوية في حقيقها ليست مجرد تعريف لغوي، بل هي معايير للعقل والسلوك، تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير، ورموزاً تُحدد غايات الحياة التي لا غاية لها بدونها،

---

[1] القصاص، رغدة، الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقايةً وعلاجاً، ص٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى أنَّ الهوية هي إجابةً لسؤال الفرد والجماعة عن كيف ولماذا وإلى أين؟ أي الغاية من الوجود[١].

وعليه فإنَّ الهوية الإسلامية هي "السمات والصفات والسلوكيات التي تميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات غير الإسلامية، فالهوية الإسلامية هي التي تُميز الأمة الإسلامية عن غيرها وتجعل لها خصوصيةً تتميز بها وتميزها عن غيرها، وتمنع ذوبانها في الأمم الأخرى"[٢].

وقد أشار القرآن الكريم إلى معالم الهوية الإسلامية، وما ينبغي أن تتصف به الأمة المسلمة، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ودعا الكيلاني إلى ضرورة إعادة تأصيل مفهوم الإيمان ليشمل المظهر الاجتماعي للعبادة بدل حصره في المظهر الديني وحده، ولتتمركز تطبيقاته في قلب الاجتماع البشري على الأرض بدل نفيه في غيبياتٍ خارج خلق الله بعيداً عن رحلة الإنسان عبر الحياة والمصير[٣]، على اعتبار

---

[١] الحمد، تركي، الثقافة العربية في عصر العولمة،ص١٦.

[٢] التميمي، سخاء، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، ص٢٣.

[٣] الكيلاني، ماجد، الأمة المسلمة، ص٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن مفهوم الإيمان والعبادة مظهران من مظاهر الهوية الإسلامية. فغياب عناصر الهوية الإسلامية (العقيدة، الشريعة الإسلامية، الأخلاق، اللغة العربية، تراث الأمة، وثقافتها) يُشكل حالة الخطورة في ظلِّ التحديات التي يُواجهها العالم اليوم.

إنَّ عملية تشكيل الهوية الإسلامية تحتاج إلى منهجيةٍ علميةٍ قائمةٍ على الكتاب والسُّنة والتُّراث، وإلى وسائط تربوية تتم من خلالها، ووجود بعض المتطلبات التربوية في ذلك، كما أن تربية الإنسان على الاعتزاز والمحافظة على هويته مهما طرأ في المجتمع من تغييراتٍ ومستحدثات، يحفظ له تميزه الفكري والعملي على حدٍّ سواء، وبالتالي مقاومته للأفكار الإلحادية وعدم التأثر فيها.

فمجموع ما جاء به الإسلام من منظوماتٍ فكريةٍ وعقدية واجتماعية واقتصاديةٍ وسياسيةٍ وشرعيةٍ وإبداعيةٍ، كانت في سبيل رسم معالم واضحةً للشخصية الإسلامية، وبيان طبيعة علاقاتها، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [الشمس: ٧ – ١٠]، وعليه فقد أبرز الإسلام الصورة الحقيقية للكون والإنسان والحياة، وما بينهم من علاقات، وأعطى السمات الواجب توافرها عقدياً وتعبدياً وأخلاقياً وحضارياً في إطار بيان هوية الشخصية المسلمة.

ويعد بناء الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين مطلباً أساسياً لإعادة توثيق الصلة بين النفس وهويتها الإسلامية، "ولا شك أن هذه الوسيلة تعد الوسيلة الأهم لزرع مضامين الهوية في نفوس أبنائها وبناء التصورات المتعلقة بالكون والإنسان والحياة وفق تلك الهوية، ومن المؤكد أننا اليوم بأمسِّ الحاجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على المصادر الثابتة والمقومات الراسخة لها"[١].

فعملية بناء الهوية الإسلامية وتعميقها في نفوس الأفراد والجماعات هي مسؤوليةً كبرى تُوكل للجميع؛ كالمؤسسات والهيئات والأسر والأفراد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كُلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرَّجلُ راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ في مال سيّدهِ ومسؤولٌ عن رعيته)**[٢]، وتعد مسؤولية تنمية الشعور بالانتماء والإحساس بالهوية من أجل المسؤوليات الواجب الاستمرار في الحفاظ عليها، سواء بالدفاع أم بالبناء والتأسيس، انطلاقاً مما تتميز بهِ الهوية الإسلامية عن غيرها من الأمم في العقيدة والفكر والسلوك، قال تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ [البقرة: ١٣٨].

"فالانتماء يُوفر للإنسان الاستقرار النفسي والطمأنينة التي تجعله لا يشعر بالقلق أو الخوف وتعطيه بالتالي القناعة. وهذا كله يُساعد على جعل تفكيره يتّجه إلى الأمام، ويعمل بشكلٍ سوي ملتزمٌ بمبادئ جماعته وقناعاتها، الأمر الذي يُساعده على أن يكون إنساناً منتجاً سواء في مجال الإنتاج الفكري أو المادي- أو عضواً فعّالاً يُسهم في بناء الكيان الذي هو جزءٌ منه"[٣]، لذا فيتعين على القائمين بالميدان التربوي أيًّا كان القيام ببناء الشخصية بصبغتها الإسلامية المتكاملة في جوانبها؛ الجسدية والعقلية والوجدانية والروحية والاجتماعية بصبغتها الإسلامية المتكاملة في جوانبها؛ الجسدية

---

[١] الأشقر، عمر، معالم الشخصية الإسلامية، ص١٤.

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص١٢٣، حديث رقم ٨٩٣.

[٣] منصور، حسن، الانتماء والاغتراب- دراسة تحليلية، ص١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعقلية والوجدانية والروحية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية، وتحديد علاقتها مع الله والنفس والآخرين والكون، وهذا ضمانٌ في تعميق الشعور بالهوية والحفاظ عليها من زعزعة أي شكوكٍ أو انحرافاتٍ فكريةٍ يُشاهدها العالم اليوم، كالإلحاد الجديد الذي باتت أفكاره تشمل كافة جوانب الحياة، وله مواقف تجاه القضايا الكبرى في الوجود.

ويُضاف إلى ذلك الإسهام في بناء روح التعلُّق بالأمة الإسلامية، وذلك باعتبار نفسه عضواً من جسم الأمة يُشاركها همومها ومشكلاتها، فينبغي أن يسعى كل مسلم بقدر الاستطاعة أن ينفذ هذه الروح في حياته الاجتماعية لتُصبح الأمة كالجسد الواحد، وبقدر ما يسعى المسلمون جميعاً أفراداً وجماعاتٍ ويدربون أنفسهم وأبناءهم عليها بقدر ما يُساعدون على بناء هذه الأمة، وهذا طريقٌ في ترسيخ الهوية وتعميقها في نفوس أفراد الأمة[١]، ولابد أيضاً من تعزيز التربية الإسلامية شعور الفرد بالارتباط بالجماعة، وميله إلى تمثّل أهدافها والفخر بحقيقة أنَّ الفرد جزءٌ منها، بكون أن الإنسان كائنٌ اجتماعي "لا يستطيع العيش في عزلةٍ فإنَّ له حاجةً إلى الانتماء والتقبل من الأفراد والجماعة، ولذلك حين يشبع لديه الحاجات الأساسية وحاجة الأمن إلى الدرجة المقبولة، فإنه يبدأ التّطلع إلى إيجاد علاقاتٍ ذات معنىً مع الآخرين وتُصبح الحاجة إلى الانتماء أقوى دوافع السلوك لديه"[٢].

وتعمل التربية الإسلامية على إبراز وتوضيح الهوية الإسلامية في نفوس المتربين، استناداً للمرجعية المتمثلة بالقرآن والسنة والاجتهادات القائمة بإطارهما، فجاء الأمر الإلهي بضرورة الالتزام بهذه المرجعية، ودعماً لمشاعر الانتماء، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

[١] يالجن، مقداد، مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، ص٤٢- ٤٣.

[٢] الكيلاني، ماجد، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر، ص٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام: ١٥٣]، فتدل الآية الكريمة من خلال الحديث عن الصراط المستقيم والاتّباع، على أنَّ هذه "القضية هي قضية العقيدة، وأنَّ الالتزام فيها هو المضي على صراط الله، وأنَّ الانحراف فيها هو الخروج عن هذا الصراط، وأنّها قضية إيمانٍ أو كفر، وجاهليةٍ أو إسلام"[١].

إنَّ تعزيز الهوية الإسلامية ومشاعر الانتماء للعقيدة والفكر والأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية كفيلٌ في حدِّ ذاته في إبعاد الإنسان عن مظاهر الإلحاد الجديد ومسبباته ووسائله، فهو المقابل المضاد للانتماء، وعدم التأثر في الأسباب الداعية، فتجعله ينتمي لأهداف وقيم مجتمعه مع الحرص على إظهارها والاعتزاز بها.

حيث من "ضروريات وسائل تنمية المجتمع، تنمية روح التواصي بالحق والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه السمات الأخلاقية من ضرورات وأصول استقرار الحياة الاجتماعية، فالتمسك بالفضائل والعمل على ما فيه خير الفرد والجماعة والابتعاد عن الاضطرابات والانحرافات الهدّامة، والعمل على حماية المجتمع من الفساد والشرور والجرائم التي تُفكك وحدة المجتمع، وتُمزِّقُ كيانه، وتفقد الناس الأمن والطمأنينة، والتمسك بهذه الأخلاق والفضائل هو بمثابة الأساس المتين الذي يقوم عليه صرح المجتمع المثالي"[٢].

ويُشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء درع وقايةٍ من مظاهر الإلحاد الجديد، من خلال الآتي:

---

[١] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٢، ص٢٩.

[٢] افتتاحية مجلة هدي الإسلام، تنمية الانتماء بالمجتمع الإسلامي، ص٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يُعد الانتماء إلى المجتمع من ضروريات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه.
- تعزز الهوية الإسلامية في الفرد والمجتمع، الثقة العميقة التي تتبناها، وبالشريعة الحاكمة فيهما، كما وتعمل على علاج المشاكل الطارئة التي تهدد بناء المجتمع.
- إن ما جاء به الإسلام من أوامر ونواهي، ومنع بالتشبه بمن يُخالف الشرع الذي يُفضي إلى التوافق القلبي والانجذاب الروحي إليه، جانب أساسي في عدم الوضوح الفكري والمنهجي بشرع الله، جرّاء اتّباع أصحاب الحركات الفكرية الضالة والتأثر بما يُقدمونه ويروجونه من أفكار وقضايا مضادةً ومشككةً بالإسلام[1].
- إنَّ التمسك بهوية الإسلام وشرعه، هو الحصن من الوقوع في الانحلال والانحراف الفكري، واتّباع الهوى والتقليد الأعمى، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٠]. فتُحرر الهوية الإسلامية الإنسان من قيود التقليد الأعمى والتبعية التي تُشعر الإنسان بالغربة عن دينه وأمته ومجتمعه وأخلاقه، فالتقليد حالة ضعف وحالة مرضية للأفراد والشعوب، ولذلك فقد ذمَّ الإسلام التقليد الأعمى والتبعية الزائفة والانسياق وراء الآخرين دون وعيٍّ أو تمييز[2]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ

---

[1] المطيري، حاكم وعواد، العنزي، المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية، ص١٨٧– ١٨٨.

[2] الزنتاني، عبدالحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص٥٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾[الجاثية: ١٨ – ١٩].

خامساً: وضوح الهدف والغاية.

إنَّ ما يُميز الرسالة الإسلامية وضوحها في الهدف والغاية؛ فجاء الإسلام بأهدافٍ واضحةٍ بعيداً عن الغموض والعبثية، وعليه فقد جعل الغاية الكبرى في هذا الوجود هي عبادة الله عزَّ وجل وطاعته، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات: ٥٦]، فالعبادة هي الغاية العظمى، وهي الأساس لأيِّ عملٍ يقوم به الإنسان، وبناءً على ذلك فقد عرَّف (ابن تيمية) العبادة بمعناها العام بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[1]، فالتربية الإسلامية معنيةٌ في تأسيسها لأهدافها ومضمونها على أساس هذه الغاية، كما وينبغي التخطيط في العمل التربوي، انطلاقاً من أنَّ الغاية في الإسلام مقصودةً، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ ﴾[الدخان: ٣٨].

ومنهج الإسلام في إعداد وبناء الفرد أو الإنسان الصالح المصلح لا يترك الناس حيارى يتخبطون في التيه، فهو يُحدد لهم بوضوح مواصفات هذا الإنسان ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية[2]. قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾[المؤمنون: ١١٥]، كما أنَّ الاستقامة التي أمر بها الإسلام وقرنها مع الإيمان تجعل

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، العبودية، ص٥٩.

[2] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان يستقيم على أهداف الإسلام ومنهج الله عزَّ وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ ﴾[فصلت: ٣٠ – ٣٢]. وجاء في الحديث عن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قلتُ: **(يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: قل: آمنتُ بالله، ثم استقم)**[1].

وفي المقابل لابد للمربين من عمل حصونٍ للوقاية من انحراف المتربين عن الغاية العظمى، من خلال الموازنة في إشباع حاجات الفرد، وخصوصاً المادية والروحانية، وبيان عواقب الانحراف السلوكي المؤدي لمخالفة شرع الله، سواء أكان ذلك في الدنيا والآخرة، كما أنَّ تنمية مشاعر الانتماء نحو الأهداف الإسلامية ركنٌ أساسي في ضمان وضوحها، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾[طه: ١٢٤ – ١٢٦].

ويعد وضوح الهدف والغاية عاملاً وقائياً لظاهرة الإلحاد الجديد، من خلال الآتي:

- إنَّ قيام المؤسسات التربوية على أهداف الإسلام الواضحة، كفيلٌ بإبعاد الفرد عن مظاهر الإلحاد الجديد، والوقوع في أفكاره، والثقة بالشكوك المنسوبة للأديان والإسلام بشكلٍ خاص.

---

[1] مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج١، ص٦٧، حديث رقم ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنَّ تحقيق التوازن في إشباع حاجات النفس الإنسانية، وعدم طغيان جانبٍ على جانب، وقيام التربية على الغاية التي رسمها لها الإسلام، مبعث أساسي لمقاومة الانحراف العقدي والفكري، والسهولة في التعرض للأفكار الناتجة عن موجة الإلحاد الجديد.
- إن وضوح الغاية في الإسلام عاملٌ مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والحركات الإلحادية، حيث تُشكل هذه الأمور أزماتٍ نفسيةٍ تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيُصبح الإنسان في بعدٍ عن قيم ومبادئ مجتمعه، قال تعالى في حقِّ اليهود والنصارى الذين خضعوا لغير حكم الله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[التوبة: ٣١].
- إنَّ مما ينبغي أن تقوم عليه التربية الإسلامية بيان معنى الحياة وغايتها، ونفي معاني السطحية واللامبالاة عن أهداف المجتمع الإسلامي، وهذا يُقلل من بُعد الإنسان عن دينه، ويعمل على إصلاح العلاقة بين الفرد وربه عزَّ وجل، بكون عبادته الغاية من وجود الإنسان مبعثاً أساسياً بوضوح الهدف وزوال سوء الثقة والانجرار وراء الشكوك وأفكار الملحدين.

سادساً: تشريع العبادات.

تعد العبادات دائرة مهمة من دوائر الدين الإسلامي، وأصلاً عظيماً من أصول الشرع، والتي تعمل على تنظيم علاقة الإنسان بربه، وتظهر آثارها على الفرد، بتهذيب النفس والمجتمع، وذلك من خلال بثِّ روح الخير والأمن والاستقرار. "وللعبادات أثرٌ واضحٌ في سلوك الفرد فهي التي تُزكي نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتزيد من مراقبته لله تعالى، في جميع أحواله فيُؤدي الأعمال الصالحة ويبتعد عن السلوكات الضارة، ولا شكَّ أنَّ هذه النتيجة تسر المجتمع، بأن تزيد في عدد من يسلك سلوكياتٍ صالحة، وتُقلل من عدد الذين يسلكون سلوكاتٍ ضارّةٍ، ومن هنا يُمكن القول أن العبادات في الإسلام تُصلح الفرد والمجتمع وتنفعهما"[1].

والعبادة مفهومٌ شامل في الإسلام، يشمل كافة جوانب حياة الإنسان وكافة تحركاته من أقوالٍ وأفعال، حيث يترتب الأجر والثواب عليها، وفي المقابل فإنَّ للعبادة أركاناً كبرى أُطلق عليها أركان الإسلام، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج، وهذه الأركان ليست مجرد طقوسٍ دينيةٍ تُؤدي في وقتها، بل لإقامتها الأثر البالغ في سلوك الفرد والمجتمع، لما رويَ عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(أنَّ رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام، يا رسول الله فلانةً تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنّها تُؤذي جيرانها بلسانها، فقال هي في النار، وقال: يا رسول الله فلانةٌ تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنّها تتصدق بالأثوار من الإقط ولا تُؤذي جيرانها، قال هي في الجنة)**[2]، ومن خلال هذا الحديث يتبين أنَّ من لزوم أداء العبادة التأثير على سلوك الفرد وتنظيم حياته وفكره وإصلاح الأحوال وردع سلوكيات الانحراف والانحلال.

وقد جاءت العديد من النصوص الشرعية الموّضحة لأثر العبادات، فجاء في حقِّ الصلاة قوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٥]، فبيّنت الآية الكريمة أنَّ إقامة الصلاة على الكيفية المطلوبة كفيلةً في النهي عن فعل المنكرات، كما تُشكل درعاً واقياً من

---

[1] زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، ص٤٤.

[2] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٢، ص٤٤٠، حديث رقم ٢٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفكار والسلوكيات المنحرفة. أما عن الصوم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وهنا ربط الصوم بالتقوى التي تُشكل صيانةً للمؤمن عن الوقوع في المحظورات ومنكرات الأفعال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه)**[1]، وهدف الزكاة هو تطهير النفس من الشح وتزكية السلوك بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾[التوبة: ١٠٣]، وجاء في شأن الحج، قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فبيّنت الآية أنَّ أداء فريضة الحج يقتضي الالتزام بأخلاقٍ عظمى كعدم الفُحش في القول، والخصام مع الناس والفُسق في العمل، وهذا من شأنه يعمل على ضبط سلوك الإنسان الداخلي بما يُمثله من أفكار والخارجي الظاهر بالسلوك.

ويشكل تشريع العبادات درعاً واقياً من الإلحاد الجديد وآثاره وأسبابه ومظاهره، من خلال الآتي:

- إنَّ المتمعن في حقيقة العبادات يجد أنها في أصلها فُرِضَت لتجمع أفراد الأمة على كلمةٍ واحدة، وتبعث الخيرية فيما بينهم وتشد من عضدهم، وتوحد أهدافهم، وتبث الروح الجماعية

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، ص٣٩٦، حديث رقم ١٩٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيهم، وهذا له التأثير في التقليل من فرص الانحرافات، وتلّقي الشكوك الإلحادية تجاه الدين وتشريعاته، بحيث تحفظ للمسلم كيانه الفكري والسلوكي.

- "إنَّ الإسلام حثَّ على الاجتماع والتقاء المسلمين فيما بينهم، ويتضح ذلك جلياً في مشروعية الصلوات الخمس جماعةً، والجمعة والاجتماع في العيدين، وبوم عرفة، وحثَّ على الترابط الاجتماعي عبر حقوق المسلم على أخيه، ومنها عيادة المريض واتّباع الجنائز وإجابة الداعي ورد السلام، وشرع الإسلام عدة أمور لا تكون إلا في اجتماع المسلم مع غيره، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والدعوة إلى الله، وطلب العلم، ومحاربة الكفار، ومجاهدة أهل البدع والرد عليهم والتعاون على البر والتقوى"[1]، فالتزام شرع الله يُكافح الانعزال الذاتي أولاً، وذلك بتوثيق الصلة بالله عزَّ وجل، ويكافح الانعزال الاجتماعي ثانياً، وذلك بتطبيق الأحكام الشرعية التي لها آثاراً بارزةً في التنظيم الاجتماعي، وهذا من شأنه يُعزز صلة الفرد بدينه ورفضه للدعوات الإلحادية الرائجة بوسائلٍ مختلفةٍ.
- إنَّ إقامة العبادات على وجهها الصحيح، تكون لدى الفرد المسلم حصوناً لمحاربة الانحلال والانحرافات الفكرية والسلوكية على مستوى الفرد والجماعة الخارجة على منهج الإسلام، وهذا كفيلٌ في محاربته للإلحاد ووسائله ورده على الشبهات وعدم الأخذ بها.

سابعاً: تقديم القدوة الحسنة.

ويقصد بالقدوة أن "يسلك الآباء والمعلمون والمربون أمام أبنائهم وطلابهم بالشكل الذي يُحبون أن يراهم به، فطريقة معاملة الرجل لزوجته ونظامه في بيته وأسرته وتعامله مع الناس هي الطريقة

---

[1] الباتلي، أحمد، مفهوم العزلة عند الإمام الخطابي، ص١٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموصية بالمعاني التربوية التي يفهمها الطفل شعورياً، ويتشكل بها عملياً"[١]، فالقدوة الحسنة تعمل على إثارة النفوس بمشاعر الإعجاب والابنهار، فتوجد في نفوس الآخرين دوافع للتقليد والتشبه بالقدوة، "وذلك أنها تقدم النموذج الحي الماثل أمام الإنسان وتستثير فيه الميول الفطرية الأولية للاقتداء والتقليد"[٢]. وقد وجه الإسلام إلى الاقتداء بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب: ٢١]، لذلك تبرز أهمية القدوة في تحديد سلوك الإنسان، والعادات التي يكتسبها[٣].

وتشكل القدوة الحسنة عاملاً مهماً في بناء المجتمع الإسلامي، وصيانة هويته، حيث إنه من خلال "القدوة العملية المشاهدة والمحسوسة تُمثل مقاطع سلوكيةً حقيقيةً تتجسد أمام المقتدي كنموذجٍ مثالي حيٍّ يُحاول أن يصل إليه، على حين المثالية التي لا تخرج من خير الخيال الإنساني، لا تتمتع بقوة الواقع، ولا تُؤثر على الإنسان بدرجة إحداث التغيير المطلوب، بهدف التكميل الخارجي مع الإنسان الآخر، ويتم من خلال المنهجية الإسلامية بناء المجتمع المثالي الواقعي ذي اللبنات المتماثلة المتكاملة القادرة على حمل الرسالة الخاتمة لإنشاء حضارة الإنسان لعمارة الأرض في إطار ما يُحبه الله ويرضاه"[٤].

---

[١] قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ص٥٦- ٥٧.

[٢] الهاشمي، علي، الرسول العربي المربي، ص٤٤٣.

[٣] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص٧٩.

[٤] المطوع، نسيبة، الوسائل التربوية (القدوة- تقوى الله- إحياء الضمير)، ص٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإنَّ الناظر إلى أشخاص الأنبياء والرسل عليهم السلام يجد القدوة الصالحة الفاعلة في مجتمعها، التي جاءت محافظةً على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم في ظلِّ فساد العقائد وأخلاق أقوامهم، فهذا يُحفز الشخصية على الاقتداء بهم، وتحمل ما يُواكبها من انحرافاتٍ فكريةٍ.

فالقدوة الحسنة تُشكل دعماً لما تمَّ تقديمه للمتربي من تربيةٍ إيمانيةٍ وأخلاقية، وإبراز الهوية ووسائل إعدادية، وبالتالي درعاً وقائياً لكلِّ ما هو شائعٌ من موجات وتياراتٍ إلحادية.

المطلب الثاني: التدابير الوقائية القائمة على الدعم والمساندة.

يُقصد بالتدابير الوقائية المتعلقة بالدعم والمساندة: جملة الإجراءات والتوجيهات التي تُعنى بتقديم وسائل التقوية والتعزيز لما تمَّ بناءه وإعداده. ومن هذه التدابير المتعلقة بدعم ومساندة المواجهة التربوية للإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

أولاً: بناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

اهتم الإسلام ببناء السلوك الاجتماعي للحياة الإنسانية، وذلك من باب وضع معالم واضحة لطبيعة العلاقات الاجتماعية، ووضع معايير تحكمها، لتُعزز الصائب منها، وتقويم الخاطئ فيها، لذلك فإن "السلوك الاجتماعي للفرد خاضع لأشياء أعم من المعرفة وأوثق صلة بالشخصية منها بجمع المعلومات، وهي الثقافة"[1]، لذا فعمل الإسلام على تنظيم السلوك الاجتماعي بناءً على معيار الثقافة التي هي بمثابة المقوم والموجهة له.

ورسم الإسلام منهجاً تربوياً عظيماً في توثيق الصلات الاجتماعية، من خلال اهتمامه بالمسؤولية الاجتماعية القائمة على مجموع الحقوق والواجبات المسداة نحو الآخرين، حيث إنَّ عدم

---

[1] ابن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ص٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهتمام بالواجبات الاجتماعية وعدم رعاية حقوق الآخرين، وعدم تكييف النفس وتهذيبها تهذيباً يُوقفها عند حدود الله، ويؤدبها حتى تلين وتتواضع وتتعود أن تُعطى من منع، وتصل من قطع، وتشكر من أحسن وتتجاوز عمن أساء، إنَّ عدم الاهتمام بالمجتمع المسلم وما له من حقوق، وعدم الحرص على ازدياد الأخوة بين المسلمين، كل ذلك من شأنه، أن يُمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويُورث نار العداوة، ويُفجّر أسباب التحطيم في المجتمع، وعلى ذلك يتهاونون في القيام بحقوق الآخرين، وبيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: **(مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى)**[1]، ومن هنا يتبين دافع المسؤولية والتعاطف بين أفراد المجتمع الواحد، والموقف الإيجابي في النظرة للتعامل مع الناس.

كما ويبرز دور التربية الإسلامية في تأسيس العلاقات الاجتماعية على أساس الأخوة الإيمانية، بصفتها باعثة الخيرية والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[الحجرات: ١٠]، أي إنما المؤمنون إخوةٌ في الدين والولاية[2].

وتعد الأخوة الإسلامية سراً عظيماً لنجاح الأمة، وهي "رمز عزهم ووحدتهم، وسرَّ نجاحهم ونهضتهم، التي جمعت أبناء الإسلام أولَّ مرةٍ، وأقامت دولته، وعليها ركزَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأسيس الأمة، فإذا فُقِدَت هذه الأخوة، فهذا يعني دمار الأمة وتفككها، ولهذا لابد أن تعود للجسد صحته وعافيته، فيتطهر من رواسب الجاهلية، ويتحرر من كلِّ أثرٍ لعصبيةٍ أو جنسيةٍ أو

---

[1] مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص١٩٩٩، حديث رقم ٢٥٨٦.

[2] البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٤، ص٢٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقليميةٍ"[1]، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾[الحشر: ٩].

فينبغي للمربين من توثيق عُرى الأخوة الإيمانية، وتأصيلها في نفوس المتربين، حيث تقضي إلى "الإحساس بحاجة المؤمنين ورعايتهم، والاعتصام بحبل الله، والتعامل بالخلق وصيانة عرض المؤمن والتسامح والإيثار، والحب في الله"[2].

كما يستوجب تربية أفراد المجتمع الإسلامي على أساس التكافل الاجتماعي، بمعنى "أن يتساند أفراده وجماعته، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنّما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته وللجماعة هيئتها وسيطرتها، فيعيش الأفراد متكاتفين في كفالة الجماعة، كما تكون الجماعة متلاقيةً في مصالح الآحاد، ودفع الضرر عنهم"[3]. كما يُعتبر التعاون مقوماً رئيسياً في البناء الاجتماعي في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة: ٢]، وعليه فإنَّ البناء الاجتماعي يتطلب وحدة أفراد المجتمع من خلال تعاونه وتكافله وانتظامه، والتي من شأنها المحافظة على الأمن والاستقرار والسعادة في الدارين.

---

[1] قارة، عبدالعزيز، الأخوة الإيمانية (دعائمها- وآثارها الحسنة- وأضرار قواطعها)، ص٢٢٢.

[2] مكرم، عبدالعال، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ص١٣٦- ١٤٠.

[3] المذكور، خالد، الوحدة الاجتماعية بين المسلمين، ص٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذلك فقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من بعض الأمراض الاجتماعية التي من شأنها تمزيق الروابط الاجتماعية وتزعزع أمن المجتمع واستقراره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمهُ ومالهُ وعرضهُ)**[١]، "إنَّ هذا الحديث إنما هو ترجمةٌ صادقةٌ لنظرة القرآن الاجتماعية، وهو يُعطينا صورتين متقابلتين: إحداهما سلبية تُفيد أنَّ لا اجتماع ولا حياة ولا بقاء ولا استمرار لأمةٍ انتشر فيها التحاسد، والتباغض، والتدابر، والظلم والخذلان والاحتقار، وأُخراهما إيجابية تتعلق بالمجتمع المؤهل للحياة، وهو المجتمع الذي يُحققُ لأفراده الانسجام والأمن داخل نفوسهم، وداخل وسطهم الاجتماعية"[٢].

فالعلاقات الاجتماعية تكون فاسدةً عندما تُصاب الذوات بالتضخم ويُصاب أفراد المجتمع بأمراض الحقد والأنانية وغيرها، فيُصبح العمل الجماعي المشترك صعباً أو مستحيلاً، إذ يدور النقاش حينئذٍ لإيجاد حلولٍ للمشكلات بل للعثور على أدلةٍ وبراهين[٣]. هذا وإنَّ جميع التنظيمات التي وضعها الإسلام في شأن المجتمع، والمعايير التي تُحكم السلوك الإنساني كانت في جانب توحيد الأمة وتوطيد العلاقات الاجتماعية وزرع روح العمل الجماعي، وبثِّ الإيجابية نحو المجتمع، وعليه فإنَّ البناء السلوكي في الاجتماع وتنظيم العلاقات الاجتماعية في المنظور التربوي تفعل وقائياً لمحاربة ظاهرة الإلحاد الجديد، من خلال الآتي:

---

[١] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج١٣، ص١٥٩، حديث رقم ٧٧٢٧.

[٢] التومي، محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ص٢٨٠.

[٣] ابن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، ص٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنَّ تعميق التربية الإسلامية في نفوس المتعلمين الشعور بالمسؤولية إزاء الرسالة وأهمية العمل الجماعي، وعدم الاكتفاء بالتدين الفردي، وأن تُنّمي فيهم القدرات العقلية والمهارات العملية اللازمة لحمل هذه الرسالة وتحويلها إلى ممارساتٍ وتطبيقاتٍ ناجحة"[١]، فيعمل على محاربة المشاعر الذاتية والنفسية المؤدية للإلحاد، وتدفعه إلى الانخراط في النشاط الاجتماعي الذي يُنمي فيه المسؤولية الاجتماعية لمواجهة الأفكار والشبهات الإلحادية.
- إنَّ غرس التربية الإسلامية لفاعلية الفرد المسلم، ودفعه إلى المشاركة الاجتماعية، والمساعدة في حلِّ المشكلات، يُعزز روح الإقبال على المجتمع، وتبنّي همومه والسعي في إصلاحه، وله الدور الهام في دفعه نحو الجماعة، ومكافحة مظاهر الانحراف والتأثر الفكري بالتيارات الإلحادية؛ حيث "لا يُمكن للإنسان أن يُحقق لنفسه منافع حياته ومصالحها ولا دفع للضرر عنها إلا بالتعاون والانخراط في الحياة الاجتماعية البشرية، فيتضح من هذا أنَّ وظيفة الإنسان الفطرية إنّما هي التكمل بالتعلم، أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة والعبودية"[٢].
- يجب مراعاة تكوين المشاعر في العملية التربوية، لبلورة دافع ميل الفرد نحو المجتمع والانخراط به، حيث "بالإيجابية يُصبح المجتمع قوياً مترابطاً متماسكاً، وذلك لأنه قد استمد قوته من قوة أفراده التي انعكست على سلوكياتهم. ومن ثمَّ تنعكس على المجتمع، وقد شكَّل المجتمع الإسلامي أمةً قويةً لتكون لهم السيادة في الأرض، ويبلغوا دعوة الله، وهذه المهمة

---

[١] الكيلاني، ماجد، إخراج الأمة المسلمة، ص٧٦.

[٢] النورسي، سعيد، الكلمات، ص٣٥٤- ٣٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العظيمة لا يقدر عليها الضِّعاف، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم، والدفاع عن الحق، من واجبات الجماعة المسلمة"[1].

- يعمل البناء السلوكي الفاضل وتنظيم العلاقات الاجتماعية على تخليص المجتمع من مظاهر الانحرافات والانحلالات العقائدية، ويغرس قيم التكافل والتعاون الاجتماعي ويعزز قيم النظام التي تفعل لضبط النشاط الإنساني، ومعالجة المجتمع من الأمراض الاجتماعية، ومن أهمها الإلحاد الجديد.
- تُعنى التربية الإسلامية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة تجاه الآخرين، فهي تُحدد لكل فردٍ من أفراد المجتمع حقوقه وواجباته ومسؤولياته، وهذا ضمانٌ بعدم الجور، وتحقيق العدل، وفاعلية الفرد في المجتمع.

ثانياً: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع.

حيث عُنيَ الإسلام بتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة عقدياً وفكرياً وسلوكياً، وأعطى لذلك المنهاج الواضح، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[الأنعام: ١٦٢]، وعمل على تأطير منظومةٍ واضحةٍ في الفكر والسلوك للفرد والمجتمع، انطلاقاً من الغاية العظمى وهي عبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦].

والملاحظ في وقتنا الحاضر وما يعتريه من زعزعةٍ للفكر الذي يُرافقه سلبيةً في السلوك "فالمجتمع المتخلف ليس موسوماً حتماً بنقصٍ في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقارٍ للأفكار،

---

[1] الحوراني، توجان، الإيجابية في التربية الإسلامية، ص١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتجلّى بصفةٍ خاصةٍ في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه، بقدرٍ متفاوتٍ من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق"[١].

وللتقليد الأعمى غير المتمحص للأمور الأثر الكبير في إحداث التخلّف للمجتمعات المسلمة المعاصرة، وشيوع مظاهر التحديات فيها (كالإلحاد الجديد)، مما أنتج التراجع الحضاري للأمة، وانسياقها في مجريات الأحداث التي ولَّدت العديد من المشكلات الإنسانية والاجتماعية، "فالتقليد والمحاكاة سواء للموروث وحده، أو للوافد دون سواه هو مقبرة الفاعلية والإبداع، لأنهم المعطّل لملكاتها عند الإنسان، بينما الإحساس بالخصوصية والإيمان بالتميز هما المفجران لطاقات الفعالية وملكات الإبداع لدى الإنسان"[٢].

ولذلك فقد كان الإسلام حريصاً على أن يكون الفرد والمجتمع في تميزٍ في الفكر والسلوك، وعليه فقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم موقفاً حازماً تحذيراً من ذلك، حين رأى أحد الصحابة يقرأ صحيفةً من التوراة، وقال: **(لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلَّ له إلا أن يتبعني)**[٣]، "حيث إنَّ طاعة أهل الكتاب، والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم، وأوضاعهم تحمل معاني عدة، فهي ابتداءً تحمل معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أُنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها، والسير بها صعداً في طريق النماء والارتقاء، وهذا من

---

[١] ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص٣٦.

[٢] عمارة، محمد، الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، ص٦٩.

[٣] ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٣، حديث رقم ٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جانب المسلمين، فأما من الجانب الآخر، فأهل الكتاب لا يحرصون على شيءٍ حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها"[١].

ولابد من الإشارة إلى أنَّ هذا التميز الذي يدعو إليه الإسلام، لا يُقصد به الانغلاق والتقوقع حول الذات، بل هو تميز المسلم في عقيدته وفكره وسلوكه ودعوة الآخرين لذلك، وفي المقابل عدم الانصياع وراء الآخر، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تُصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكذّبوهم، وقولوا: آمنّا بالله، وما أُنزلَ إلينا، وما أُنزل إليكم)**[٢].

لذا فإنَّ اختلال المنظومة الفكرية تُؤثر في اختلال السلوك، وأشار (النورسي) إلى ذلك بقوله: "إن تباين الأفكار هذا قد هزَّ أساس الأخلاق الإسلامية، وفرّق اتّحاد الأمة، وأخّرنا عن ركب الحضارة؛ لأنَّ أحدهم يكفر الآخر ويظلمه، بينما الآخر يُعد الأول جاهداً لا يُوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار وربط العلاقات، ووصلها حتى يُوصل إلى نقطة الاعتدال فيتصافح الجميع"[٣].

وكوّن الإسلام قواعد فكريةٍ ينبثقُ عنها السلوك، على المستوى الفردي والجماعي، ومن أهمها:

- عقيدة التوحيد؛ حيث إنَّ أساس قيام المجتمع الإسلامي قيامه على عقيدة التوحيد والشريعة الإسلامية، والخضوع إليهما فردياً وجماعياً.
- إعطاء منظومة متكاملةً من القيم والأخلاق التي تحفظ للفرد والمجتمع قيامه على الإسلام وتفعيله في الحياة، وجعلهما الأُطر العامة التي يدور حولها السلوك الاجتماعي.

---

[١] غولي، عبدالرزاق، تميز المسلم فكرياً ومظهرياً في السنة النبوية، ص١٨٧.

[٢] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٩، حديث رقم ١٣٦.

[٣] النورسي، سعيد، صقيل الإسلام، ص٤٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تقبل ما عند الآخر من فكر وممارساتٍ عمليةٍ، ما دامت تُوافق منهج الإسلام وثقافته وشريعته في الحياة.

ويُعطي تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع في المنظور التربوي إسهاماتٍ فاعلةٍ في مواجهة الإلحاد الجديد، وذلك من خلال الآتي:

- إنَّ التزام الأفراد في المجتمع بالأُطر الفكرية والسلوكية النابعة من منهج الإسلام يمنع التأثر لديهم بالأمراض الثقافية والفكرية، والتي تتأثر بها الأفعال الاجتماعية، حيث عادةً ما تعمل أمراض الثقافة على تدمير العناصر الفاعلة في المجتمع، فتجعلها تنهزم نفسياً، لتُنشئ لها عالماً تجد فيه راحتها النفسية، فإما أن يُمسك هؤلاء بقوانين المجتمع وسننه عن طريق عملهم الباطني ويسيطروا على العلامات الدالة عليه، فتكوّن لهم رجعةً قويةً للمجتمع، وإما أن يجعل هذا الانهزام النفسي، وذلك بالانصراف عن المجتمع وتقبل الأفكار المعادية للدين والقيم، بحيث تكون بنيته الفكرية هشَّة[1].
- إنَّ تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات العملية) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، وتجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية، والاتّزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والانهزامية الفكرية تجاه الفكر الإلحادي.
- إنَّ سمة التوازن التي تتسم بها التربية الإسلامية تُبعد الفرد عن الغلو في نظره للحياة عند الغرب الذي أنشأ طغيان الجانب المادي على الروحي، والتركيز في إشباع الحاجات الدنيوية،

[1] الملقي، هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، ص١٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمغالاة في الاعتماد على العلوم الطبيعية والتجريبية في الإجابة عن أسئلة الحياة والوجود التي يعتمدها الملحدون في دعواتهم الإلحادية. "فكانت الموازنة بين الدنيا والآخرة على النحو الذي رفضت فيه حضارتنا الإغراق في الماديات، وأيضاً رفضت الرهبنة والانقطاع للنُسك، فجعلت الآخرة مؤسسةٌ على الدنيا، وقالت أنَّ صلاح الدنيا وعمارتها طريق لصلاح الدين وإقامته، وبلغت في ذلك إلى الحدِّ الذي جعلت فيه تحقيق الله لعباده احتياجاتهم المادية، والأمن في الحياة هو المبرر المستوجب عباداتهم إيّاه"[١].

المطلب الثالث: التدابير الوقائية القائمة على المتابعة والتقويم.

ويُقصد بالتدابير الوقائية المتعلقة بالمتابعة والتقويم جملة الإجراءات والتوجيهات التي تُعنى بمتابعة ومراقبة ما تمَّ تقديمه بمرحلتي (البناء والتأسيس) و(الدعم والمساندة) بهدف الحفاظ على النسق الفكري والسلوكي الذي تمَّ تقديمه لمواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد. ومن أبرز التدابير المتعلقة بالمتابعة والتقويم، ما يُمثله الآتي:

أولاً: تكوين الوعي الفكري.

يُعد الفكر أساس تقدم جميع المجتمعات وتطورها على مرِّ العصور؛ حيث إنَّ البناء الفكري الصحيح ساعد في عملية التنمية لجميع جوانب الحياة العلمية والعملية، ومما يُؤكد ذلك القانون التاريخي الذي وضعه المفكر الإسلامي (ماجد الكيلاني)، والذي يُعبر عن أثر صحة الفكر أو مرضه، ونصَّ القانون "أنَّ صحة المجتمعات ومرضها، أساسها صحة الفكر أو مرضه"[٢]، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ

---

[١] عمارة، محمد، ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية والإسلامية، ص٣.

[٢] الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص ٣٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[الرعد: ١١].

ويُعد الوعي بالفكر من مستلزمات الفعل الحضاري، واستيعاب الماضي والتفاعل مع الحاضر، واستشراف المستقبل، لذا فإنَّ "الفكر من أجل الفكر، لا يُؤدي إلى نفعٍ دنيوي أو أُخروي، ولا محلَّ له، لأنهُ لابد من أجل أن نصل إلى شيءٍ، إمّا في أمور دنيانا أو في أمور أُخرانا، أما الفكر بمعنى الهيمان وراء أخيلةٍ، وراء شيءٍ غير مبنيٍّ على مقوماتٍ حقيقيةٍ لها مستندها ولها دليلها، فهو نوعٌ من التخيّل وليس بالتفكير"[1].

وعليه، فإنَّ الباحثة تقصد بالوعي الفكري إدراك الأفراد والجماعات لحقيقة المنهج الإسلامي وتعميق التصور في الفكر والسلوك، وبالتالي فهم الواقع ودفع حركة التقدم والشهود الحضاري للأمة.

وللوعي الفكري الدور المؤثر والفاعل في تحريك المجتمع وتوجيهه والسيطرة عليه، والناظر من خلال استقراء الأحداث التاريخية يجد أن عمليات التغيير والتطوير الاجتماعي كان من أبرز نتائجه؛ حيث برز جُلَّ هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال ما جاءت به الرسالة الإسلامية من نقلاتٍ تحويليةٍ للمجتمع برزت في الاعتقاد والمعرفة والمنهج، وفي مجملها حركات توعيةٍ شاملةٍ أوجدت المناسب لظهور السلوك المطلوب.

ولتكوين الوعي الفكري دورٌ فاعلٌ في مواجهة الإلحاد الجديد، وذلك من خلال:

---

[1] العلواني، طه، الأزمة الفكرية المعاصرة– تشخيص ومقترحات وعلاج، ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدور الإيجابي في نهضة الأمة الإسلامية، وخروجها من الأزمات المتلاحقة، وفي مقدمتها الأزمة الفكرية، ومواجهة التحديات الاجتماعية كالإلحاد وغيره.
- يُسهم الوعي الفكري في عملية إنتاج المعرفة وبلورة الوعي الاجتماعي بكافة التحديات، والتي من أبرزها الإلحاد الجديد، والارتقاء بالوعي الجماهيري حيال هذه الظاهرة وتأثيراتها.
- يُؤدي الوعي الفكري في علاج العديد من الظواهر الاجتماعية والتحديات التي تُواجه المجتمعات؛ كالاستلاب والتغريب الفكري والإلحاد الجديد، وذلك بإعادة بناء ثقة الفرد بالمجتمع، والعمل على توثيق صلة الفرد في الأنظمة والأنشطة الاجتماعية والمشاركة والانخراط فيها، والقدرة على فهم التحديات المعاصرة والوقوف على مظاهرها، وتقديم الحلول العلمية لها.
- يُعزز الوعي الفكري صلة الفرد المسلم بدينه الإسلامي، وإدراك حقائقه ومقاصده وشمولية منهجه وصلاحيته لكلِّ زمانٍ ومكان، وعليه يبني الاعتزاز والانتماء الفكري والسلوكي.
- يُسهم الوعي الفكري في التوجيه الفكري للرأي العام من خلال المؤلّفات والكتب ووسائل الإعلام حيال الإلحاد الجديد، والتأثير في توجيه الآراء والتوجيهات الدينية والثقافية وغيرها.
- يُسهم الوعي الفكري بشكلٍ رئيسي في تعزيز العقيدة الإسلامية، وردع كافة الموجات الإلحادية المعاصرة؛ وذلك لانطلاق الفكر في المنظومة الإسلامية من العقيدة، والمرجعية الأساسية لها، وهذا يُسهم في تحقيق الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي.
- يُسهم الوعي الفكري في تحقيق الغاية التي وُجِدَ من أجلها الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات: ٥٦]، والسعي في إعمار الأرض والاستخلاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها، وتحقيق الشهود الحضاري، وبالتالي رفض الأفكار الإلحادية تجاه الحياة واللانمائية التي يستندون إليها.

- يُسهم الوعي الفكري في فهم واقع الحياة ومجرياتها ومستجداتها، ويعطي بالتالي الوضوح في التعامل معها بما لا يُخالف المنهج الرباني.

ثانياً: صناعة التفكير العقدي.

ويقصد بصناعة التفكير العقدي: بناء المنهجية العلمية في معالجة القضايا العقدية المطروحة، ويتم ذلك من خلال بعض الخطوات، يتمثل أهمها بالآتي:

١- **صناعة التأصيل العقدي:** وهو بناء المسائل العقدية بناءً محكماً، موافقاً للأصول الكلية للمنهج الصحيح، وفق قوانين الاستدلال الصحيحة المعتمدة. ويستلزم ذلك الاشتغال ببيان الأصول التي تستند إليها العقائد الغيبية والقدرة على التمييز بين ما يصلح أصلاً تستند عليه العقائد الصائبة، وما لا يصلح أصلاً إلا لعقائد خاطئةٍ مزيّفة[١]. ولهذه الخطوة جملةً من الثِّمار وهي:

---

[١] وتتمثل منهجية التأصيل بالآتي:

- تحديد المصدر الاستدلالي العقدي الذي استنبطت منه تلك المسألة إن كانت مقررةً سلفاً والبحث عمّا يشملها من العمومات والكليات إن كانت نازلةً؛ فإذا وصل المؤصل إلى ما يراه أصلاً لمسألته من نقلٍ صحيح أو عقلٍ صريح، فوظيفته بالتالي فحص هذا الأصل، وبيان وجه دلالته على تلك المسألة سلباً أو إيجاباً، ظناً أو يقيناً على ما هو مقرر من قواعد الاستدلال العقلي والفطري وصراحةً أو تلميحاً، على ما هو مقرر من أنواع الدلالات النقلية. العريفي، سعود، صناعة التأصيل العقدي، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، ص١٨-٢٨.
- فإذا اطمأن المؤصل إلى موضع مسألته عاد يستعرض كلام المؤصلين قبله ويستوعب كل ما يطوله اطّلاعه من كلام الشراح والمعلقين، فإذا فرغ من جواب معارضيه، ودفع كلام مخالفيه، ثم ينتقل إلى الاعتراضات والشبهات التي يُمكن أن تورد على قوله، من أي وجهٍ كان أو قدر، ولو لم يجد لها قائلاً يتوقعها ويُقدرها، وإن كان مخالفاً اجتهد في الاعتراض لها. العريفي، سعود، صناعة التأصيل العقدي، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، ص١٨- ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الضمانة من وقوع الخلل والخطأ في الدراسات العقدية.
- سدِّ الذريعة أمام التزييف والتحريف في المباحث العقدية إمّا بدافع التعصب أو بدافع المصلحة.
- معالجة الفوضى العقدية، وحسن الجواب على المخالفين وقوته وإحكامه ودحض الشبهات.

٢- **صناعة الاستدلال العقدي**؛ وهو طلب الدليل المؤصل إلى تحقيق القول في قولٍ عقدي، بحيث يصل الناظر إلى قناعةٍ بصحة هذا القول أو بطلانه أو رجحانه أو مرجوحيته أو يتوقف فيه. والغرض من وراء عملية الاستدلال هو تحصيل القناعة الذاتية بالقضية المستدل لها، فإذا حصلت هذه القناعة الذاتية أمكن استعمال المادة الاستدلالية لبثِّ القناعة بذات القضية للغير، مع مراعاة ما يُمكن أن يُمثل أحد المعاني المضمرة في بنية الاستدلال خصوصاً في الأنماط الاستدلالية التي تجري مع المخالف. وبالتالي فيه تعمل على توفير أداة الوصول إلى المعتقد الحق، وفرز المعتقدات الصحيحة من الباطلة، وتوفير أدوات وآليات الإقناع بصحة التصور العقدي[١].

٣- **صناعة الرد العقدي**، وهو القدرة على تقديم الإجابة الوافية تجاه المسائل العقدية، وتمَّ من خلال خطواتٍ متواليةٍ، وهي: الفهم؛ من خلال الفهم العميق والتحليل الدقيق لقول المخالف وحججه، النقد؛ بالرد على قول المخالف وحججه، نقد النقد؛ بالنظر للرد، ونقده يُعين المخالف، تنقيح النقد؛ بالعودة للرد وسد المداخل المحتملة وردودها عليه[٢].

---

[١] وتقوم بنية العملية الاستدلالية: على تحقيق التصور السليم للمسألة محل البحث، وفرز مصادر الاستدلال وتمييز رتبها من جهة الاعتبار وعدم الاعتبار، وجهة الصحة والضعف والقطع والظن، الإحكام والتشابه، ضبط العلاقة بين مصادر الاستدلال المعتبرة، ضبط أدوات الفهم لمصادر الاستدلال، جمع الأدلة الشرعية في المسألة العقدية المبحوثة، مراعاة دلالة السياق في عملية الاستدلال، التنبه إلى لوازم العملية الاستدلالية، دفع الاعتراضات عن الاستدلال العقدي. ومن تقنيات الاستدلال العقدي: الحزم الدلالية، حشد الأدلة، ترتيب الأدلة بحسب الأقوى. العجيري، عبدالله، صناعة الاستدلال العقدي، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، ص٢٠٠- ٢٥٦.

[٢] القاضي، تميم، صناعة الرد العقدي، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، ص٥٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- **تجديد الدرس العقدي**؛ ويقصد بالتجديد العقدي الرجوع بالعقيدة وعلومها ووسائلها إلى أصلها الأول الذي كانت عليه في القرون الثلاثة الأولى، ففكرة التجديد العقدي تقوم بدورها من جهة أنها تعمد إلى ذلك الأمر الأول فتُظهره وتُبرزه وتُزيح عنه ما اعتراه من لُبسٍ أو غموضٍ أو إشكال، وللتجديد مستوياتٌ عدَّةٌ، وهي[١]:

- التجديد في المضمون؛ وهو العودة بالشيء إلى أصله وإحياءه.
- التجديد في الوسيلة والآلة، وفاعليته تكون من جهتين؛ إحياء تلك الهيئة الاجتماعية للعلوم التي وُجِدَتْ عند أئمة السَّلف، فتجد الواحد منهم قد اجتمعت عنده أصول العلوم التي لابد منها في فهم المراد الشرعي وتنزيله وتطبيقه، ففي ذهنه قد ترابطت العلوم الأصيلة والمساعدة وامتزج بعضها ببعض، ولهذا ظهرت فاعليتها، وبرزت فيما يقول أو يكتب. وكذلك فتح باب الاجتهاد المنضبط؛ والذي يكون مدخلاً لإضافة ما يحتاج إليه هذا العلم من العلوم المعاصرة ومناهج البحث، وهذا لابد من أخذه بعين الاعتبار خاصةً مع تنوع نوازل الفكر والعقيدة وتعدد الاتجاهات والمذاهب وتطورها ليُوافق السير في تطورات العصر وقضاياه والتي تحتاج إلى موقفِ وحكمِ التجديد الشرعي.

ثالثاً: البناء المعرفي السليم.

ويُقصد بالمعرفة (Knowledge) "مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تكونت لدى الإنسان نتيجة محاولاته المتكررة لفهم الظواهر الموجودة في بيئته المحيطة، وتفاعله

[١] الشهري، عبدالرحمن، صناعة الدرس العقدي، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، ص٥٠٧- ٥١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معها"[1]، أو هي "مجموعة من المعاني والأنساق الفكرية التي تكونت لدى الإنسان نتيجة تفاعله مع البيئة"[2]. فهي بالتالي: الأسلوب الفكري لفهم الإنسان للوجود ومكوناته المادية والمعنوية. وانطلاقاً من ذلك فإنَّ البناء المعرفي يُمثل الحصن لكافة التصورات والتفسيرات لمفاهيم الوجود والإنسان وأفكاره ومعتقداته، وكل ما يدور حول الإنسان، حيث إنَّ أهم ما يُميزه الشمولية وليس الانتقائية، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة: ٨٥].

ويُشكل البناء المعرفي تدبيراً وقائياً لمواجهة الإلحاد الجديد، وذلك من خلال:

- يُقدم البناء المعرفي تحليلاً شاملاً لأوضاع المجالات الحياتية والتحديات المعاصرة، لمعرفة مواطن الضعف والقوة، ومدى تأثير ذلك على أفكار المجتمع وسلوكياته.
- يُقدم البناء المعرفي الفهم العلمي لمشكلة الإلحاد الجديد وتقديم الحلول العلمية للتغلب عليها، والتخفيف من حدَّتِها في النظام التربوي أو المؤسسات التربوية.

---

[1] الخشاب، عبدالإله، الجامعة في خدمة مجتمع المعرفة، ص٣٧.

[2] الطيطي، محمد، البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم- تعلمها وتعليمها، ص١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الأساليب العلاجية في التربية الإسلامية للتعامل مع الإلحاد الجديد

سبق الحديث عن التدابير الوقائية للحدِّ من ظاهرة الإلحاد الجديد، حيث تُعد الوقاية دروع منع قبل حدوثها وجريانها في المجتمع المسلم، أمّا في حال حدوث هذه الظاهرة وتفشّيها في المجتمع، فلابد من أساليب علاجيةٍ تعمل على إعادة الأمور إلى مواضعها.

وبما أنَّ ظاهرة الإلحاد الجديد لها آثارٌ ملموسةٌ على واقع المجتمعات، فإنَّ ذلك يستدعي تقديم بعض الأمور العلاجية لتُساعد في التخفيف من حدَّةِ المظاهر والآثار، ويقصد بالأساليب العلاجية هنا: جملة الإجراءات والتوجيهات التربوية المستمدة من الشرع الإسلامي، والتي تساعد في معالجة ظاهرة الإلحاد الجديد. ولا بد من الإشارة إلى أنها تشكل قضايا جوهرية في المستوى التنظيري، وتحتاج إلى بلورة تطبيقات وإجراءات على أرض الواقع. وعليه، فإنَّ المبحث الحالي سيُعنى ببيان بعض الأساليب العلاجية للتعامل مع الإلحاد الجديد، وسيتم تقسيمها إلى وفق مجالين، هما: المجال الفكري والمجال الاجتماعي، وذلك وفق المطالب الآتية.

المطلب الأول: الأساليب العلاجية في المجال الفكري.

يُعد الفكر الميدان الإصلاحي الأول لإجراء أيِّ تغييرٍ أو تطويرٍ أو معالجةٍ لأي مشكلةٍ تحتاج إلى تدخلٍ تربوي، وللمجال الفكري دورٌ في تقديم العلاج اللازم للحدِّ من ظاهرة الإلحاد الجديد، ويتبين ذلك من خلال الأمور الآتية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: تقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.

تُعاني المجتمعات المسلمة في وقتنا الحاضر من العديد من الأمور الدخيلة التي جاءت نتيجة التربيات الوضعية والمشكلات الرَّائجة في الغرب، والتي أفرزت بعض المشكلات الاجتماعية والتربوية وأحدثت خللاً في ذلك، كالإلحاد الجديد.

وقد أشار (مالك بن نبي) إلى ذلك بقول: "لكلِّ نشاطٍ عملي بالفكر، فمتى انعدمت هذه العلاقة عُمِيَ النشاط واضطرب، وأصبح جهداً بلا دافع، وكذلك الأمر حين يُصاب الفكر أو ينعدم، فإنَّ النشاط يُصبح مختلاً مستحيلاً، وعندئذٍ يكون تقديرنا للأشياء تقديراً ذاتياً، هو في عُرف الحقيقة خيانةٍ لطبيعتها وغيابٍ لأهميتها سواء كان غلواً في تقويمها أو حطًّا من قيمتها"[١].

لذا فإنَّ من الواجب على المجتمع عموماً، والقائمين على التربية الإسلامية خصوصاً بكونها عمليةً توجيهيةً وذات تأثيرٍ في تكوين اتجاهاتٍ وميول الفرد، توجيهه الفكر الذي يُرافقه توجيه السلوك بتقديم البديل المستمد من المنهج الإسلامي والاجتهادات المبنية عليه؛ وذلك بتقديم تصوراتٍ ونظرياتٍ وتوجيهاتٍ تربويةٍ واجتماعيةٍ إسلامية، وإعطاء رؤىً مستقبليةً لذلك استناداً لما جاء في القرآن والسنة.

ومن ذلك فإنَّ إعادة تأسيس النظام الاجتماعي، على العقيدة الإسلامية وتكيّف وجوده وفق الشريعة الإسلامية، واعتبارهما الأُطر للنمو والتجديد الحضاري والقوى المسيطرة التي تحكم المجتمع[٢]، يسهم في تكوين حصن ضد الهجمات التشكيكية والإلحادية.

---

[١] ابن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، ص٨٨.

[٢] قطب، سيد، نحو مجتمعٍ إسلامي، ص١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستلزم تقديم البديل من التربية الإسلامية إعداد الكوادر العلمية والأكاديمية من نُخب المفكّرين والتربويين وعلماء النفس والاجتماع، لبذل الجهود العلمية التأصيلية وإعادة جذور العلوم إلى أُصولها الإسلامية، وإعطاء التصور المستقبلي لها، وإبراز الإسلام بكونه المنهج الصالح لكلِّ زمانٍ ومكان.

إنَّ ما سبق الحديث عنه في تقديم البديل الإسلامي في علم الفكر وعلم السلوك، يُسهم في إعادة توثيق الفرد المسلم بمنهجه الإسلامي، ورفضه للأفكار الإلحادية والبعد عن الانصياع فيها والتصديق لشبهات الملحدين ومواقفهم تجاه مسائل الحياة والوجود، الأمر الذي يُعيد الثقة بالمنهج وما يُقدمه.

ثانياً: تفعيل دور النظرية التربوية الإسلامية.

تُعرف النظرية التربوية الإسلامية بأنها "مجموعة من المفاهيم والحقائق والتصورات والمسلّمات المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة القادرة على توجيه الممارسات المترابطة المستمدة من الكتاب والسنة القادرة على توجيه الممارسات التربوية العملية والعلمية، وتعتمد على جميع المعارف العقلية والعلمية والغيبية والحسية، وتستخدم جميع المناهج لتعرض ظاهرةً معينةً بطريقةٍ منظمةٍ حيث تُحدد العلاقات القائمة بهدف تفسير حدوث الظاهرة التربوية بطريقةٍ علميةٍ إسلاميةٍ"[١].

أو هي "منظومة المعارف الإسلامية، المستمدة من المصادر الشرعية الرئيسية والثانوية، ذات التأثير الفعّال والعلاقة الواضحة بكلِّ مسارات العمل التربوي، الفكرية والتطبيقية، بناءً وتوجيهاً وضبطاً، وتفسيراً وتطويراً"[٢]، وعليه فإنَّ النظرية التربوية الإسلامية المنظومة المتكاملة من المفاهيم والمبادئ

[١] حجازي، اعتدال، النظرية التربوية العلمية– دراسة ناقدة من منظور التربية الإسلامية، ص١٤١.

[٢] خطاطبة، عدنان، الأصل العقدي للتربية الإسلامية، ص٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظرية والتطبيقات العلمية التي تُعنى بالمجال التربوي والمستمدة من مصادر الإسلام، وذلك لتحقيق الأهداف الرئيسية في الحياة والمتمثلة بتحقيق العبودية الخالصة لله عزَّ وجل والاستخلاف في الأرض.

فهي تعمل بالتالي على تقديم تأسيساتٍ للمنطلقات التي تقوم عليها كمفهوم التوحيد[١] والكون والحياة والإنسان والقيم وغيرها، باعتبارها تُقدم المعارف حول المفاهيم الوجودية التي تُساعد الإنسان في فهم وجوده وأهدافه في الحياة.

ويساعد تفعيل دور النظرية التربوية الإسلامية في وقتنا الحاضر في مواجهة الإلحاد الجديد، من خلال الآتي:

- تقديم الإجابات النابعة من المصادر الإسلامية عن كافة الأسئلة الوجودية بوضوحٍ وتكاملٍ، دون وجود أيَّ تناقضٍ أو قصورٍ في ذلك، وعلى ذلك فهي تعمل على بيان أوجه القصور والتناقض في ما يُقدمه الملاحدة الجدد حول تلك الأسئلة والقضايا.
- تعمل النظرية التربوية الإسلامية على إبراز الرؤية الإسلامية للحياة والوجود، ومميزات ذلك على الإنسان في المستويين الفكري والسلوكي، مما يُشكل ذلك الثقة بالهوية الإسلامية ورفض ما يُروج من أفكارٍ إلحادية.

[١] "لابد لأي نظريةٍ تربوية من موقف معين من معتقد (الإله) أو (الذات الإلهية) سواء أكان هذا الموقف سلبياً أم إيجابياً، ويعتمد ذلك على الإطار الفلسفي أو الفكري أو الديني الذي يحكم تلك النظرية أو تستند إليه أو تتخذه مرجعيةً لها، ويعد الموقف من (الإله) من الحدود الفاصلة بين النظريات التربوية، حيث تفصلها إلى فئتين عامتين؛ فئة النظريات التربوية المؤمنة عموماً، وفئة النظريات التربوية المادية". خطاطبة، عدنان، الأصل العقدي للتربية الإسلامية، ص٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعمل النظرية التربوية الإسلامية ضمن مسارها في العمل التربوي (الفكري والسلوكي) في تقديم الإرشادات والتوجيهات اللازمة لعمل المؤسسات التربوية لمعالجة الإلحاد الجديد، ضمن الأفكار والتصورات الرائجة لدى الملحدين.

ثالثاً: تفعيل دور السياسة الشرعية.

يُقصد بالسياسة الشرعية أنها تدبير أمور الحياة بما يُحقق المصالح، سواء ورد بذلك نص أو لم يرد، مع المحافظة على روح الشرع، ومقصود الشارع، متحققاً بذلك مقاصد الشريعة. وتقوم على عدة مرتكزاتٍ، هي: فقه المقاصد، وفقه الأولويات، تداور السياسة الشرعية بين الثوابت والمتغيرات.

وتستند الرؤية العامة لمفهوم السياسية الشرعية على عدة عناصر، أهمها:

- أنَّ السياسة الشرعية تُعنى بالإصلاح الشامل لكافة جوانب الحياة العلمية والعملية، سواء أكانت السياسية أم الاقتصادية أم الفكرية أم الاجتماعية وغيرها.
- أنَّ السياسة الشرعية تكون فيما ورد فيه نص شرعي، أو لم يرد فيه نص شرعي.
- أنَّ الغاية من تحقيق السياسية الشرعية هي تحقيق المصالح، حيث الأصل فيها المصلحة القائمة، حتى على مستوى معالجة الظواهر المعنوية والمادية.
- استناد السياسة الشرعية على موافقة الشرع الإسلامي، فكراً وممارسةً، وذلك لضمان المرجعية الإسلامية أولاً، والمحافظة على روح الشرع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ضوء الانحرافات الفكرية في وقتنا الحاضر (ومن أبرزها شيوع ظاهرة الإلحاد الجديد) يُمكن اقتراح معالم للسياسة الشرعية في ضوء الواقع المعاصر، وفق الآتي[١]:

١- استحضار أصل (عموم البلوى الفكرية) على المستوى المؤسسي الرسمي وغير الرسمي كإطار عملٍ يقود تصرفاتنا ومشاريعنا لمواجهة ومعالجة واقع الانحراف الفكري المعاصر. فعلى مختلف مؤسسات الدولة المعنية بمواجهة ومعالجة واقع الانحراف الفكري المعاصر أن تُباشر واقع الناس بهذه الروح وتبنّي سياساتها وخططها وبرامجها على ذلك الأصل.

٢- استحضار ثقافة (عموم البلوى الفكرية) في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي للناس وعلى رأسها الواقع التعليمي والتربوي والأسري؛ فينبغي أن يتقلد أصحاب القرار والمعلمون والمربون والمفكرون والدعاة والمستشارون والمدربون وأولياء الأمور، هذا الأصل كمنطلق عام للفهم والتصرف إزاء واقع الانحراف الفكري المعاصر.

وعلى ذلك فلابد من تفعيل دور المؤسسات التربوية في المجتمع لمواجهة خطر الإلحاد الجديد[٢] في ضوء سياسةٍ شرعيةٍ تُراعي مصلحة إقامة منهج الإسلام، ومحاربة كلِّ الانحرافات الفكرية التي تهدف إلى زعزعة الهُوية وتشكيك المسلمين في ثوابت دينهم. وقد وضع (الشهري) قائمة إجراءات لتطوير وتفعيل سياسة إجرائية شرعية شاملة منظمة ومستديمة، تتمثل بالآتي[٣]:

---

[١] الشهري، عبدالله، نظرة علمية شرعية في واقع الانحراف الفكري المعاصر (سياق الإلحاد الجديد أُنموذجاً)- معالم مقترحةً لتفعيل سياسة شرعية واعية، ص٣٠- ٣١.

[٢] سيتم الحديث بشكل مفصل عن تفعيل دور المؤسسات التربوية في مواجهة خطر الإلحاد الجديد في الفصل الرابع من الدراسة.

[٣] الشهري، عبدالله، نظرة علمية شرعية في واقع الانحراف الفكري المعاصر (سياق الإلحاد الجديد أنموذجاً) ومعالم مقترحة لتفعيل سياسةٍ شرعيةٍ واعية، ص٣٣- ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تأهيل الكوادر والكفاءات المميزة في معالجة الملف الإلحادي خصوصاً وواقع الانحراف الفكري المعاصر عموماً.
- احتضان دعم المراكز الحالية المعنية بمعالجة واقع الانحراف الفكري والقائم أكثرها على جهودٍ تطوعية.
- تفعيل دور المؤسسات الرسمية المعنية بمعالجة واقع الانحراف الفكري ودعمها.
- توحيد رؤية الجهود المبذولة في هذا الملف.
- تطوير مناهج وبرامج التعليم النظامي في المدارس والجامعات تستوعب هذا الواقع وتعالجه معالجةً وافية، مع مراعاة تفاوت المراحل العمرية لكلِّ مستوى ومراعاة التكامل بين هذه البرامج من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.
- تأسيس وإطلاق برامج نوعية ومكثفة تستهدف تعريف الأجيال بمحكمات الإسلام، وربط نفوسهم بثوابته الاعتقادية والقيمية.
- تفعيل دور الإعلام المرئي والمسموع تفعيلاً جاداً تثقيفاً وتعليماً بخطاب عصري مناسب.
- تطوير وتفعيل دور المساجد، خطباً ودروساً ومحاضرات وندوات.
- تطوير وتفعيل دور المراكز الصيفية والنوادي الرياضية.

رابعاً: تطوير الخطاب العقدي.

يُعد الخطاب تعبير واقعي عن كل ما يجري في الحياة وجوانبها، فبدونه لا يمكن إدراك الواقع والتجارب، فالخطاب بشكلٍ عام يُركز على اللغة والواقع الاجتماعي، بحيث يصفهُ فكراً وتطبيقاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُشكل الخطاب العقدي مرتكزاً أساسياً في بنية الخطاب الكلي للإسلام، حيث يحتل موقع القلب من الجسد بالنسبة للخطاب الكلي بشتى تفرعاته حتى (أنَّ باقي مسلّماته، غاياته، وسائله لتحقيق هذه الغايات) لا تعدو إلاّ أن تكون نتائج طبيعيةٍ له، فلما "كانت ملامح الخطاب الكلي تتشكل على هدي حقائق الخطاب العقدي، فإنَّ هذا يعني أنَّ ملامح الخطاب الكلي تعد ضابطاً لملامح البنية التي ينبغي تدشينها للخطاب العقدي، فما يصبُّ من ملامح الخطاب العقدي في صالح الخطاب الكلي، ومن ثمَّ في صالح تحقيق غايات الإسلام يتم الاهتمام به، وما لا طائل منه يتم التغاضي عنه"[١].

وفي ظلِّ الأزمات والانحرافات ومظاهر الإلحاد الجديد فإنَّ ذلك يستدعي تطوير الخطاب العقدي، ومن الإجراءات التي يُمكن اتّباعها في هذا الجانب، ما يُمثله الآتي[٢]:

١- ضرورة تحرّي الصدق والعدل والدقة والموضوعية في تناول الظاهرة الإلحادية، وذلك لوجود بعض الإشكاليات في تحرّي الدقة في معالجة كثيرٍ من القضايا المتصلة به، بناءً على عدم الموضوعية في توصيف الظاهرة توصيفاً علمياً.

٢- عدم تسطيح الظاهرة الإلحادية؛ نظراً لكونها ظاهرةٍ معقدة ومركبة، تعددت أسبابها وعواملها، ولذلك فلابد من النظرة الشمولية لها، وإحاطتها في جميع جوانبها. فمثلاً ليس صحيحاً أنَّ جميع الملاحدة ألحدوا محبةً للشهوات وطلباً للتخفيف من سطوة الضمير.

٣- تجديد الخطاب العقدي للاستجابة لمثل هذه النازلة العقدية؛ حيث إنَّ ظاهرة إفراز العلوم الطبيعية لبعض الأسئلة التي تستدعي جواباً شرعياً ليس أمراً حديثاً تماماً في المشهد العقدي، بل هي ظاهرة موجودة في الكتابة العقدية والبحث العقدي، وهذا يُؤكد أيضاً على أهمية العناية بمسألة تجديد

---

[١] السماسيري، محمود، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي- قراءة علمية تأسيسية، ص٢٧٤.

[٢] ينظر: العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد- مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، ص١١٩- ١٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطاب العقدي، ليكون مناسباً في لغته وترتيبه وأنماطه الاستدلالية لطبيعة المرحلة التي نعيشها. وحتى يجد الباحث والدارس في مختلف فروعها جواباً عمّا يفرضه واقع اليوم من تساؤلات. فلو تأملنا مثلاً في طبيعة الدرس العقدي اليوم، لوجدنا أن ألصق المباحث العقدية بقضية الإلحاد مبحث (توحيد الربوبية)، وهو يعني بالجواب على السؤال: هل ربُّ هذا العالم واحدٌ أم متعدد؟ في حين أنَّ السؤال الذي يفرضه الإلحاد متعلقٌ بوجود الرب أصلاً. والحق أنَّ سؤال وجود الله ناقشه الوحي، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الطور: ٣٥ – ٣٦]. ومن مجالات التجديد هنا تجديد صيغ وقوالب بعض الأدلة العقدية في هذا الباب، وممارسة شيءٌ من العنصرية اللفظية لها والاستفادة مما استجدَّ من المعارف والعلوم، وذلك لتناسب تلك الدلائل المزاج العلمي المهيمن على الكثيرين.

٤- ضرورة تقديم رؤىً نقديةً هجوميةً وعدم الاكتفاء بالمدافعة، فلابد أن يتّسم الخطاب الشرعي بالوثوقية العالية في دعوته، وأن يكون له أيضاً خطابه الهجومي، حيث يكشف الإشكاليات والثغرات الهائلة الموجودة في بنية التصور الإلحادي، فعلى الخطاب أن يُمارس دوره في طرح التساؤلات وبيان جوانب القصور والخلل في الخطاب الإلحادي.

٥- درء تعارض العلم التجريبي والنقل، من المجالات التي تحتاج إلى قدرٍ من التأصيل العقدي والمنهجي، تحرير الصلة والعلاقة بين المعارف الشرعية والمعارف العلمية الطبيعية، وذلك أن ثمة قدر من التقاطع أحياناً بين هذين المجالين بما يستدعي ضبط العلاقة بينهما (إننا باختصار بحاجةٍ إلى مشروعٍ من جنس المشروع الذي طرحه الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل حيث عالج سؤال العقل والنقل، وقدّم تصوراً شرعياً لطبيعة العلاقة بينهما)، ومما يُؤكد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أهمية العناية الصلة بين العلوم الطبيعية والعلوم النقلية أنه يتم أحياناً توظيف بعض المعارف الطبيعية المزيفة لتعضيد الموقف الديني.

٦- تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات؛ وهي من القضايا المنهجية التي ينبغي بثّ الوعي فيها، حيث إنَّ جزءاً من تلك الإشكالات يعود إلى افتقاد المنهجية العلمية الصحيحة في التعاطي مع الشبهات، وذلك من خلال الاطّلاع عليها وتجريدها من البهرجة اللفظية، والإفضاء إلى بنية الشبهة الداخلية بالتّعرف على الأركان التي تقوم عليها، فقد يكون من المؤثرات الحقيقية للشبهة اللغة الوثوقية، والنمط الساخر، والأمثلة الطريقة، والأسلوب الغامض، وسحر البيان.

٧- ترسيخ الحضور القرآني في قضايا العصر الفكرية والعقدية، إذ أنَّ أكبر التحديات التي تُواجه الدعوة هو إعادة (النص القرآني) ليكون الأصل الذي ينبني عليه فهم الدين، وتشكيل التصورات والقناعات، ليكون الحكم في تقييم مختلف الأُطروحات والرؤى والأفكار، ولتترتب وفقه الأولويات العلمية والتربوية والدعوية، حيث إنَّ أعظم ما يُمكن أن يتحقق للمربين والدُّعاة إحداث التفاعل بين الإيمان العميق والنَّص القرآني بالانتقال من مجرد القراءة اللفظية له إلى (عالم التدبر) والتي تُحقق لأصحابها الانتفاع بالقرآن الكريم، ومن الآيات التي تتضمن معالجةً لبعض إشكاليات الخطاب الإلحادي، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْمُسِيٓـَٔ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[غافر: ٥٦ – ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا
يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ
حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا
كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية: ٢٤ – ٣٧].

- وتضيف الباحثة أهمية ربط المسائل العقدية بالواقع، بحيث يظهر ثمارها في النفوس والسلوك الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾[التغابن: ٧]. وكذلك مراعاة تقديم الأولويات في المسائل العقدية، فتصحيح المعتقد أولى الأولويات، والعناية بالأصول متطلب سابق للعناية بالفروع والمسائل الجزئية.

خامساً: الاستفادة من تجارب الغرب في الرد على الإلحاد الجديد.

يستند الأسلوب العلاجي القائم على الاستفادة من تجارب الغرب في الرد على الإلحاد الجديد على فكرة أنَّ المعارف والعلوم الإنسانية مسألة تراكمية تكاملية، وأنَّ الفكر والخبرات ما دامت لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية والهوية الثقافية لهذه الأمة، فلا إشكال في الاستعانة من تجاربهم في معالجة الظواهر والمشكلات الاجتماعية، ومن ذلك ردود أفعالهم تجاه ظاهرة الإلحاد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه، فقد ظهرت بعض الجهود لدى الغربيين في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد، والملاحظ أنّهم اتّخذوا وسائل توازي الوسائل التي يستخدمها الملاحدة الجدد في دعوتهم الإلحادية؛ فقاموا بتأليف الكتب العلمية التي ترد عليهم في سياق الدلائل التي يستشهدوا بها؛ ومن أشهر العلماء الذين تصدّوا نقدياً لظاهرة الإلحاد الجديد البريطاني (أنتوني فلو)[1]، بكتابه (هناك إله: كيف عَدَلَ أشرس مُلحد عن الإلحاد/ There is a God: How the world's most notorious Atheist changed his mind)، حيث تحدّث فيه عن تجربته مع الإلحاد، حيث "تصدى للإلحاد من خلال إثبات وجود الإله، وبيان أن قضية الشر في العالم لا تُلغي وجود الإله الخيِّر، ويشير إلى أن التقدم العلمي والاكتشافات العلمية في النصف الثاني من القرن العشرين برهنت وجود إله خالق لهذا الكون، ولا يُمكن أن نرجع نشأة الكون إلى الصدفة والعشوائية. ويرى أن العلم الحديث يجلي ويكشف خمسة أبعاد تُشير إلى وجود خالق للكون، هي الكون له بداية وقد خرج من العدم، وأن الكون نشأ من العدم وتسيير الطبيعة وفق

---

[1] كان يُعتبر أنتوني فلو (Antony Flew/ ١٩٢٣- ٢٠١٠م) من أشهر الملحدين في القرن الحادي والعشرين، إلا أنه تراجع عن إلحاده في التاسع من ديسمبر عام ٢٠٠٤م، حيث صار يُؤمن بأنَّ هناك إله، وقد أذاعت وكالة أنباء الأسوشيتدبرس الخبر بعنوان (ملحد شهير يُؤمن بالآلهة بدافع من الشواهد العلمية/ Leading Atheist now believes in God, more or less, based on scientific evidence)، مع الإشارة إلى أنَّ له إسهامات واضحة في مسيرته الإلحادية، ومن ذلك:

١- كتاب (زيف علم اللاهوت/ Theology and Falsification) الصادر عام ١٩٥٠م، حيث حاول نسف قضية الإيمان من أساسها، وأن المقولات الدينية من أي مفاهيم وأفكار ذات معنى. وفتح باب الحوار بين الملاحدة والمتدينين.

٢- كتاب (الإله والفلسفة/ God and Philosophy)؛ حيث يُؤكد فيه أنه لا ينبغي إصدار الحكم في قضية (هل هناك إله؟)، قبل أن يُقدم المتدينون تصوراً واضحاً لصفات هذا الإله (ما معنى أن يصف المتدينون الخالق بأنه الروح، كل الوجود، كل العلم).

٣- كتاب (فرضية الإلحاد/ The Presumption of Atheism)، وفيه يطلب من المتدينين إثبات وجود الإله، بعد أن كان التناول الفلسفي السابق يُطالب الملاحدة بإثبات عدم وجود الإله. شريف، عمرو، رحلة عقل، ص٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوانين ثابتة مترابطة، وأن هناك غائية في الكون، العقل خصوصية الإنسان، فقدرة العقل الإنساني على التفكير المنطقي في الأمور المادية لا يُمكن أن تكون صادرةً عن المخ البشري"[١].

كما وتصدّى (وليام لان كريج)[٢] لخطر الإلحاد الجديد، حيث قام بمناظرة الملحدين الكبار كسام هاريس ودوكنز أو حتى عن ألوهية المسيح مع الدعاة المسلمين في الغرب كالمصري الكندي جمال بدوي، ومن أهم أعماله (الإيمان العقلاني/ Reasonable Faith).

ومن أبرز الكتب الغربية التي تُنقض الإلحاد، وتتكلم عن منهج الملحدين الجدد، ما يُمثله الآتي:

- كتاب (كيف تُثبت وجود الله: كتابات مورتيمرج. أدلر وأفكاره عن الله/ How to prove There is a God: Mortimer J. Adlers writings and Thoughts about God)، (م. ج. أدلر/ M.J.Adler) الصادر عام ٢٠١١م.
- كتاب (الخرافة الأخيرة: تفنيد الإلحاد الجديد/ The Last Supertition: Refutation of the New Atheism) لـ(أي. فيسر/ E. Feser) الصادر عام ٢٠٠٨م.
- كتاب (وهم الملحدين: الثورة المسيحية وأعداؤها العصريون/ Atheist Delusions: The Chistion Revolution and it's Fashionable Enemies D. B. Hart) الصادر عام ٢٠٠٩م.

---

[١] شريف، عمرو، رحلة عقل، ص٤١٧.

[٢] ويليام لان كريج (William Lane Craig/ ١٩٤٩- حتى الآن)؛ فيلسوف لاهوتي مسيحي أمريكي، يُعد من أشهر اللاهوتيين الدفاعيين في العالم. موقع على النت: https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simplesearch&cqlmode=true.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كتاب (دليل الملحد للحقيقة: استمتع بالحياة دون أوهام/ The Atheist's Guide to Reality: Enjoying Life Without IILusions A. Rosenbery) الصادر عام ٢٠١١م.
- كتاب (أين هو التناقض فعلاً: العلم والدين والطبيعة/ Where the Conflict Really Lies: Science Religion and Naturalism) الصادر عام ٢٠١١م.
- كتاب (وهم الشيطان: الإلحاد ومزاعمه العلمية/ The Devils Delusion: Atheism And it's Scientific Pretensions) لـ(ديفيد بيرلنسكي/ David Berlinski) الصادر عام ٢٠١٦م.

سادساً: تفعيل دور النخب الفكرية في مواجهة الإلحاد الجديد.

ويقصد بالنخب الفكرية بأنها الفئة من المجتمع التي تحمل مسيرة ومستقبل الفكر؛ بحيث تعمل على بلورة مضامين ومفاهيم ومستجدات الواقع وتوجيهها وإخضاعها لقيم المجتمع، بحيث يتمكن من الاستفادة منها بطرقٍ عملية.

ويبرز للنخب الفكرية دورٌ في تطور المجتمعات والنهوض بها، وإجراء عمليات التنمية المستمرة الشاملة؛ من خلال التوجيه الفكري للرأي العام من خلال المؤلفات والكتب ووسائل الإعلام والتأثير في توجيه الآراء في شتى مجالات الحياة. لذا فإن دورهم لا يقل أهمية عن دور المخترعين والمكتشفين، وهذا ما أكده هيرسكوفيتس، بقوله: "أنَّ الأفكار لا تقل قيمةً عن الأشياء المادية في تشكيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصياغة حياة الإنسان، ولذلك يكون من العسير أن نقلل من شأن المخترعين بالمعنى الاثنولوجي والوظيفي الذين طوروا طريقة النسب في الأسرة، أو الإنسان التصنيفية لمصطلحات القراءة"[1].

ويعد تفعيل دور النخب الفكرية في مواجهة الإلحاد الجديد من الخطوات الهامة في سبيل تقديم المعالجة اللازمة لذلك؛ يظهر ذلك من خلال عملية الإنتاج الفكرية والمعرفي الدافعة للعمل على تكوين الوعي الاجتماعي بطبيعة التحدي، وإعادة بناء ثقة المجتمع بنفسه، وإبعاده عن ظواهر الانحراف، وتوثيق صلة الفرد في الأنظمة والأنشطة الاجتماعية والمشاركة فيها، وكذلك تقديم الحلول والبدائل، وتوصيف الظاهرة ومآلاتها الفكرية والعملية.

المطلب الثاني: الأساليب العلاجية في المجال الاجتماعي.

انطلاقاً من الأسباب الاجتماعية والتربوية المؤدية لظاهرة الإلحاد الجديد، فإن ذلك يستوجب وجود عدة أساليب علاجية للحدِّ منها، وذلك ضمن الإطار الاجتماعي الذي له الإسهام الواضح في تشكيل نمط الشخصية وتحديد أبعادها الفكرية والسلوكية، وما يندرج منها من معتقدات ومبادئ، ومن أبرز الأساليب للحدِّ من ظاهرة الإلحاد الجديد في هذا الجانب، هي:

أولاً: تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يُعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الفرائض التي أمر بها الشرع الإسلامي، لما لها من الأثر البالغ في إصلاح المجتمع المسلم وتقويمه، ودعوته إلى التقدم نحو الأمام، وإحداث النقلة النوعية من السلب إلى الإيجاب، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

(1) Herskovits, M.J, The Processes of cultural change in the of man in the world crisis, 1969, p455 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾[آل عمران: ١٠٤]، "وهذا ما ينبغي أن تُدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أُخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أمةٍ، والله يُريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثمَّ لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم، وإنما ينبغي دائماً أن تُعطي هذه الأمم مما لديها، وأن يكون لديها دائماً ما تُعطيه من الاعتقاد الصحيح، والمعرفة والعلم الصحيح، هذا واجبها الذي يُحتّمه عليها مكانتها وتُحتمه عليها غاية وجودها. واجبها أن تكون في الطليعة دائماً، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز بتبعاته، فهو لا يُؤخذ ادّعاء، ولا يُسلّم لها به إلا أن تكون هي أصلاً له، وهي بقصورها الاعتقادي، وبنظامها الاجتماعي أهلٌ له، فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمي، وبعمارتها للأرض، قياماً بحقِّ الخلافة..."[1].

وأشار القرآن الكريم إلى أن ترك هذا الواجب له دورٌ في إفساد المجتمع، وبروز الأمراض الاجتماعية الفادحة والانحرافات الفكرية، وتفّشي الأفكار الإلحادية، وتدهور النظام الاجتماعي، وانتشار الرذائل والمعاصي، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾[المائدة: ٧٨ – ٧٩].

وقد وصف الله عزَّ وجل المؤمنين والمؤمنات به بقيامهم بأداء هذه الفريضة، حيث جُعِلَ هذا الواجب من أهم ما يُميزهم، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ

[1] قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج١، ص٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾[التوبة: ٧١]، فأشار النص القرآني إلى دعوة المؤمنين لتكوين مجتمعٍ متماسك تعمّه الفضيلة، وذلك بالأمر بالمعروف، وتحارب فيه الرذيلة من خلال النهي عن المنكر، كما أنَّ هذا الواجب واجبان بينهما علاقةٌ وثيقة؛ فإذا ذُكِرَ الأول قُرِنَ به الثاني، لِمَا لأحدهما من تمام الآخر، إذ بهما معاً تستقيم الحياة وتكون مصونةً من الشر[١].

وقد راعى الإسلام الفروق الفردية لأداء هذا الواجب وأعطاه التدرج في أدائه تبعاً لأهميته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ رأى منكراً فليُغيّره بيده فإنْ لمْ يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[٢].

وتعمل هذه الفريضة إذا أُدّيت على وجهها الصحيح على إصلاح المجتمع، والحفاظ على استمرارية العلاقات الاجتماعية القائمة به، وفي المقابل فإنها تسعى لإضعاف عوامل الضعف والانهيار الاجتماعي، وتفّشي الأمراض الاجتماعية كالغلو والتطرف والإلحاد والاعتداء على حقوق الآخرين، أو أمراضٍ نفسيةٍ ذات الأثر البارز في شيوع الفكر الإلحادي أو التأثر به.

ويبرز دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور التربوي في مواجهة الإلحاد الجديد؛ من خلال إصلاح مواقع المنكر وتفّشي الرذيلة، وإحباط وسائل نشر الإلحاد والرد عليها، وإعادة توثيق الصلات الاجتماعية، وتحرّي ثغرات البناء الاجتماعي والعمل على إصلاحها، حيث إنَّ

---

[١] أبو مغلي، عماد عادل، العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم– دراسة موضوعية، ص١٥٨.

[٢] مسلم، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج٢، ص٢٢، حديث رقم٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاختلال في البناء الاجتماعي وانحرافه عن منهجه الإسلامي عامل في تفعيل وسائل الفكر الإلحادي ونشر شبهاته وشكوكه.

كما يُسهم هذا الواجب في إعادة تصحيح المفاهيم الخاطئة والأفكار المشوّهة التي يُقدمها الفكر الإلحادي، وتُسبب الأزمات الفكرية والأخلاقية لأفرادها من أهمها، بعدهم عن مجتمعاتهم، والتخلّي عن همومها ومشكلاتها. وبالإضافة لذلك فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً في وضوح الهُوية وتحقيق الانتماء، والذي من شأنه يُوثق صلته بعقيدته الإسلامية.

كما أنَّ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبعثاً للهدف والغاية العظمى للوجود، وهي عبادته عزَّ وجل وهو محرك لتحقيق الغاية وديمومتها وبقائها، وينشط العمل الجماعي للفرد في إطاره المجتمعي، حثًّا للاجتماع والقيام بالخيرية. ويمكن تنشيط ذلك من خلال دعوة الفرد للانخراط والمشاركة المجتمعية، وتفعيل دوره الاجتماعي، وبيان معالم الأُطر الفكرية والسلوكية التي يدور حولها سلوكه الاجتماعية بغية التقليل من الأسباب المؤدية به إلى الإلحاد أو الاحتكاك بأفكاره، وسعيه لمواجهة ذلك من دوره الاجتماعي المناط به.

ثانياً: تعزيز التفاعل الاجتماعي.

حرص الإسلام على توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، والحث على الاجتماع فيما بينهم، وخدمة بعضهم لبعض، ولتعزيز ذلك فقد عَمِلَ الإسلام على توظيف العواطف والميول الكامنة في داخل الإنسان، وتوجيهها نحو المجتمع عن طريق المحبة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يُؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لنفسه)[1]، حيث إنَّ "المجتمع الإسلامي الأول لم يتأسس على عاطفة مجردة أو شعور ساذج بل قام على عملٍ جوهري هو (المؤاخاة) بين الأنصار والمهاجرين، وكان ذلك ميثاقاً لتلك الحركة الحديثة التي حاولت التأليف بين أعضاء المجتمع تأليفاً يحمل معنى المشاركة في الأفكار والأقوال"[2].

ولقد جاء الخطاب القرآني محذراً من التهاون في العمل الجماعي والفعالية في المجتمع، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[التوبة: ١٢٠]، لما لذلك دورٌ بحدوث المصائب والانحراف ولتمكين الأعداء منهم.

ويبرز دور التربية الإسلامية في زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع، من خلال الدعوة للمشاركة الاجتماعية، وتربية الفرد على أسس وآداب وأخلاق وموجبات الاجتماع، والوقوف على التحديات والمشكلات التي تُواجه المجتمع، وزيادة دافعية الفرد للإنجاز على المستوى الجماعي، قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الزخرف: ٣٢].

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه، ج١، ص١٢، حديث رقم ١٣.

[2] ابن نبي، مالك، وجهة العالم الإسلامي، ص١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه، فإن التفاعل الاجتماعي يُسهم في علاج ظاهرة الإلحاد الجديد من خلال دعوة التربية الإسلامية إلى تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع، سواء على مستوى أسرته أو مدرسته أو أصدقائه، وكذلك زيادة فاعلية الفرد المسلم فكرياً وتطبيقياً، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾[غافر: ٤٠].

ثالثاً: العمل على حلّ المشكلات الاجتماعية.

تبدأ المشكلات الاجتماعية من الفكر الذي هو أساس الممارسة العملية؛ فالعلاقة بين الفكر والسلوك تقوم على الصحة والفساد، وهذا ما أكّده الكيلاني في القوانين التاريخية التي اجتهد في وضعها، والقائلة بأنَّ "صحة المجتمعات ومرضها، أساسهما صحة الفكر أو مرضه"[1]، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[الرعد: ١١].

لذا، فإن الخطوة الأولى في حلِّ المشكلات الاجتماعية والسعي في الإصلاح، تتمثل بإعادة النظر بالمنظومة الفكرية والقيمية والسلوكية القائمة في المجتمع، حيث إنَّ "أي فساد في علاقة الأفكار فيما بينها، أو في علاقاتها مع عالم الأشخاص، أو في علاقاتها مع عالم الأشخاص، أو في علاقاتها

[1] الكيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٣٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع عالم الأشياء، لابد أن يُولد اضطراباً في الحياة الاجتماعية، وشذوذاً في سلوك الأفراد، خصوصاً عندما تصل القطيعة مع النماذج إلى مداها الأقصى، وتصبح قوالب أفكارنا المطبوعة ممسوحةً في ذاتنا، فتُصبح أفكارنا الموضوعة والمصبوبة في تلك القوالب لا شكل لها، ولا تماسك فيها، ولا أهمية لها"[1].

ولابد أيضاً من النظر إلى مسببات هذه المشكلات الاجتماعية، ووضع الحلول وفقاً لذلك بطرقٍ تربويةٍ منهجيةٍ مستقاة من الإسلام، بالإضافة إلى ذلك لابد من معرفة مصادر المشكلات وقياس مدى التأثير في المجتمع المسلم، ووضع الأُطر النظرية والعملية للتعامل مع هذه المصادر؛ ومن ذلك قياس مدى تأثير موجة الإلحاد الجديد على المجتمع المسلم، وتوصيفها توصيفاً علمياً. ويُضاف إلى ذلك الإرشاد السلوكي لكيفية التعامل معها، سواء أكانت في جانب القيم والمعايير، أم في أُسس النظرية، بوضع الأساليب والوسائل التربوية المحققة لذلك.

ويسهم هذا الأسلوب العلاجي المتمثل بحلِّ المشكلات الاجتماعية في إزالة جانب من ظاهرة الإلحاد الجديد؛ حيث إنها قد تكون جرّاء حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية، كمشكلة الفكر والسلوك، ومشكلة الفقر والبطالة، وغياب تكافؤ الفرص، والتطرف والإرهاب وغيرها، لذا فإنَّ الإسهام في علاجها وحلها برؤيةٍ تربويةٍ إسلاميةٍ طريق لعلاجها.

رابعاً: الاستفادة من المنصات الالكترونية في مواجهة الأفكار الإلحادية؛ حيث إنَّ وسائل التكنولوجيا سمةً من السمات المميزة لوسائل الإلحاد الجديد؛ فتعد سلاح قوي كفيلٌ بنشر الأفكار في مساحةٍ من العالم، وأوسع شريحةٍ من الناس، فالملحدون الجدد عملوا على تطويع المواقع العلمية

---

[1] ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتخصصة والمنتديات العلمية ومنصات التواصل الاجتماعي، وكذلك استغلال الفضائيات والوسائل المكتوبة وغيرها. وعلى ذلك يُمكن للقائمين على التربية الإسلامية استغلال موازي للوسائل عند الملاحدة الجدد، بغية نشر الفكر الإسلامي السليم، وإعطاء الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي، ومقاومة التشويه المتعمد الذي تقوم به بعض وسائل الإعلام دعماً للفكر الإلحادي[1].

[1] ينظر: المقادمة، إيمان، العلمانية المعاصرة– مخاطرها وسبل مواجهتها، ص٢٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التوجيهات التربوية في الرد على الشبهات

تُعد الشبهات من أبرز الأساليب التي يستخدمها الملاحدة الجدد لبثِّ أفكارهم، ودعم مبادئهم، وشكوكهم تجاه المعتقدات الدينية أيًّا كانت والأصول الإسلامية على وجه الخصوص، وقد تنوعت شبهات الملحدين، وأخذت محاورها تدور حول قضايا الوجود الكبرى وعلاقتها بالخالق. وعليه، فلابد من وجود منهجيةٍ واضحة في الرد على الشبهات والحد من تأثيرها، وبناء منظومة قواعد لمحاوره الملاحدة، وذلك في ضوء منظورٍ تربوي، وسيتم خلال المبحث الحالي بيان ذلك من خلال توضيح أساسيات الرد العلمي، وآداب محاورة الملاحدة[١]، وفق المطالب الآتية.

المطلب الأول: أساسيات الرد العلمي على الشبهات.

يُقصد بأساسيات الرد العلمي على الشبهات مجموع الإجراءات المتبعة للرد حول الشبهات (تحرير محل النزاع) بطريقةٍ علميةٍ منهجية. وسيتم تقسيم هذه الأساسيات إلى: الأساسيات الوقائية، الأساسيات المنهجية للمحاورة، أساسيات التعامل مع أصل الشبهة، وأساسيات مهارية وحوارية.

أولاً: الأساسيات الوقائية في الرد على الشبهة؛ وتُعنى بتقديم الإجراءات اللازمة قبل الخوض في فعاليات المحاورة. وتتمثل بالآتي[٢]:

- تعزيز اليقين بأصول الإسلام؛ وتثبيت المفاهيم العقدية في النفوس؛ وذلك من خلال إحياء عبادة التفكر في آيات الله الكونية والشرعية، والاهتمام بالكتب التي عملت على إيضاح دلائل

---

[١] وذلك دون التدخل في المناقشات العلمية التفصيلية الدقيقة، لكونها من اهتمام المختصين بالدراسات العقدية ومسائل الإلحاد بالتفصيل.

[٢] ينظر: السيد، أحمد، سابغات- كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ص٤٠- ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحة أصول الإسلام. وكذلك تجديد الخطاب الدعوي بالقيم الإيمانية، والجمع بين العلم والعمل، وتقديم القصص الشاهدة التي تبثُّ الارتياح النفسي والإيماني من قصص المسلمين الجدد وتجاربهم في الدفاع عن الدين ومعتقداته.

- تكوين التفكير الناقد؛ الذي يعمل على تمحيص الأفكار والمفاهيم، ويفهم ما تُأوّل إليه دلالات، وكذلك القدرة على تحليل ونقد ما يُقدم من استدلالاتٍ غير منطقيةٍ لدعم الشبهة.
- التأصيل الشرعي؛ وهي عملية التأسيس للمفاهيم والشواهد العلمية، والخطوات العلمية في الرد على الشبهة؛ وذلك بإيراد النصوص الشرعية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية وأقوال الصحابة والعلماء في المسألة.
- تحديد مصادر التلقي والمعرفة والموقف من كل مصدر؛ وذلك من خلال دراسة متمعنة للمصادر التي يُمكن الاستعانة بها في تقديم الردود بالإضافة إلى تقديم الأولوية في مصدرية الأدلة من حيث الصريح والضمني.
- عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المتخصص، لعدم الوقوع في متاهات غير العالم بمعالم الشبهة التي يتحدث عنها.
- القراءة الوقائية في كتب الردود على الشبهات، بشروط يُراعى فيها: أن تكون الشبهات معاصرةً ومنتشرةً؛ أي أن تكون في دائرة الحظر، أن تكون من الكتب التي تجمل في ذكر الشبهة وتفصل في الرد، وأن يكون الرد محكماً ويعرف هذا عن طريق كتابة المتخصصين في ذلك.
- تعزيز البرامج الجماعية للعمل على حلِّ الإشكاليات في تفاصيل الشبهة للتعاون على إيجاد معالجات لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الأساسيات المنهجية في محاورة الملحد، وتتمثل بالآتي[1]:

- وضع شروط عامة لسير المناظرة؛ وذلك من خلال الاتفاق مع المخالف على شروط معينة، وهذه القاعدة الافتتاحية تكون تذكيراً بآداب التناظر، حيث ينبغي على المحاور أن يذكر مخالفة من أن القصد من الحوار البحث عن الحق، ونبذ التعصب وإخلاص النية.
- تحديد موضوع المناظرة الكلي وضبط الإشكاليات، فلكل مناظر موضوع كلي يكون هو العمدة في الحوار، فإذا كانت حول إثبات وجود الله تعالى مثلاً؛ ينبغي أن تُحدد الإشكاليات المطروحة والتي ستتكفل المناظرة بالإجابة عنها، ثم تحديد الأفكار الفرعية والنقاط التي ستُثار أثناء المناظرة.
- ضبط التعريفات ووضوح الفكرة من كلا الطرفين؛ وهي ما يصطلح عليها فقهاء الأصول بتحرير محل النزاع، وكلما كانت هناك عبارةً غامضةً فليستوقف محاوره للاستفسار عنها، حتى لا يقع هناك خروج عن القصد.
- البدء بالأصول وتأخير الفروع: وهذه قاعدة جوهرية مفادها مراعاة السلم التراتبي، فالمنهج المعتبر في حوار الملاحدة أن تبدأ معهم في إثبات وجود الله تعالى، ثم ضرورة إنزال الشرائع، وإرسال الرسل، ثم أي الأديان أحقٌ بصفة الربانية، ويصح أن تكون المناظرة في أصلٍ من أصول الإلحاد، كإثبات خطأ نظرية التطور أو في حدود العلم.
- مراعاة قواعد الفعل اللغوي؛ وهو أن يتعاون المتخاطبات على الوصول إلى الغرض المطلوب من دخولهما في التخاطب، وذلك بمراعاة قاعدة الكم (وهي أن تكون إفادتك للمخاطب على

[1] خربوعي، أمين، كيف تحاور ملحداً؟ دليلك المنهجي لمهارات الحوار، ص٨٣- ١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدر حاجته من غير زيادةٍ ولا نقصان)، وقاعدة الكيف (أي لا تقل إلا ما تعلم صدقه أو تقدر على إثباته)، وقاعدة العلاقة (مراعاة المناسبة في الكلام، فأفكار المناظرة تتسم بالعلاقة الترابطية بينها، فلا ينتقل من فكرةٍ إلى أخرى)، وقاعدة الجهة وهي (الاحتراز من الغموض والإطناب والاضطراب).

- احترام تراتبية القوى الاستدلالية، فيبدأ بالأقوى من الأدلة وحجيتها.
- التنويع في الاستدلالات العقلية، وهي استنتاج قضية مجهولة من قضية معلومة، والتوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم.

ثالثاً: أساسيات التعامل مع أصل الشبهات، وتتمثل بالآتي[1]:

- استعمال التفكير الناقد والتوثيق العلمي في التعامل مع المعلومات والأفكار؛ وذلك بإعادتها إلى مصادرها الحقيقية، وعدم الاكتفاء بالحديث عنها.
- سؤال المتخصصين عن الشبهات والغاية من الحديث عنها.
- مراجعة جهود العلماء في نفس الشبهة المطروحة للنقاش.
- رد المتشابه إلى المحكم.
- دراسة سلبيات الانتقال إلى الأفكار المخالفة للقرآن والسنة.

رابعاً: أساسيات حوارية ومهارية، وتتمثل بالآتي[2]:

- قبل إجراء الحوار لابد من استيعاب مذهب المحاور واستعراض مواده المرئية والمقروءة المتوفرة.

---

[1] السيد، أحمد، سابغات- كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ص٥٥- ٦٠.

[2] السيد، أحمد، سابغات- كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، ص٦٠- ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاتفاق على قاعدةٍ مشتركةٍ في الحوار.
- تحرير محل النزاع.
- التدقيق في كلام الطرف الآخر ونقده، والتنبه للإشكاليات التي يتضمنها.
- عدم الاكتفاء بالدفاع.
- عدم التسليم بمقدماتٍ باطلةٍ.
- التنبه من الاستدلال الانتقائي بالنصوص الشرعية وضرورة استعراض سائر نصوص القضية.

المطلب الثاني: آداب محاورة الملاحدة.

وتتمثل آداب الحوار مع الملحد من خلال قصة موسى مع فرعون بالأمور الآتية[1]:

- القول الحسن مع الملحد، لأن الهدف هو الهداية وليس الغلبة وإظهار الهزيمة، وهذا من علو همة المحاور المسلم ونبل أخلاقه.
- عدم الانسياق لاستفزازات المحاور الملحد والتركيز على قوة الدليل، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[طه: ٥٠].
- حسن الإعداد للحوار مع الملحد من جميع الجوانب، قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥﴾[طه: ٤٥].
- شعور المحاور المؤمن بالاطمئنان والسكينة والثقة بنصر الله له، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[طه: ٤٦].

---

[1] آل سليمان، عبدالله، الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية، ص٧٩- ٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بيان الحجة والبرهان، وإشعاره بأنَّ الهدف من الحوار هو طلب الحق والإشارة إلى إثبات الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[طه: ٤٧].

- حسن جواب المحاور في البعد عن المجادلة مع الملحد وتوجيهه إلى الإيمان بالله وسعة علمه تعالى وتكرار ذلك لعلّه يُجدي في تحريك فطرته، قال تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾[طه: ٥٢].

- تحديد البرهان الذي يدل على صدق المحاور المؤمن مع استمالة الملحد لإتباع الهدى، وترغيبه فيه والإشارة إلى إثبات وجود الله تعالى: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾[طه: ٤٧].

- ترهيب الملحد بعذاب الله لعله ينزجر بعد أن لم ينفع معه اللين، وهذا من التدرج في الحوار، قال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾[طه: ٤٨].

- بيان الصفات التي يستحقها ويستقل بها الإله، وهي اتّصافه بصفة الخلق والهداية وعلم الغيب وفيه كسر لكبرياء فرعون وتعريف له بقدرته، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾[طه: ٥٠]، وفيه حسن تصرف من المحاور المؤمن، فليس لديه مزيد جدال، ويثير تفكيره لعلَّ فطرته تستيقظ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاستفادة من البيئة المحيطة في الحوار مع الملحد وتحريك فطرته من خلال الاستشهاد بالأدلة الكونية، وبيان أن المستفيد من ذلك هم أصحاب العقول السليمة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[طه: ٥٣].

- تذكير الملحد عند المحاورة بأصله وأنه خلق من الأرض وإليها يعود، ومنها يخرج لعلَّ هذا التذكير يُحرّك فطرته ليهتدي إلى الحق، قال تعالى: ﴿*مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

- قبول المحاور لتحدي الملحد ثقةً بالله وبنصرهِ وعدم اكتراثه بالحرب الإعلامية التي يُوجهها قوى الباطل لعلمه إنَّ الله ناصره.

- تحمُّل عناد وكبر وجدال المحاور الملحد في سبيل الوصول إلى الحقيقة الصادقة، والثبات أمام كلِّ تلك العقبات.

- التنازل مع الملحد فيما يظن أنه مجدٍ لهُ وأخذه بما يرغب لفضحه ونقض حجته ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾[طه: ٥٨].

- حسن التصرف أثناء المحاورة واختيار الوقت المناسب لعرض مزيدٍ من الأدلة والبراهين التي تُثبت الحق، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ [طه: ٥٩].

- استمرار النصح والموعظة وإن ظهر للمحاور عدم استجابة المخالف، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[طه: ٦١].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر القرآن الكريم نماذج متعددةٍ لمحاورة غير المؤمنين؛ ومن ذلك ما يمكن أن يستخلص من محاورة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، حيث وردت في عدة مواضع بصيغٍ مختلفةٍ، ومن ذلك ما جاء في سورة طه، حيث تضمنت صفات الملحدين، ومنها:

- الطغيانُ صفةٌ ملازمةٌ للملحدِ، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣﴾[طه: ٤٣].
- استفزازه للمحاور المؤمن ليُثير غضبه وبفقده التركيز، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩﴾ [طه: ٤٩].
- ضعف حجج الملحد، والالتفاف على المحاور بالجدل العقيم، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١﴾ [طه: ٥١].
- التكذيب بالآيات والحقائق والدلالات التي يسوقها المحاور المؤمن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦﴾ [طه: ٥٦].
- المراوغة الباطلة عند ضعف الحجة، وكيل التهم بدون دليل، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ٥٧﴾ [طه: ٥٧].
- مصدر النظر لدى الملحد في تفسيره للأحداث، وفهمه لها الماديات، فهي ميزان التفاضل لديه، وهذا لضعفه في حواره مع المؤمن، قال تعالى: ﴿ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ [طه: ٥٨].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعلق الملحد بالأرض والحياة، وسوء الفهم، ودنو الهمة، فقد حجبهم حب الدنيا والهوى عن الحق والعلو والرفعة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا ﴾ [طه: ٥٧].
- اجتهاد الملحد في حربه للمؤمن برصد المكافأة وتجييش الجيوش، وتشويه سمعة المؤمن، وتحفيز كل ما يدعم الإلحاد، قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ ﴾ [طه: ٦٠].
- اتّحاد أهل الباطل في حربهم على الحق ووحدتهم صفاً واحداً ضده، حتى لو كان مختلفين فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ﴾ [طه: ٦٤].
- تأثر المخالف بالموعظة والتخويف بعذاب الله، قال تعالى: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ۝٦٢ ﴾ [طه: ٦٢].
- إثارة المشاعر وعواطف الجماهير أثناء المحاورة، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣ ﴾ [طه: ٦٣].
- شعور الملحد بأنَّ المؤمن يُخفي خلف دعواه جوانب مادية من حب الرئاسة والمال والسلطان والبروز، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ [طه: ٧١].
- الكبر والغرور الذي يُمارسه الملحد ويصده عن معرفة الحق والسخرية بالمؤمن، والقدح في أدلته، وتشويه السمعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ [طه: ٧١].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اعتماد الملحد على الإقصاء واستخدام القوة عند ضعف حجته، قال تعالى: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ [طه: ٧١].

- تظاهر الملحد بالموضوعية والعدالة لتضليل الجماهير، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾ [طه: ٦٥].

- غرور الملحد بقوته، وإن كانت لا تُساوي شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧١].

- الملحد مُضل لقومه وليس هاديهم، قال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه: ٧٩].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد (الواقع والمقترحات)

- المبحث الأول: جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد.
- المبحث الثاني: جهود المؤسسات التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد.
- المبحث الثالث: جهود المؤسسات الإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد (الواقع والمقترحات)

تعد التربية الإسلامية عمليةً مقصودةً ومستمرةً، تهدف إلى تنمية جوانب الشخصية الإنسانية، وتأسيس الإنسان وفق العلاقات التي جاء بها المنهج الإسلامي، سواء أكانت علاقته مع ربه أو مع ذاته أو مع الحياة الدنيا والآخرة، وفي تعامله مع الآخرين، وتسعى أيضاً إلى التأسيس الاجتماعي بكون الإنسان مدني في طبعه، وذلك سعياً منها إلى الارتقاء بالسلوك الإنساني.

وبما أن التربية الإسلامية عملية تقويم وتوجيه لطريقة تعامل الإنسان مع الحياة، من خلال البناء النظري، الذي يُشكل رؤىً تصورية للسلوك والممارسات العملية، وذلك إعطاء التطبيق التربوي، والكيفية لممارسة السلوك في إطار البناء النظري. وعليه، فلا بد من وجود هيئات ومؤسسات اجتماعية وتربوية تعمل على تفعيل وبلورة ما جاء في التربية الإسلامية، وذلك في إطار حركة الإنسان في الكون القائمة على تحقيق العبودية الخالصة لله، وعمارة الأرض.

وهذا يُؤكد أنه مهما كانت الأفكار والرؤى في قمة الإبداع والمنهجية والالتزام بالمنهج الرباني، فلا فاعلية لها ما لم تتبناها المؤسسات التربوية، بحيث تستقي أهدافها وأصولها العملية وفحواها التربوي منها. حيث "من أهم المسؤوليات للفكر التربوي الإسلامي إعداد المواطن للعمل المنتج النافع اجتماعياً، بحيث تتميز صورة العمل في هدي شريعتنا الإسلامية السمحاء بأنها صورة اجتماعية تستهدف خدمة المجتمع والوفاء بحاجاته، وهذا يستلزم بالضرورة إعادة النظر ومراجعته في مفاهيم واقعنا التعليمي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفروضه أو تصوراته لإعداد المواطن للعمل المنتج في ميادين الفكر والتنظيم والابتكار والإتقان سعياً إلى تحديث المجتمع وتقصيره"[١].

وفي شأن موضوع الدراسة المتعلق بالإلحاد الجديد، ومن خلال عرض المظاهر والأسباب والوسائل ومواقفهم تجاه القضايا الكبرى، فلابد من عرض جهود المؤسسات التربوية والإعلامية لكيفية التعامل مع هذه الظاهرة، ولابد من الإشارة إلى أن مجالات العمل في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد تشمل الآتي[٢]:

١- مجال الصناعات الفكرية الثقيلة؛ وهو المتعلق بمراكز الأبحاث والدراسات العلمية والشرعية، حيث تعمل على تناول أفكار الإلحاد وأُطروحاته بالبحث العميق على المستوى العلمي التجريبي أو الفكري، وذلك على أيدي خبراء مختصين وباحثين مؤهلين للخوض بهذه القضايا، وإخراج نتائج مبنيةً على دراساتٍ علميةٍ.

٢- مجال الصناعات المتوسطة؛ وهو متعلق بنشر الأفكار وترويجيها وتيسيرها للناس في الكتب والصحف والإعلام المكتوب والمسموع والمرئي والأفلام الوثائقية التاريخية والعلمية، والدروس الدينية والندوات العامة، وذلك بهدف تقديم خلاصة أفكار مراكز البحوث للناس بصورةٍ سهلةٍ يسيرةٍ بناءً على خططٍ منهجيةٍ ذات أهداف محددة.

---

[١] بركات، لطفي، في الفكر التربوي الإسلامي، ص٤٠.

[٢] عزمي، هشام، الإلحاد في العالم العربي، ٢٠٠٥م، موقع على النت: www.alukah.net، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١٢/١٢م، الساعة: ٥:٤٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- مجال الصناعات الخفيفة؛ وذلك متعلق بالدعوة الفردية وتقديم الاستشارات الفكرية والتربوية والنفسية للشباب المتشكك وأصحاب التساؤلات وأهالي الملحدين وأصحابهم وزملائهم في العمل والدراسة، وتوفير الدعم الفكري والنفسي عند اللزوم، والعمل على محاورة ومناظرة الملحدين بغرض هدايتهم.

وعليه، سوف يُعنى هذا الفصل ببيان جهود المؤسسات البحثية والتربوية والإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد، وتقديم مقترحات لتطوير آلية عملها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد

يُعنى المبحث الحالي ببيان دور المراكز البحثية المعنية بمواجهة الإلحاد الجديد، وذلك من خلال عرض مفهومها وأهميتها العلمية، والتعريف بأبرزها، ومن ثمَّ تقديم بعض المقترحات لتطوير آلية عملها.

المطلب الأول: مفهوم المراكز البحثية وأهميتها وأنواعها.

يُعتبر البحث العلمي من أهم الوسائل التي تُستخدم بمجال التقدم والتطور، والكشف عن الحقائق العلمية ومعالجة قضايا وظواهر المجتمع بشتى المجالات. حيث تتعلق قضية البحث أساساً بالتفكير الإنساني وطرق حصول الإنسان على المعرفة، فعملية البحث في الأرض مثلاً كانت تتم بوعيٍّ وقصدٍ ويُصاحبها خطوات وإجراءات وأخلاقيات، وتتم في تسلسلٍ معين وليس عشوائياً[1].

وتعد التربية إحدى المجالات الواسعة والهامة في ميدان البحث العلمي؛ حيث تتزايد الاهتمام بالبحث المتعلق بالتربية بهدف تحسين العملية التعليمية وتطوير أدواتها ووسائلها وبالتالي مخرجاتها، فالبحث التربوي أداةً هامة لتمكين المؤسسات من تحقيق الغايات التي يرسمها الإطار الإيديولوجي للمجتمعات، وهذا لا يتحقق إلاّ من خلال جملةً من السعي الدائم لتقدم أدواته ومناهجه، ومحل دراسته (الإنسان) وسلوكه.

ولكي يتحقق ذلك فلابد من هيئاتٍ ومؤسساتٍ تُعنى بتنظيم الجهود البحثية ودعمها، حيث تُعرف في وقتنا الحاضر بالمراكز البحثية (Think Tanks) والتي تُوصف بخزانات التفكير، وهي

---

[1] ملكاوي، فتحي، البحث التربوي وتطبيقاته في الدراسات الإسلامية، ص٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبارة عن "مصنع له خط إنتاج بمدخلات ومخرجات تقوده إدارة، ويعمل به خبراء ومختصون يهتمون بجودة المنتج الذي هو (الأبحاث) التي تتنوع في مجالاتٍ مثل الدفاع والأمن والسياسة الدولية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجيا، لتوجد الحلول المناسبة"[١].

وعليه، فإنَّ المراكز البحثية المعاهد والهيئات المنظمة التي تهدف إلى دراسة واقع المجتمع ومشكلاته وتقديم الإجراءات المكثفة للحلول والمقترحات لذلك. وتشترك معظم المراكز في تحقيق ثلاث فئات من الأهداف، وهي[٢]:

١- إنتاج المعرفة والأفكار لخدمة الجهات المستهدفة من الحكومة أو القطاع الخاص، من خلال إجراء الدراسات والبحوث على يد الباحثين في داخل المركز أو دعم مَنْ يقوم بها من الباحثين الآخرين.

٢- رفع كفاءة الباحثين في إجراء الدراسات والبحوث في مجالات اهتمام المركز من خلال برامج التدريب وتبادل الخبرات.

٣- تثقيف فئات معينة في المجتمع أو الجمهور العام فيه والترويج لأفكارٍ وتوجهات المركز عن طريق وسائل النشر والتغطية الإعلامية.

وقد أصبح لمراكز البحوث والدراسات في المجتمعات الإنسانية دوراً رياديا في قيادة العالم، أو أداةً لإنتاج العديد من المشاريع الاستراتيجية الفاعلة. فهي تمثل في أي مجتمعٍ معاصر سمةً من

---

[١] قاسم، إسماعيل والعكس، علاء الدين، تقييم دور المراكز البحثية في تنمية الشراكة البحثية- دراسة ميدانية: مركز أبحاث الجامعة الإسلامية، ص١٥.

[٢] ملكاوي، فتحي، البناء الفكري- مفهومه ومستوياته وخرائطه، ص٢٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سمات التقدم العلمي والثقافي والحضاري تُعبر عن حيوية المجتمع، وقدرته على التواصل وتوظيف المستجدات من الخبرات الفكرية والعملية[١].

وكذلك لها الدور في الوصول إلى فكرٍ يتصف بقدرٍ من المرجعية، "أكثر مما يتصف به الفكر الصادر عن شخصٍ واحد، مهما علا شأنه، فإنَّ الاجتهاد الجماعي الذي يُمارسه فريق العمل من أجل بناء فكرة محددة أو إنجاز بناء فكري معين، يُعد منهجية تكتسب قدراً من المرجعية، وطريقةً تتصف بقدرٍ من الضبط والموثوقية"[٢].

وتتنوع المراكز البحثية حسب المجال الذي تُعنى بتقديم الدراسات تجاهه فهناك مراكز تُعنى بالسياسية، أو الاقتصاد أو التربية، أو التعليم، أو الأزمات والنوازل، ويلاحظ في الفترة الأخيرة بروز بعض المراكز البحثية التي تسعى لمعالجة ظاهرة الإلحاد وتوصيفها توصيفاً علمياً، ومن أبرزها ما يُمثله الآتي:

أولاً: مركز تكوين للدراسات والأبحاث؛ وهو مركز بحثي غير ربحي، يعمل في مجال إنتاج المواد الفكرية، تأسس سنة ١٤٣٥هـ ببريطانيا، ويقوم على رسالة تسعى إلى إنتاج خطاب فكري معاصر يُعبر عن منهج أهل السنة والجماعة، يتم من خلال فحص المفاهيم الفكرية المعاصرة على ضوء الوحي، ويقوم بتوليد وإبداع مفاهيم ورؤى فكرية تُسهم في تحسين أداء الخطاب الشرعي والفكري، وترشيد تفاعله مع المستجدات المتحركة في الساحة، كما ويقوم على جملةٍ من الأهداف، أهمها: رصد الحالة الفكرية وملاحظة قضاياها الفاعلة وتقديم الرؤى الشرعية حيالها، وبناء وتوجيه أصحاب الطاقات العلمية وتشجيعها للمساهمة الفاعلة في إثراء المشهد الفكري بمنهجيةٍ سليمةٍ وعميقةٍ، وإثراء المشهد

---

[١] الجميلي، عظيم، دور المراكز البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر، ص٢٦.

[٢] ملكاوي، فتحي، البناء الفكري- مفهومه ومستوياته وخرائطه، ص٢٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكري بمنتجاتٍ فكريةٍ تتمسك بهدى الوحي، نقد الانحرافات الواقعة في المجال الفكري ومناقشة أصحابها بعلم وعدل وموضوعية. ويعمل المركز على إنتاج المعارف والجهود من خلال ثلاثة مساراتٍ، هي: النشر الكتابي عبر البحوث والدراسات، والندوات والمحاضرات، والدورات والتدريب[١].

ومن أبرز إصدارات المركز، الآتي[٢]:

- ميليشيا الإلحاد- مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، لعبدالله العجيري.
- الله موجود- أدلة فلسفية، لفريدريك غيو، ترجمة: فاطمة بورباب.
- زخرف القول- معالجة لأبرز المقولات المؤسسة للانحراف الفكري المعاصر، لعبدالله العجيري وفهد العجلان.
- أيقونات التطور- علم أم خرافة، لجوناثان ويلز، ترجمة: مويس إدريس، أحمد ماحي، محمد القاضي.
- دلائل الربوبية (أدلة وجود الله -توحيد الربوبية- قضية الإلحاد)، لأبو زيد بن محمد مكي.
- شموع النهار- إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، لعبدالله العجيري.
- فمن خلق الله؟ نقد الشبهة الإلحادية "إذا كان لكل مخلوق خالق، فمن إذن خلق الله؟!"، في ضوء التحقيق الفلسفي والنقد الكوسمولوجي، لسامي عامري.
- كامل الصورة- لتعزيز اليقين وتثبيت الثوابت، لأحمد بن يوسف السيد.
- مشكلة الشر ووجود الله- الرد على أبرز شبهات الملاحدة، لسامي عامري.

---

[١] موقع المركز على النت: www.takween-center.com.

[٢] موقع المركز على النت: www.takween-center.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سابغات– كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، لأحمد السيد.
- ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث، لسلطان العميري.
- براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، لسامي عامري.

ثانياً: مركز دلائل؛ وهو مركز وقفي غير ربحي تمَّ إطلاقه عام ١٤٣٦هـ، يهتم بتقوية أصول الإيمان عن طريق البناء والتأسيس، وتقديم الحلول والمعالجات الفكرية والعلمية، وذلك في مواجهة الإشكالات العقائدية والتطرف الفكري. ويقوم على رسالة مواجهة الإشكالات المستجدة المتعلقة بقطعيات الإسلام ونصوص الدين، عبر بناء التصورات الشرعية الصحيحة، بحججٍ عقليةٍ ونقليةٍ تُعزز الإيمان، وتجيب عن الأسئلة الاعتقادية المتشكلة لدى الشباب بلغةٍ علميةٍ ميسرةٍ ووسائل عصريةٍ منتشرةً. وللمركز عدة جهودٍ في دحض الفكر الإلحادي الجديد، منها الكتب والمرئيات، والحقائب والدورات التدريبية، وكذلك يصدر مجلة أوج التي تُعنى بإثراء المحتوى الفكري الشبابي في مختلفة مجالات الحياة العصرية بأسلوبٍ حديث يُراعي التنوع في درجة التناول بين ما يُناسب القارئ العادي والمتخصص[١]. ومن أبرز مؤلفات المركز[٢]:

- العلم والدين والطبيعانية، لألفن بلا نتنجا.
- البحث عن الحقيقة– خمسة مبادئ لكشف الإلحاد والعلمانية، لنانسي بيرسي.
- قطيع القطط الضالة– بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشينز، لسامي الزين.
- الميديا والإلحاد– السينما واللاوعي (الخطاب الشعبي للإلحاد)، لأحمد حسن.
- وهم الشيطان– الإلحاد ومزاعمه العلمية، لديفيد بيرلنسكي، ترجمة: عبدالله الشهري.

---

[١] موقع المركز على النت: www.dalailcenter.com.

[٢] موقع المركز على النت: www.dalailcenter.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التطور: نظرة تاريخية وعلمية، لمحمد الهبيلي.
- الإلحاد بين قصورين– حقيقة الإلحاد بين القصور الأخلاقي والقصور المعرفي، ترجمة: مؤمن الحسن وعبدالله الشهري.
- نفسية الإلحاد– إيمان فاقد الأب، لبول فيتز، ترجمة: مركز دلائل.

ثالثاً: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية (For Studying Atheism and Contemporary Lessues of Faith)، هو مركز بحثي مستقل، يعمل بشكل رسمي، ويعنى فقط بالعمل في المجال البحثي الأكاديمي لتوفير إصدارات متعددة (مكتوبة– مرئية– مسموعة) على درجة عالية من الدقة والموضوعية والتوثيق، ويقوم المركز على رؤية مفادها (عالم بلا إلحاد)، ورسالة يسعى فيها إلى المساهمة النوعية في تفكيك الخطاب الإلحادي ونقد مضامينه العلمية والفلسفية وأبعاده التاريخية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية وبناء التصورات الصحيحة عن الدين والإنسان والحياة، ومعالجة النوازل العقدية انطلاقاً من أصول الشريعة ومحكمات النصوص كل ذلك بلغةٍ علميةٍ رصينةٍ وأسلوبٍ تربويٍّ هادف. وتتمثل سياسته بالعمل على نقد أصول مظاهر الإلحاد الحديث نقداً منهجياً، ويتم انتخاب النوازل العقدية ذات الصلة بملف الإلحاد وفق أهميتها بالنسبة للمتلقي المسلم في الأوساط الشرعية، ومراعاة البعد النفسي للمتلقين بمختلف فئاتهم، مع الحرص على تركيز النقد على الأطروحات الأساسية للخطاب الإلحادي الحديث، وتنتهج مخرجات المركز أساليب الإفحام والنقض والدفاع، وكذلك أساليب البناء والإقباع والهجوم وتقديم البدائل قدر الإمكان. ومن أنشطة المركز إصدار الدوريات، منها مجلة (براهين) الفصلية المتخصصة بنشر الأبحاث والمقالات في مجال الإلحاد واللادينية، ومجلة النوازل العقدية، وكذلك إصدار الكتب المؤلفة والمترجمة حيث يعمل على خطة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترجمة وبحثية طويلة الأمد لتغطية كافة الجوانب المتعلقة بالإلحاد واللادينية والنوازل العقدية ذات الصلة، والعمل على إصدار المواد المرئية والمسموعة والمقالات العلمية[١]. ومن إصدارات المركز[٢]:

- هناك إله: كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره، لأنتوني فلو، ترجمة: جنات جمال.
- ثلاث رسائل في الإلحاد والعقل والإيمان، عبدالله الشهري.
- الإلحاد للمبتدئين: دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، لهشام عزمي.
- صندوق داروين الأسود: تحدي الكيمياء الحيوية لنظرية التطور، لمايكل بيهي.
- هل الإلحاد لاعقلاني؟، لجاري جتنج مع ألفن بلا نتنجا، ترجمة وتعليق: عبدالله الشهري.
- قدر الطبيعة: قوانين الحياة تُفصح عن وجود الغاية من الكون، لمايكل دنتون، ترجمة: موسى إدريس ومحمد القاضي، مهند التومي وآخرون.

رابعاً: أكاديمية صناعة المحاور؛ هو مركز فكري تعليمي يهدف إلى تعزيز اليقين بصحة الإسلام، وتثبيت محكماته، ورد الشبهات عنه، ونشر دلائل صحة الإسلام وتأسيس المعرفة المنهجية، وتكوين العقل الناقد، واحتواء الواقعين في الشبهات والشكوك عبر نوافذ حوارية آمنة لمحاورتهم وهدايتهم بأكثر اللغات انتشاراً. وتقوم الأكاديمية في الأساس على برنامج تعليمي تدريبي إلكتروني مدته ثمانية أشهر يهدف بالإضافة إلى ما ذُكِرَ سابقاً إلى تنمية مهارات الحوار والجدل المحمود لدى المنتسب إليه، يُشرف على الأكاديمية عددٌ من المشايخ الفضلاء والأكاديميين الشرعيين، وتوجب على المشتركين فيها اجتياز المسارات الآتية: اجتياز اختبار القبول، والبرنامج التعليمي العام، ويتكون من مرحلتين هما: البنائية والرد ومهاراته ومدته ثمانية أشهر، والبرنامج التخصصي وهو برنامج خاص بخريجي البرنامج

---

[١] موقع المركز على النت: www.braheen.com.

[٢] موقع المركز على النت: www.braheen.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العام، ويدرس فيه المتخرج في تخصص من بين سبعة تخصصات، يتمكن منه، ليتأهل بذلك ليكون محاوراً في موقع المحاور أو في فريق البحث والرد المتعلق بالتخصص. وتتوقع الأكاديمية خروج المتدرب ببعض المكتسبات[1]، وهي:

- أن يكون عارفاً بالدلائل والبراهين على صحة أصول الإسلام والشريعة.
- أن يكون مميزاً لحدود مصادر التلقي والمعرفة والاستدلال العامة والشرعية مدركاً لمتعلقات المسائل بها.
- أن يكون عارفاً بالطرق الصحيحة للتعامل مع النصوص الشرعية، ملماً بالطرق الخاطئة في الاستدلال بالنصوص مدركاً أسباب خطئها.
- أن يكون على علم بطبيعة موجة الشبهات المعاصرة ومعالمها وأسباب انتشارها.
- أن تكون لديه قواعد منهجية في التعامل مع الشبهات يستعين بها على تفكيك الشبهة واكتشاف الثغرات فيها، ويحسن بها التعامل مع الشبهة التي تمر عليه أول مرة.
- أن يمتلك مهارة حوارية وآلة جدلية تُعينه على الإقناع وحسن الحوار.

خامساً: موقع المحاورون للرد على الشبهات؛ هو مشروع حواري دُشِّنَ بتاريخ ١٤٣٨/١/١هـ، يهدف لأن يكون ملجأ لمن داهمتهم الشكوك والشبهات حول ثوابت الإسلام، فأضعفت إيمانهم وزعزعت يقينهم، ويقوم بإدارة الحوار محاورون أكفّاء من خريجي برنامج صناعة المحاور بمستوييه العام والتخصصي، وينقسم الموقع إلى ثمانية أقسام حوارية، وهي: أسئلة حول الله والحكمة من أفعاله، أسئلة عن النبوة والنبي صلى الله عليه وسلم، أسئلة عن القرآن الكريم، أسئلة عن السنة

[1] موقع الأكاديمية على النت: www.almohawer.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبوية وحجيتها، شبهات عن الحدود والأحكام الشرعية، أسئلة عن مكانة المرأة في الإسلام، استشارات للمتشككين والمتعاملين معهم، وأسئلة حول تعارض العلم الطبيعي والإسلام. وقد بلغ عدد المستفيدين من الموقع أكثر من ١٣٣ألف مستفيد، وتمَّ فيه ما يزيد عن ٨٤٥٠ حوار، ويحتوي الموقع على مكتبة مرئية وكتب ورسائل ومقالات[١].

سادساً: مركز يقين لنقد الإلحاد واللادينية: هو مركز حواري إلكتروني، يعمل على الإجابة عن التساؤلات، ويوضح المشكلات، ويكشف الشبهات، ويناقش الآراء والطروحات العلمية، ضمن منهج واضح بعيد عن التعصب والتشنج، ويحتوي موقع المركز على مجموعةٍ من المقالات العلمية حول الظاهرة الإلحادية، والمقاطع المرئية، بالإضافة إلى الكتب والأسئلة والرد على الشبهات والدورات التدريبية وغيرها[٢].

المطلب الثاني: جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد ومقترحاتٍ لتطوير عملها.

تبين من خلال المطلب السابق حجم جهود المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد، والأدوار والنشاطات التي تقوم بها، وتتمثل بالأمور الآتية:

- إنتاج المواد الفكرية المتمثلة بالكتب التي تُعنى برصد الظاهرة الإلحادية الجديدة وتوصيفها علمياً، ونقدها وتقدم الأدلة في دحض الشبهات، وكذلك العمل على ترجمة بعض الكتب الغربية التي تنقض الإلحاد الجديد.
- إقامة الندوات والمحاضرات التوعية المختصة بظاهرة الإلحاد الجديد، ونشرها على اليوتيوب.
- إعداد الدورات العلمية في قضايا الإلحاد، والعمل على تدريب المهتمين بهذا الجانب.

---

[١] موقع المحاور على النت: www.almohawer.com.

[٢] موقع مركز يقين على النت: www.yaqeen.net.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- العمل على إصدار مجلات علمية تضم مقالات ذات صلة بملف الإلحاد.
- عمل البرامج التعليمية التدريبية عن بعد للتدريب في ملف الإلحاد وكيفية محاورة الملاحدة والرد عليهم، وكذلك تحصينهم بالمعارف الشرعية.
- الرد على أسئلة المتشككين بمنهجٍ علمي، وإقامة الحوارات لذلك، والرد العلمي على الشبهات الشائعة بين الملاحدة.

ولتطوير آلية عمل المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد، يمكن تقديم بعض المقترحات، والتي تتمثل بالآتي:

- تجديد لغة الاستدلال الديني وأسلوبه ومرتكزاته، وذلك بإنتاج خطاب (برهاني) يعتمد على منتجات مؤسسات العلم الأكاديمية، وذلك لدعم الأدلة الشرعية في دحض الشبهات الإلحادية، وكذلك الانتقال من حالة الرد إلى النقد والهجوم، نظراً لما يختص به الخطاب الإلحادي في آليات في الهجوم، حيث إنَّ النسق الإلحادي عموماً يُوقع نفسه في العديد من المآزق العقلية التي لا ينبغي المرور عليها دون التوقف عندها وتناولها تشريحياً[1]. وكذلك العمل على تطوير البحث العقدي؛ من خلال الاطلاع على أبرز المستجدات في المجال العقدي والأطروحات والتناقضات المنهجية لدى التيارات الإلحادية والفكرية المعاصرة.
- تنظيم الندوات والملتقيات العلمية التابعة للمراكز البحثية والتي تجمع بين المفكرين والباحثين والتربويين لدراسة ظاهرة الإلحاد الجديد في أبعادها ومظاهرها المختلفة.

---

[1] عرابي، عرابي، كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟، ٢٠١٨م، موقع على النت: www.al-sabeel.net، تاريخ الدخول: ٢/١/٢٠٢٠م، الساعة: ٥:٣٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- العمل على إنشاء قواعد معلومات إلكترونية تعمل على جمع الإنتاج الفكري ولكافة المراكز البحثية المختصة بدراسة الإلحاد؛ بحيث تُسهم في توفير وتبادل البيانات العلمية ونتائج الدراسات والإحصائيات والتقارير لتجنب التكرار والازدواجية في الأنشطة البحثية الخاصة بهذه الظاهرة.
- العمل على تنظيم المؤتمرات العلمية لمناقشة أبعاد ظاهرة الإلحاد الجديد في المجتمعات الاجتماعية ومظاهرها وأُطروحاتها الفكرية وتأثيراتها، بحيث يُسهم ذلك في تبادل التجارب والخبرات العالمية في مواجهة الظواهر ومعالجتها.
- العمل على استثمار وسائل الإعلام المتعددة في تفعيل دور المراكز البحثية المتخصصة بدراسة الإلحاد، وذلك من خلال توعية الرأي العام بأهمية العمل البحثي الجماعي وعوائده القيّمة على الأفراد والمجتمعات في هذا الجانب، والترويج لدورها ونشر إنجازاتها العلمية.
- إنشاء قسم للترجمة في المراكز البحثية تُعنى بترجمة المستجدات حول هذه الظاهرة، وردود أفعال الغرب حولها، وكذلك إنشاء قسم استطلاعي لرصد الإحصائيات العالمية حول نسب الإلحاد، والعمل على تطوير آليةٍ علميةٍ لدراسة حجم ونسب الإلحاد في العالم العربي.
- تعزيز العمل المؤسسي التعاوني داخل المراكز البحثية؛ وذلك بالجمع بين جهود العلماء والمثقفين والمتخصصين، لنقد المفاهيم والمصطلحات النابعة من موجة الإلحاد الجديد؛ كالمفاهيم التي تخص المرأة والطفل والعمل على تحريرها، مما يشوبها من تصورات مغلوطة ومضامين كامنة ورائها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من الآليات العملية التي يمكن للمراكز البحثية اعتمادها؛ العمل على جمع وإحصاء للمسائل المطروحة من الشباب أو من الملحدين والمشككين، ومحاولة الإجابة عنها انطلاقاً من النصوص والحقائق، ومن ثم وضعها في كتيبات وتوزيعها لتوضيح الحقيقة بالأدلة والبراهين[1].

[1] بن عزوز، العطري، دور الدراسات القرآنية في علاج مشكلة الإلحاد والتشكيك في الثوابت خاصة لدى الشباب، ص٤٢٣٣- ٤٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

جهود المؤسسات التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد

يُعنى هذا المبحث ببيان جهود المؤسسات التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد؛ بكونها المسؤولة عن تكوين اتجاهاته وميوله الفكرية والسلوكية، وتعد فيها شخصيته الاجتماعية، ولذلك سيتم عرض مفهوم كل مؤسسة وأهميتها، ومن ثمَّ توضيح جهودها في مواجهة الفكر الإلحادي الجديد، وتقديم مقترحات لتطوير آلية عملها، وذلك وفق المطالب الآتية.

المطلب الأول: جهود مؤسسة الأسرة ومقترحات لتطوير عملها.

تُعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية، وأكثرها تأثيراً في التنشئة للأفراد في إطارهم الاجتماعي، وعليه فقد أعطى الإسلام الأسرة الأهمية البالغة؛ فجاءت كثيرٌ من الأوامر تُنظم الأسرة من حيث تكوينها وتنظيمها وإدامتها، وألقى على كلِّ فردٍ فيها المسؤولية المناطة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦]، وقد أولى الإسلام المسؤولية اللازمة في حقِّ الوالدين اتجاه أبنائهم، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(كُلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعيةٌ على بيت زوجها وولده، فكُلكم راعٍ وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته)**[1].

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص١٢٣، حديث رقم ٨٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفت الأسرة بأنها عبارةً عن "الجماعة الصغيرة التي نواتها رجلٌ وامرأةٌ ربط بينهما الزواج برباط المقدس حفظاً للنوع الإنساني، وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها"[١]، وعليه تُعرِّف الباحثة الأسرة بأنها المؤسسة التربوية المنتجة لأفرادها على أساس عنصري الأسرة (الأب والأم)، والتي تسعى في تنمية الفرد تنميةً شاملاً لجميع جوانب شخصيته، سعياً لتحقيق الهدف في الوجود المتمثل بالعبادة لله عزَّ وجل وعمارة الأرض.

فالهدف الأسمى لتكوين الأسرة في الإسلام تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، والمحافظة على النسل والاستقرار في المجتمع، كما وأنَّ للأسرة دوراً مناطاً بها في جانب المسؤولية الاجتماعية؛ حيث تُؤدي الأسرة دوراً مهماً في ذلك، من خلال وظائفها المتعددة في التربية والتنشئة وتأهيل الأفراد تأهيلاً اجتماعياً يُمكنهم من اكتساب عضويتهم في المجتمع، ومن تنظيم أدوارهم الاجتماعية المختلفة، وتحقيق رغباتهم المشروعة. وقد أمَرَ الإسلام الأسرة المسلمة بتعليم أبناءها مجموعة الآداب الإسلامية التي تحفظ سلوكهم الاجتماعي مع الآخرين، وتربيتهم على الأحكام الشرعية، وواجباتهم تجاه المجتمع من مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء الواجبات والأعمال المسؤول عنها.

"ففي نطاق الأسرة يبدأ الطفل في تلّقي الأوامر والقواعد المثالية للسلوك الاجتماعي عن طريق والديه وإخوته الكبار، عن طريق إرشاده والعمل على تجنيبه السلوك الجانح أو المنحرف أو العادات المستهجنة، وإرشاده إلى خير الطرق الممكنة لتطويع مواقفه لمقتضيات الضوابط وقواعد آداب السلوك العامة"[٢].

---

[١] أحمد، أحمد حمد، الأسرة– التكوين والحقوق والواجبات، ص١٥.

[٢] سليم، سلوى، الإسلام والضبط الاجتماعي، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتأتى أهمية الأسرة في خلال المسؤولية الملقاة على عاتقها، والتي تقوم بها في أول لحظات من حياة الطفل، لتنشئته على الإسلام وشرعه؛ حيث إنَّ للأسرة دوراً في تغيير الفطرة المؤسسة على الإسلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(كلُّ مولودٌ يُولد على الفِطرة، فأبواه يُهودانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)**[١]، فقال ابن حجر: "والمعنى أنَّ الله خلق قلوب بني آدم مؤهّلةً لقبول الحقِّ كما خلق أعينهم، وأسماعهم قابلةً للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقيةً على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو دين الحق، وقد دلَّ هذا المعنى بقية الحديث، حيث قال (كما تُنتج البهيمة) بمعنى أنَّ البهيمة تلدُ ولدها كامل الخلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تصرَّفوا فيه بقطع أُذنه مثلاً فخرج منه أصل خلقته"[٢].

كما أنَّ للأسرة الأثر في تنشئة المسلم على الإيمان بالله عزَّ وجل، وتعزيزه في نفسه، وتنمية كافة جوانب الشخصية العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والإبداعية والإدارية وغيرها. وتعد المسؤول الأول عن تكوين الشخصية في إطارها الاجتماعي، من خلال تربية الأبناء على الآداب الاجتماعية، وتوثيق الصلات والتآلف بين أفراد المجتمع، وتحقيق السلامة النفسية للناشئة، من خلال مراعاة الفروق الفردية للأبناء، ومراعاة حاجاتهم للعطف والحنان والأمن والانتماء والحب والتقدير في سبيل إخراج شخصية متكاملة[٣].

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قبل في أولاد المشتركين، ص١٨٦، حديث رقم ١٣٨٥.

[٢] العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٣، ص٢٩٣.

[٣] التل، شادية، الشخصية من منظورٍ نفسي إسلامي،ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتلخص أن مؤسسة الأسرة عليها المسؤولية الكبرى في رعاية الأفراد وتنشئتهم على الصلاح، بحيث لا يقتصر دورها على الجانب الأُسري، بل يتعدى ليمثل الجانب الاجتماعي والفكري، محققةً السلامة والاستقرار والأمن الفكري والاجتماعي.

وللأسرة دوراً بارزاً في مواجهة الإلحاد الجديد، إلاَّ أنَّ الواقع الممارس يعكس بعض القصور في ذلك من خلال:

- اتّباع أساليب تربوية خاطئةً في تربية الأبناء كأسلوب التزمت والتشدد الديني الزائد، والذي يرتكز في جوهره الأساسي على الشكل الظاهري في التدين مع إهمال أُسسه أو على التمسك بحرفية العبادات والشعائر الدينية، مما يُحدِث تأثيراً عكسياً بدلاً من الترغيب في الدين، فبعض الملحدين تربّى في بيئةٍ دينيةٍ شديدة الغلو، وكانت روح الدين هي المسيطرة على حياته[١].
- عدم التزام الأسرة بأسلوب الحوار المنضبط مع الأبناء الخارجين عن القناعات الدينية التي تلتزم بها الأسرة، والملاحظ أنَّ رد فعل الأسرة تجاه الابن أو الابنة الخارجة عن تلك القناعات، تكون ردة فعل عنيفة وسلبية وتتجه نحو الوعظ والإرشاد، وتستدعي بعض العلماء لإقناعهم بالعدول عن إلحادهم، ولكن هذه المحاولات غالباً ما تفشل فتتجه للحل العقابي، وربما تُمارس النبذ والطرد لهؤلاء الأبناء الذين يزدادون عناداً وإصراراً وتمسكاً بتمردهم العقدي[٢].
- تراجع دور الأسرة في التأطير الديني لدى الأبناء، فالأسرة هي الحضن الذي ينشأ فيه الطفل دينياً وروحياً، إذ لم تعد أحد مصادر المعرفة الدينية، فانشغال الآباء بأعمالهم، وتوفير

---

[١] العوهلي، البراء، لماذا يلحد بعض شبابنا؟ محاربة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، ٢٠١٥م، موقع على النت: www.almaqaal.com/?=1702، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١/١٢م، الساعة: ٧:٣٥ مساءً.

[٢] المهدي، محمد، الشباب لماذا يلحدون؟ وكيف يعودون؟، ٢٠١٥م، موقع على النت: www.elazayem.com/new(211).htm، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١١/١٢م، الساعة: ٧:٣٥ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متطلبات الحياة العصرية، كل هذا على حساب الأبناء الذين يُعانون من خواء ديني وروحي، ولعدم وجود الحصانة الدينية والوعي الكافي بالتحديات العقدية المعاصرة، ومن أبرزها الإلحاد[١].

- تهاون الأسرة في القيام بمسؤوليتها الدينية والدعوية، والتي تتمثل في الحفاظ على سلامة فطرة أبنائها من الناحية العقدية، وذلك من خلال تمسكها والتزامها بالأوامر والتكاليف الشرعية وممارسة الشعائر الدينية وأداء الفروض، والملاحظ تهاون الأسرة عن محاسبة أفرادها عند التقصير في ذلك، أو تخليها عن القيام بدورها كقدوةً صالحةً في غرس العقيدة الدينية لدى الأبناء[٢].

ومن المقترحات العملية التي يُمكن للأسرة العمل بها لتطوير أساليبها التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- إعداد الفرد المسلم إعداداً شاملاً متكاملاً في جميع جوانبه الشخصية، وذلك في ضوء إبراز هويته الإسلامية وتعزيزها في نفسه، في سبيل المحافظة على الالتزام بمنهج الإسلام وعدم الانخراط فيها.
- تربية الأبناء على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:

---

[١] رجب، إبراهيم، الشباب والقيم الروحية في عصر العولمة، ص٦٠.

[٢] استيتيه، دلال، التغير الاجتماعي والثقافي، ص٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١]، وخصوصاً في تعامله مع مجتمعه وكيفية الانخراط فيه، ومقاومة التحديات والمشكلات وآلية التصدي لها.

- توجيه الأبناء إلى البعد عن رفاق السوء، حيث يعد عامل من عوامل الانحراف الفكري، وذلك بعدم التأثر بأخلاقهم وبعدهم عن الدين، فلما "كان مجتمع الرفاق مهماً للطفل بكونه يُحقق له مطالب اجتماعية ونفسية، فلابد من توجيه الطفل نحو الكيفية التي يتعامل بها مع هذا المجتمع، ويكون ذلك بإعطاء الطفل معلوماتٍ مبسطةٍ عن حقيقة الحياة، وحقيقة مجتمعه، وإفهام الطفل أن مجتمع اليوم فيه الطيب والخبيث، وفيه الجليس الصالح والسوء، وإن يُحسن الاختيار فيها حب الأخيار ويتجنب الأشرار، نظراً لشدة تأثير مجتمع الرفاق والأصدقاء على الطفل"[١].
- تكوين الوعي الاجتماعي لدى الأبناء؛ وذلك بالاطّلاع على ما يجري في المجتمع من أحداث وتحديات وما يدخل إليها من تياراتٍ إلحادية، وعليه يُعنى بالأسرة "الإسهام في بناء الوعي الكامل بوحدة الأمة، وبوحدة مصالحها العامة، وذلك بأن يُبعد نفسه أولاً عن إثارة الفتن، أو أن يكون سبباً لقطع الصلات بين الناس، وأن يشجع الآخرين على تنمية مواردهم المالية وتنمية مواهبهم العقلية، وأن يبعد عن الحسد والبغضاء، وغير ذلك من الرذائل الاجتماعية التي يعدها بعض الاجتماعيين من الأمراض الاجتماعية، فإذا كانت الأمراض الجسمية تفتك بالأجساد، فإن هذه الأمراض تفتك بالعلاقات الطيبة بين الناس، وتهدم جسم الأمة وكيانها"[٢].

---

[١] عقل، ذياب، أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية، ص١٨٦.

[٢] يالجن، مقداد، مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية، ص٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- على الأسرة توفير النماذج الحسنة في الفكر والسلوك، والتي بدورها تعزز الشخصية الإيجابية في المجتمع، وتميز السلوك الحسن عن غيره من السلوكيات، وتغرس في نفوس الأبناء الاعتزاز بالهوية الإسلامية، بغض النظر عن أحداث الواقع.
- أن تنهض الأسرة بدورها الحقيقي في التربية وغرس الهوية الإسلامية في ذات الفرد منذ الولادة؛ فالأم والأب وذوي القربى تعد المصادر الأساسية للتربية والمعرفة، تلك التربية التي يجب أن تسعى إلى صياغة الفرد صياغةً إسلاميةً، وتعده إعداداً كاملاً، من حيث العقيدة والأخلاق والقيم والمشاعر والذوق؛ بحيث تستطيع الأسر جميعاً أن تنشئ أجيالاً تشعر بانتمائها للهوية الإسلامية وتعيشه وتعتز به، ولاشك أنَّ بناء الهوية لدى الشباب يرتكز على صور الذات لديه التي تتربى وتترعرع بواسطة تربية والديه[1].
- المحافظة على نوعية الأفكار والسلوكيات الوافدة للأبناء، والتي من شأنها التأثير على المنظومة الفكرية والسلوكية، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم نحو معاني الحياة ومقاصدها، وتحصينهم بالعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي السليم من الشوائب والشكوك.
- تنمية الأبناء على الهدفية الواعية، القائمة على غاية الوجود العظمى، وهي عبادة الله عزَّ وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهذا من شأنه يُحقق السير على الصراط المستقيم الذي رسمه الإسلام، حيث إنَّ الحياد عن هذه الغاية، هي انحراف حقيقي في الحياة الدنيا، الذي يبعد عن الله عزَّ وجل، فإن قيام الأسرة بتوضيح غاية الحياة للأبناء يُشكل كفيلاً للبعد عن ظاهرة الإلحاد.

---

[1] الفريح، صالح، الهوية الإسلامية– حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، ص٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تقوية الإيمان في نفوس الأبناء، وذلك لما لضعف الإيمان من آثارٍ ملموسةٍ في تقبل الأفكار الإلحادية والبعد عن عقيدته وقيمته وأخلاقه الإسلامية، والانحراف عنها؛ حيث إنَّ من أسباب "انحراف سلوك الفرد عن الطريق الإسلامي ضعف الإيمان؛ فقوة الإيمان وزيادته تُقرِّب الإنسان المسلم من الله تعالى، وتجعله يسلك السلوك السوي، أما ضعف الإيمان فإنه يُبعد الإنسان عن الله تعالى فينحرف"[١]، ومما يدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبةً يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حيث ينتهبها وهو مؤمنٌ)**[٢].
- توثيق روابط العاطفة والتفاعل الأُسري الذي يُشكل صورة عن التفاعل على مستوى المجتمع؛ حيث تُشكل ميداناً لكيفية التفاعل الاجتماعي ومتطلبات الخلطة من أخلاقيات وآداب وأحكام شرعية، وهذا الأمر يعد رادعاً للانخراط بالفكر الإلحادي ومن يحملونه، الذي ينشأ من افتقاد للروابط الأُسرية، وإهمال التربية السليمة للأبناء القائمة على الإسلام، وبالتالي انعدام فاعلية الفرد الإيجابية وعطائه للمجتمع.
- تنمية الوعي الديني فيما يتعلق بالقضايا العقدية والفكرية، وذلك من خلال تزويد الشباب بالمعلومات والاتجاهات والآراء الصحيحة للتصدي للأفكار الهدّامة وحملات التشكيك التي تستهدف زعزعة العقيدة.

---

[١] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب النهي بغير إذن صاحبه، ج٢، ص٨٧٥، حديث رقم ٢٣٤٣.

[٢] الشريفين، عماد، تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تفعيل دور المؤسسات والمراكز المعنية بالقضايا الأسرية؛ كمراكز حماية الأسرة التابعة لمديرية الأمن العام، ومراكز الإصلاح الأسري التابعة لدائرة قاضي القضاة في الإجراءات التوعوية بالتحديات العقدية التي تواجهها الأسرة المعاصرة؛ كظاهرة الإلحاد الجديد.

المطلب الثاني: جهود المؤسسات التعليمية ومقترحات لتطوير عملها.

وتشمل الحديث عن مؤسستي المدرسة والجامعة، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: جهود المدرسة ومقترحات لتطوير عملها.

تُعد المدرسة من المؤسسات التربوية الفعّالة في المجتمع، ولها التأثير القوي في أفرادها فكرياً وسلوكياً، وذلك لسيرها على أهداف محددة ومنظمة، وقيامها على أسس واضحة، وطول فترة احتوائها لأفرادها. وعرفت المدرسة بأنها عبارةً عن مؤسسة اجتماعية تربوية أنشأها المجتمع للإسهام في تربية الأبناء وفق سلم تعليمي شمولي مخطط له، وتتكون في الأغلب من مرحلتين، هما: المرحلة الأساسية والمرحلة الثانوية.

وتُسهم المدرسة في تشكيل الفرد المسلم تشكيلاً متكاملاً، وإن كانت الوظيفة الأساسية لها في نظر الإسلام تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية، وبأهدافها كعبادة الله وتوحيده، وتنمية مواهب الفرد على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وصونها من الزلل والانحراف، فالوظيفة الأساسية هي بناء الإنسان المسلم فكرياً وروحياً وجسمياً لتحقيق التوازن البشري فيه، ولتمكينه من أداء رسالته السماوية في خلافة الأرض، وذلك وفق المنهج الرباني الفريد[1].

[1] عطار، ليلى، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص٧٣- ٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتعاظم دور المدرسة في وقتنا الحاضر في ضوء التغيرات الثقافية والفكرية والاجتماعية والتحديات التي تُواجه الأمة المسلمة، الأمر الذي يتطلب زيادة فاعليتها التربوية في توجيه الأفراد وإرشادهم، وتقديم الوسائل العلمية والعملية للتعامل معها، ولها دوراً كبيراً في إعطاء المعلومات والحقائق والمفاهيم والتأثير في سلوك المتعلمين، وغرس القيم والأخلاق الإسلامية، وتعمل على إثارة الدوافع، وتوجيه الميول والاتجاهات والمهارات، وتسهم في توضيح السلوك الاجتماعي الإيجابي.

وللمدرسة دورٌ في مواجهة الإلحاد الجديد بطرقٍ مباشرة وغير مباشرة؛ من خلال إدارتها والهيئة التدريسية ومناهجها المدرسية؛ حيث إنَّ تضمين المفاهيم العقدية وأركان الإيمان وثمرتها في الحياة الإنسانية له الدور في تحصين الفرد في الجانب العقدي وتبصيره بالأفكار المنحرفة التي تُعارض العقيدة بهدف التشكيك وبثِّ الشكوك في النفوس؛ فالمناهج الدراسية من أهم العوامل التي تُسهم في الحفاظ على هُوية الأمة، وتحارب المشكلات والتحديات التي تتعرض لها.

فعلى مستوى مناهج التربية الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية لصفوف المرحلة الأساسية، هناك بعض الدروس التي تُعنى بقضايا ومفردات العقيدة الإسلامية؛ فمثلاً يحتوي منهاج الصف الثامن على درس بعنوان: (الإيمان)[١]، ومنهاج الصف التاسع على درس بعنوان: (الإيمان بالقضاء والقدر)[٢]، ومنهاج الصف العاشر على درس بعنوان: (الهداية إلى الإيمان بالله تعالى) ودرس بعنوان: (موقف الإسلام من المعتقدات الأخرى)[٣]، ودرس (التصور الإيماني في الإسلام)، و(خاتمة الإنسان ومصيره)، و(أثر الإيمان في بناء شخصية المسلم)، أما في جانب التحديات التي تواجه العقيدة

---

[١] منهاج التربية الإسلامية للصف الثامن، ج١، ٢٠١٨م، ص١٢.

[٢] منهاج التربية الإسلامية للصف التاسع، ج١، ٢٠١٨م، ص٥٣.

[٣] منهاج التربية الإسلامية للصف العاشر، ج١، ٢٠١٨م، ص٣٤، ٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية فورد درس (الإرهاب)[١]. أما في المرحلة الثانوية فقد احتوى منهاج الصف الحادي عشر على دروس، هي: (أدلة وجود الله تعالى)، و(مبادئ في العقيدة الإسلامية)، و(الإيمان بوحدانية الله تعالى) [٢]، أما منهاج الثاني عشر فيحتوي على، (أحداث اليوم الآخر)، (العولمة والعالمية)[٣].

ويلاحظ من خلال استقراء محتويات مناهج التربية الإسلامية في الأردن أنها احتوت على مفاهيم ضمنية غير مباشرة لمواجهة ظاهرة الإلحاد والتي من شأنها الإسهام في بناء كينونة العقيدة في النفس الإنسانية، حيث إن قضايا العقيدة المندرجة فيها تتبلور في الإيمان وتصوراته وأركانه وآثاره، وأدلة وجود الله ووحدانيته، بالإضافة إلى تضمين بعض التحديات المعاصرة وأثرها على العقيدة الإسلامية ودور الإسلام في محاربتها، إلا أنه بالمقابل هناك عدم التنظيم والترتيب والتدرج في البناء العقدي للمناهج الدراسية، ويلحظ ذلك من عمومية العناوين وتكررها، وكذلك فقد افتقدت الحديث عن التحديات المتصلة بشكلٍ واضح بعقيدة الإسلام كالإلحاد وما يقوم به من تفسيراتٍ وشكوكٍ وشبهات.

ومن المقترحات التي يُمكن وضعها للمدرسة بعناصرها المختلفة (الإدارة، المعلم، المنهاج) لمواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- الرقابة العامة على نوعية الأفكار والسلوكيات الموجهة لها في المناهج من قِبَلِ لجنةٍ متخصصةٍ بذلك؛ من خلال دراسة وفحص ونقد وتحليل محتوى وما يفد إليها من حقائق ومفاهيم قد تُسهم في انحراف الفرد فكرياً، أو تكون مشاعر اللانتماء عنده.

---

[١] منهاج التربية الإسلامية للصف العاشر، ج٢، ٢٠١٨م، ص٣٤، ٦٢، ٧٦، ١٤٢.

[٢] منهاج التربية الإسلامية للصف الحادي عشر، ج ١-٢، ٢٠١٧م، ص٥٨، ٦٣، ١١٣.

[٣] منهاج التربية الإسلامية للصف الثاني عشر، ٢٠١٧م، ص٤٣، ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعزيز التفاعل الاجتماعي والعمل الجماعي في مجتمع المدرسة؛ وذلك في بناء العلاقة بين الإدارة والطلاب والمعلم وتلاميذه، وتنمية قيم الأخوة الإيمانية والتعاون، الذي من شأنه يقلل من قابلية الفرد للانحراف والبعد عن فكر الجماعة.
- تضمين مناهج التربية الإسلامية للمفاهيم والتصورات حول قضايا الحياة الكبرى، والتي من شأنها تعمل على بناء الهُوية الإسلامية في شخص الطالب، وتُوضح الغاية والهدف من الوجود.
- تضمين المناهج الدراسية للأسباب العامة التي تُؤدي بالفرد إلى الانحراف الفكري كالإلحاد، وبيان الآثار السلوكية والاجتماعية والعقدية الناتجة عن ذلك.
- أن يقوم مصممو المناهج على صياغة الدروس المحذرة من الفتن وفساد آخر الزمان؛ ومنها ظاهرة الإلحاد وما تقوم به من شبهات، وبيان المنهج العقدي في التعامل معها، حيث أشار القرآن الكريم "في الجانب الوقائي منه المسلم إلى مصادر الفتنة ليكون على حذرٍ منها، وأعلمه منابعها ليتقيها في كل شؤونه، وهذا التحذير يكون تارةً للرسول صلى الله عليه وسلم وتارةً لأمته، ومن ذلك أنَّ القرآن الكريم اعتبر المنافقين من مصادر الفتنة، وحذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من بعده من المنافقين، وأوجب عليهم اتقاء شرهم"[1]، قال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [التوبة: ٤٨].
-

[1] خضير، محمد والبشير، محمد، المنهج العقدي في التعامل مع الفتن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ص٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: جهود الجامعة ومقترحات لتطوير عملها.

تعد الجامعة من المؤسسات التربوية الكبرى التي تعني بتأهيل الأفراد للدخول إلى الحراك الاجتماعي، وتحمل المسؤولية تجاه النفس والآخرين، فهي تلعب أدواراً مهمةً في تشكيل السلوك وتوجيهه وذلك بما تملكه من أساليب ونظم وقدرات تربوية، وما تضمه من كفاياتٍ متخصصةٍ، فهي المدخل الحقيقي والموضوعي المعني بتكوين المفاهيم الصحيحة وتعزيزها في أذهان الناشئة بصورةٍ مخططة[١].

فللجامعة دورٌ هامٌّ في وقاية الطلبة من ظاهرة الإلحاد الجديد، بوصفها كيان اجتماعي ذو أبعادٍ متنوعةٍ، بل هي تعبيرٌ منهجيٌّ عن كل ما يُعاني منه المجتمع من مشكلاتٍ وتحدياتٍ عقائديةٍ وفكريةٍ وعلميةٍ بإشاعة روح الاستنارة وإعمال العقل بالنقد والتحليل والمواجهة، وتقديم استراتيجياتٍ عمليةٍ للحدِّ من انتشارها.

فهي بالإضافة إلى تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات العملية، فإن إسهامها الأكثر أهمية يتمثل في الدور التربوي؛ حيث إنها المسؤولة عن بناء الاتجاهات وضبطها بما يُقوي البنيان الاجتماعي ويعزز وحدته وترابطه من خلال برامج مقصودةً ومخطط لها[٢]، وفي المقابل فإنَّ دور الجامعة في مواجهة الإلحاد الجديد يحتاج إلى خطةٍ بعيدة المدى تضمن سلسلةً من الاستراتيجيات المعرفية والوجدانية والمهارية، والوسائل المتنوعة التي تُسهم من التخفيف من مستوى التأثير الذي يُقدمه الملاحدة عبر الوسائل المستخدمة من قِبلِهم.

---

[١] الريمي، صالح، أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض، ص٩.

[٢] هواري، معراج، دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية، ص٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللجامعات نسبٌ متفاوتةٌ في تقديم الجهود في مواجهة ظاهرة الإلحاد فعلى مستوى المملكة الأردنية الهاشمية فإنَّ واقع الجهود يظهر من خلال توجيه بعض الرسائل الجامعية في دراسة ظاهرة الإلحاد، ومن ذلك:

أولاً: جهود جامعة اليرموك وتتمثل في رسالة:

- محمد الأمين بكلي، رسالة ماجستير بعنوان: (الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أُوروبا)، إشراف الدكتور: محمد الملكاوي، ٢٠١٥م.
- محمد أحمد القضاة، رسالة ماجستير بعنوان: (نقد الفكر الإلحادي عند محمد قطب: دراسة تحليلية)، إشراف الدكتور: محمد الملكاوي، ٢٠١٦م.

ثانياً: جهود الجامعة الأردنية، وتتمثل في رسالة:

- موسى كاظم أراس، رسالة ماجستير بعنوان: (منهج عبدالرحمن حبنكة الميداني في نقد المذاهب الفكرية المعاصرة- الإلحاد والشيوعية أُنموذجاً)، إشراف الأُستاذ الدكتور: عطاالله بخيت المعايطة، ٢٠١٨م.
- أنس عبدالله الشخانبة، أُطروحة دكتوراه بعنوان: (التيارات الإلحادية في الشبكة العنكبوتية- مضمونها وآثارها في ضوء العقيدة الإسلامية)، إشراف الدكتور: أحمد العوايشة، ٢٠١٨م.

ثالثاً: جهود جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وتتمثل في رسالة:

- عبدالله الأسامة، أُطروحة دكتوراه بعنوان: (جهود علماء المسلمين المعاصرين في التصدي لخطر الإلحاد- دراسة تحليلية نقدية)، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد المقصود حامد عبدالمقصود، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال ذلك يظهر إنَّ الجامعات تُركز على الجانب المعرفي المتعلق بإعداد الرسائل الجامعية، إلاّ أنَّ هذه الجهود غير مدروسة وغير قائمةً على تخطيط وتنسيق في البناء المعرفي لظاهرة الإلحاد، كما أنَّ أغلب التصورات للإلحاد تتركز حول الإلحاد المرتبط بالمذاهب الفكرية، وفي المقابل فهناك إغفالٌ لتفعيل الندوات والمحاضرات اللامنهجية في الحديث عن هذه الظاهرة، وكذلك إدخالها في المناهج الدراسية الجامعية، وقصور الجهود من أعضاء الهيئات التدريسية في العمل الجماعي في التأليف أو إعداد المحاضرات.

ومن المقترحات التي يُمكن أن ترفع من مستوى جهود الجامعات في مواجهة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- تقديم أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات ندواتٍ ومحاضراتٍ وورش عملٍ حول ظاهرة الإلحاد الجديد، وما يرتبط بها من مظاهر اجتماعيةٍ شائعة، وذلك في إطارٍ تعاونيٍّ وتنسيقيٍّ بين الأقسام والعمادات الأكاديمية.
- توجيه طلبة الدراسات العليا وفق مخططٍ مدروسٍ وشموليٍّ لدراسة ظاهرة الإلحاد الجديد بكافة أبعادها وفرضياتها، وإجراء الدراسات الميدانية لمعرفة مظاهرها وأسبابها وتأثيرها في المجالات الحياتية في المجتمعات الإسلامية للوصول إلى توصيفٍ علميٍّ لحجم الظاهرة، وبالتالي تقديم الحلول المناسبة.
- إجراء بحوث ودراسات علمية من قِبَلِ أعضاء الهيئة التدريسية تُعنى بدراسة وسائل مواجهة الإلحاد الجديد العملية والحديثة، ودراسة العوامل النفسية والاجتماعية والفكرية التي تُؤدي بالشخص إلى تقبل الفكر الإلحادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إجراء الدورات التدريبية حول ظاهرة الإلحاد الجديد من قِبَلِ أعضاء الهيئة التدريسية ودراستها بشكل شمولها، وكذلك التوجيه لعمل الدورات المتعلقة بالمفاهيم التي تُساعد في البناء الفكري والمعرفي السليم للفرد، كالمتعلقة بالبناء المنهجي، وكيفية محاورة الملاحدة، وأسس النقد العلمي للأفكار الإلحادية الرائجة.
- تفعيل الساعات المكتبية من قِبَلِ أعضاء الهيئات التدريسية، وأن لا يقتصر دورها على الجوانب الأكاديمية التابعة للمساقات التدريسية، بل يتعدى إلى مناقشة المشكلات الفكرية الناشئة عن التحديات الإلحادية والعقدية عند الطلاب ومساعدتهم في حلِّها بطرقٍ علميةٍ وعقليةٍ مقنعةٍ.
- توجيه الطلاب للتفاعل الاجتماعي والعمل الجماعي؛ وذلك بالقيام بالأنشطة المنهجية واللامنهجية التي تُعنى بتكوين ثقافة الحوار والوعي الاجتماعي والفكري حول تحديات العصر وإيجاد الحلول لها، ومن أهمها الإلحاد الجديد.
- التنوع في استخدام استراتيجيات التدريس كالقائمة على الحوار والمناقشة والعمل التعاوني وحل المشكلات والإقناع والتوجيه، مما يُساعد الطالب على الانفتاح والوعي، وتنقية الأفكار الصائبة من غير الصائبة.
- أن تتضمن المناهج الدراسية مفاهيم عن الوعي الفكري والاجتماعي بطبيعة التحديات المعاصرة، وكيفية التصدي لها.
- إقامة الأنشطة الجامعية التي تُسهم في تحقيق البناء المعرفي السليم والتحذير العلمي حول التحديات المعاصرة؛ ومن أبرزها الإلحاد الجديد؛ من خلال قيامها بفعالياتٍ وأنشطةٍ تثقيفيةٍ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال أسبوعٍ ثقافيٍّ يتولى إدارته وتنفيذها الاتّحادات الطلابية تحت إشراف نخبةٍ من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، يكون الهدف منها نشر الوعي بالقضايا المعاصرة، ومنها قضية الإلحاد الجديد والانحرافات العقدية[١].

- إقامة مؤتمر علمي محكم يُعنى بتحليل ظاهرة الإلحاد الجديد، ومعرفة مدى تأثيرها على الشباب العربي، والخروج بنتائج وتقديم توصياتٍ تُساعد في الحدِّ منها.
- إصدار مجلة جامعية سنوية متخصصة تُعنى بظاهرة الإلحاد الجديد، وما يتعلق بها من قضايا وتحدياتٍ معاصرة، وتبحث في أسبابها وعواملها، وتتناول بأسلوبٍ علميٍّ موضوعي أهم مظاهر الفكر الإلحادي سواء أكان ذلك في منشأه أو في الدول العربية، وكيفية مواجهتها[٢].
- إنشاء موقع إلكتروني تحت إشراف إدارة الجامعة يتولى إدارته والإشراف عليه باحثون وأكاديميون في تخصصات الشريعة وعلم النفس وعلم الاجتماع لتقديم ظاهرة الإلحاد الجديد بشتى أبعادها، والرد على الاستفسارات التي يُقدمها الطلاب حول ما يُرَّوج من أفكارٍ إلحادية؛ ويشترط فيه أن يتّسم بالانفتاحية والمصداقية، والسرعة في الردِّ على كافَّة الأسئلة.
- إثراء المناهج الجامعية بعددٍ من القيم والمفاهيم التي تُساعد في تعزيز العقيدة الإسلامية، ونقض ودحض الأفكار الإلحادية التي تهدف إلى بلورة الشكوك في أركان العقيدة ومستلزماتها.

---

[١] الجهني، فواز وحسين، محمد، تصور مقترح لتفعيل دور جامعة تبوك في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، ص٢٣٨- ٢٣٩.

[٢] الجهني، فواز وحسين، محمد، تصور مقترح لتفعيل دور جامعة تبوك في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، ص٢٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تفعيل دور اتحادات الطلبة وعمادة شؤون الطلبة اللامنهجي في تحضير المحاضرات والندوات الموضحة لأبرز التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية؛ كظاهرة الإلحاد، وإبراز تأثيرها على الشباب المسلم.

المطلب الثالث: جهود مؤسسة المسجد ومقترحات لتطوير عمله.

يحتل المسجد المكانة العظيمة في الإسلام ونفوس المسلمين؛ "فهو المكان الذي يُبنى للصلاة والعبادة"[1]، والتخطيط للأمة والعمل على حلِّ مشاكلها، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد نسب الله عزَّ وجل المسجد له، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨]، ويعد من أهم ما يختص به المجتمع الإسلامي؛ فهو رمز للهوية الإسلامية، ومعالم الإسلام الحقَّة، وأنَّ الحاجة إليه لا تقل عن الحاجة إلى الأسرة والمدرسة، بل جميعاً يعملون لنشر الإسلام وتربية الجيل المنشود.

ويُضاف للمسجد العديد من الأدوار عدا الصلاة والعبادة؛ فقد كان المسجد عبر التاريخ منارةً للعلم ونشره، ومكاناً لحلقات المعرفة وتدريس القرآن، ومبعثاً للجهاد والدعوة الإسلامية. وعليه فإنَّ المسجد مؤسسةً تربويةً اجتماعية يختص بها المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات، يسعى لوحدة الأمة من خلال جمعها على العبادة والقيادة الموحدة، تحقيقاً لهدف الإسلام بإخراج للفرد والأمة المسلمة.

وأشار الكيلاني إلى وجود رسالة لمؤسسة المسجد، والتي من خلالها تبرز أهميتها، وفي مجملها يقوم على ثلاث وظائف متمثلةً بالعبادة وجوهرها ذكر الله وتوحيده، قال تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ

---

[1] أبو فارس، محمد، دور المسجد في بناء الأمة والدولة، ص١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧

[النور: ٣٦ – ٣٧]، والتعليم بجميع أنواعه، والقيادة والإدارة[١].

وتتأتى أهمية المسجد من خلال الأدوار الإسلامية التي يقوم بها، والتي تشمل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبراز الانحرافات الاجتماعية والقيام على تقويمها وفق منهج الإسلام، ومن خلال تشكيله لمنظومةٍ فكريةٍ وسلوكيةٍ قائمةً على الأخلاق الحميدة ونبذ الأخلاق الذميمة، والعمل بإيجابيةٍ في الإطار المجتمعي، بحيث يكون ذا فاعليةٍ شاملةٍ وقوية، يقوم بدوره في مجال الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة وغيرها.

فالمسجد ضرورة لحياة المسلمين المستقيمة المعتدلة لكلِّ زمان، وضرورةً لإصلاح الفرد وتكوينه وإعداده إعداداً متكاملاً ليكون عنصراً فعّالاً في الأسرة المسلمة السويّة، وضرورةً للمحافظة على فطرته وسلامة عقيدته من التغيير والانحراف[٢]، وإنَّ مما ينبغي أن يقوم به المسجد العمل على صياغة السلوك الاجتماعي للفرد المسلم، وتوجيه مؤسسات المجتمع نحو الأدوار الواجب القيام بها، وعليه لابد للمسجد من الإسهام في تعزيز مفاهيم وأركان العقيدة الإسلامية ومحاربة كل ما يبعث فيها من تياراتٍ فكرية؛ حيث يُسهم بكونه المؤسسة التربوية الثانية على مستوى الأهمية والدور البارز المؤثر، في علاج العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية، والتي يُعد الإلحاد الجديد من أهمها، ويتأتى هذا الدور من خلال العمل الإصلاحي في تنشئة الجيل المسلم الصالح والمصلح.

---

[١] ينظر: الكيلاني، ماجد، مؤسسات التربية الإسلامية، ص٣٤– ٣٦.

[٢] الوشلي، عبدالله، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعكس الواقع الممارس في المساجد في المجتمع العربي تراجع دورها في معالجة التحديات التي تتعرض لها الأمة، ومن أبرزها الإلحاد الجديد، ويظهر ذلك من خلال عدم الانفتاح على قضايا المجتمع والأمة المعاصرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، ولاسيّما المستجدة والطارئة في المجالات المختلفة، وكذلك جمود الخطاب الديني الدعوي بالمساجد واقتصاره على مجرد خطبٍ عصماء، ويُضاف إلى ذلك محدودية الأدوار، وغياب التأهيل العلمي للدعاة والوعاظ حول التحديات المعاصرة، وعلى وجه الخصوص الإلحاد، سواء أكان بالرد العلمي على الإشكاليات والشبهات ومحاورة الملاحدة، وبيان مخاطر هذه الظاهرة على الأفراد والمجتمعات[١].

فعلى مستوى المملكة الأردنية الهاشمية ومن خلال اطّلاع الباحثة على عناوين خطب الجمعة المقررة من وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية على المساجد خلال العامين الماضيين، وجدت أن من أبرز المواضيع غير المباشرة بمواجهة التحديات العقدية، ومن أبرزها الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- خطبة (الشباب عماد الأمة وسر نهضتها)[٢].
- خطبة (أبناؤنا واغتنام العطلة الصيفية)[٣].
- خطبة (التوازن والاعتدال في الشريعة الإسلامية)[٤].

---

[١] عبدالله، محمود، حول سياق الإنتاج: تجديد الخطاب الديني أم تغييره، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٥م، موقع على النت: www.acrseg.org/36553، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١٢/٢٧م، الساعة: ٩:٠٠ مساءً.

[٢] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٩م.

[٣] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٦/١٤م.

[٤] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خطبة (أثر العبادات في سلوك المسلم)[١].
- خطبة (أهمية الفتوى ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي)[٢].
- خطبة (أهمية المسجد ودوره في نهضة الأمة)[٣].
- خطبة (دور الأسرة في حماية المجتمع)[٤].
- خطبة (الحوار في الإسلام: مفهومه وآدابه)[٥].
- خطبة (المسؤولية تجاه الدين والأمة)[٦].
- خطبة (الشباب رمز نماء الأمة ونهضتها)[٧].
- خطبة (منهج القرآن الكريم في تحقيق الاستقرار والأمن النفسي)[٨].

ويُلحظ من خلال ذلك قصور دور الخطب في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد وتوضيحها وبيان وسائلها وفرضياتها، أو بيان دور المؤسسات في معالجتها، إلا أن هناك بعض الجهود الوقائية التي تصب في بناء الإنسان وتحصينه وإعداده بشكلٍ شامل لمقاومة الظواهر السلبية التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية.

---

[١] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٩م.
[٢] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٠م.
[٣] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٧م.
[٤] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٤م.
[٥] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/١١/٢٢م.
[٦] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٧م.
[٧] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/١٤م.
[٨] الخطبة الموحدة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٢١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المقترحات التي يُمكن تقديمها للمسجد والمسؤولين عن تطوير مهامه، للعمل على مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- تدعيم خطب ودروس المسجد بالحثِّ على الالتزام بمنهج الله عزَّ وجل والمحافظة عليه، والبعد عن كل ما يُخالفه، وبناء الوعي الديني والاجتماعي بين أفراد المجتمع، بكل ما يُحاكَ من تحدياتٍ وأمورٍ تستهدف زعزعة هذا المنهج.
- سعي المسجد من خلال المنظومة الفكرية والسلوكية التي يقوم عليها، في إعداد الفرد والأمة المسلمة إعداداً شاملاً فكرياً ونفسياً واجتماعياً وعقلانياً، سعياً في تمثيل الهوية الإسلامية وتجسيداً لها على أرض الواقع، وتميز المسلم من غيره، وهذا يُشكل تحصيناً من مجاراة ما يُخالف المنهج الإسلامي.
- أن تتناول الدروس في المسجد عدداً من الموضوعات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية؛ بحيث تُثير في أذهان الناس أطراف القضايا العامة التي تُشغل بال المسلمين، وتشدُّ إليها اهتمامهم، وتناقش معهم أهم المسائل والمعوقات التي تعترض حياة المسلم والمجتمعات المعاصرة كالإلحاد، وذلك على سبيل الابتعاد عنها[1].
- أداء إمام المسجد مهمته بالنُّصح لعامة المسلمين، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا احتاج الأمر لذلك، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ

[1] محمود، علي عبدالحليم، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ص١٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]، وهذا الدور يُسهم في ضبط السلوكيات الاجتماعية، ومعالجة الانحرافات الفكرية الناشئة من التيارات الإلحادية المعاصرة.

- عمل سلسلة دروسٍ ومحاضراتٍ وعظيةٍ دائمةٍ، حول إسهام العقيدة والعبادات والأخلاق، في صناعة الفرد والأمة المسلمة المتميزة ذات الصبغة الإسلامية، وفي صياغة الشخصية المسلمة، وهذا في حدِّ ذاته يُسهم في الوقاية من الشبهات والأفكار الإلحادية.
- توثيق انتماء المسلمين بدينهم، سواء أكان ذلك الانتماء متعلقاً بالعقيدة أم العبادة أم القيم والأخلاق أم السلوك الإنساني، أم في المجتمع الإسلامي، وهذا الانتماء يشمل المحبة أولاً والالتفاف حول الجماعة، والاعتزاز بأمور الدين، وعدم التخلّي عنها.
- إعادة بناء الإنسان المسلم (من خلال مهام المسجد المختلفة) على أساس الغاية من وجوده، والمتمثّلة بالعبودية الخالصة لوجه الله والاستخلاف في الأرض، حيث إنَّ من أسباب الانحراف والتقبل للفكر الإلحادي وارتكاب السلوك الخاطئ المدعم للإلحاد، عدم إدراك الإنسان الغاية من وجوده في الحياة ومعرفته مهمته في الحياة، واللامبالاة في التعامل مع الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، فلابد للمسلم أن يعرف أنه خُلِقَ لغايةٍ ولأجل هدفٍ سامٍ وغايةٍ نبيلة، وأن يُدرك مهمته في الأرض وغايتهُ[1]، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

[1] علوان، عبدالله، تربية الأولاد في الإسلام، ص٩- ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعزيز التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال تشجيع الأفراد على الحرص على أداء العبادات جماعة، والتأكيد على قيم الأخوة الإيمانية ومبدأ النصيحة، والعمل من خلال الدروس والسلوك داخل المسجد على تعزيز القيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون والعدل والولاء والبراء والرحمة، والاحترام ولين الجانب، وطهارة النفوس وعفّتها والإصلاح بين الأفراد والتكافل الاجتماعي والتقريب بين فئات المجتمع.
- العمل على تأسيس رؤيةٍ عامةٍ (فكريةٍ وسلوكيةٍ) ينطلق منها خطيب المسجد في دروسه وخطبه؛ بحيث يعمل على تكوين الفكر الإسلامي والممارسة الملتزمة عند أفراد المجتمع، وهذا يُبعدهم عن الفكر الإلحادي الجديد والعوامل المؤدية إليه.
- دعم التخطيط الدعوي القائم على التنسيق بين المسجد وغيره من المؤسسات الدينية المعنية ببيان حقيقة الدين، للتواصل مع الشباب وتوعيتهم بخطورة الإلحاد على العقيدة والأخلاق والانتماء للدين، فضلاً عن تبنّي المسجد للمبادرات التي تُطلقها المؤسسات الدينية الرسمية الأخرى لمواجهة التطرف والإلحاد.
- تطوير الخطاب الديني بالمساجد من خلال إعادة تأهيل الدعاة وشيوخ وخطباء المساجد للتعامل مع إشكالية الإلحاد الجديد التي ترتكز على المبالغة في الإهانة والاستهزاء بالدين، خاصةً أنَّ الأمر لا يتطلب تأهيلاً دينياً فقط، وإنّما علمياً للعلوم المختلفة ونفسياً، لأنَّ الملحدين قد جهّزوا أنفسهم بردودٍ من العلوم الطبيعية والنظريات الاجتماعية وغيرها[1].

[1] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، ص١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صياغة خطاب ديني عقدي معاصر، لأنَّ الإلحاد الجديد تطور عن الإلحاد القديم وأصبح يعتمد على ركائز جديدةً، ومن ثمَّ فعلى الخطاب العقدي المعاصر الملقى بالمساجد أن يُمارس دوره في رصد ملامح النقص والتقصير في كثيرٍ من الكتابات الإلحادية الحديثة، ويكشف عن مناطق الخلل فيها، ويوضحها بأدلةٍ منطلقةٍ من ركائز الفطرة الإنسانية، وهي القلب والحس والعقل، ومن ثمَّ تشمل هذه الأدلة؛ الأدلة النقلية، والعلمية والعقلية، حسب المستوى التعليمي والثقافي للمتلقي لهذا الخطاب[1].
- تأهيل الدعاة والعلماء على الرفق واللين في النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرص على إلمامهم بالتخصص، وتمكنهم منه، ليكونوا قادرين على مواجهة الأفكار المنحرفة ضد الدين، وتأهيلهم لاكتساب عددٍ من المهارات التي تُفيده كمهارة الحوار والإقناع والنقد البنّاء والهجوم المنضبط.
- تفعيل دور المراكز القرآنية داخل المساجد في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد؛ من خلال تضمينها بجملة الدروس المعززة للعقيدة الإسلامية، والمبينة للانحرافات والتحديات التي تواجهها.

[1] العجيري، عبدالله، ميليشيا الإلحاد– مدخل إلى فهم الإلحاد الجديد، ص١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

جهود المؤسسة الإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد

أصبح الإعلام وسيلةً مهمةً في تزويد الجماهير (المتعلمين) بالحقائق والمعلومات، واطّلاعهم على ما يدور حولهم من وقائع وأحداث في شتّى مناحي العالم، ويتعدّى لإشراكهم في اتّخاذ القرار من خلال رصده لآرائهم حول القضايا ومدى تقبلهم لها، حتى بات يدخل في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والتربوية والإدارية والإبداعية وغيرها. وله الدور في تشكيل الممارسات والظواهر الاجتماعية، وتوجيه الرأي العام في المجتمع، بكونه يُسهم في العملية التربوية.

فترتكز السياسة العامة للإعلام على أُطرٍ فكريةٍ وإيديولوجياتٍ محددةٍ، تعمل على رسم سياستها وأهدافها، وتقوم بوضع الأُسس النظرية والتطبيقات العملية لها، وفي المقابل فإنَّ الإعلام يسعى إلى إيصال هذه المضامين الفكرية التي يقوم عليها للناس وتعزيزها وبيان مميزاتها، حتى يكون السلوك الإنساني تابعاً لها، فترسم اتجاهاته وميوله وآماله.

وبالتالي فمن الضروري أن يكون المنهج الذي يتّبع له الإعلام في المجتمعات الإسلامية هو منهج الإسلام فكراً وممارسةً؛ لذلك يتطلب من إدارة وسائل الإعلام الاعتزاز الإيماني (العقدي) لمجابهة الغزو الفكري والانحراف العقدي كالتيارات الإلحادية، ورفض مفاهيم العولمة الفكرية والثقافية والإعلامية للعودة إلى المنهج تشريعاً وتطبيقاً، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإنَّ المبحث الحالي يُعنى ببيان جهود الإعلام في مواجهة الإلحاد الجديد؛ من خلال بيان مفهوم مؤسسة الإعلام وأهميتها، والجهود المتبعة في مواجهة الإلحاد الجديد، وتقديم مقترحاتٍ لتطوير عملها.

المطلب الأول: مفهوم المؤسسة الإعلامية وأهميتها.

يُشير مصطلح الإعلام إلى إحاطة الناس بطبيعة ما يجري من أمورٍ وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية[١].

ويُعتبر "كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقةٍ معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقة أو الاعتبارية، بقصد التأثير سواء عبّر موضوعياً أو لم يُعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها"[٢].

أو هو "نشاط إنساني يهدف إلى التواصل مع الآخرين والتأثير فيهم عبر وسائل الاتصال المتعددة"[٣]. ويظهر من هذه التعريفات اشتراكها ببعض العناصر التي لا قيام للإعلام إلاَّ بها، وهي على النحو الآتي:

- أنَّ الإعلام عبارةً عن عملية نقل للمعلومات والآراء والأفكار والثقافات والحوادث في شتى المجالات وفي أيِّ مكان.
- أنَّ الإعلام لا يُمكن إيصاله إلاَّ من خلال وجود وسائل الإعلام سواء أكانت وسائل الإعلام سواء أكانت وسائل مرئيةً أم مسموعةً أو مكتوبةً وغيرها.

---

[١] إمام، إبراهيم، الإعلام الإسلامي- المرحلة الشفهية، ص١٤.

[٢] حسين، منتصر، إيديولوجيات الإعلام الإسلامي، ص٢٠.

[٣] أبو زيد، نايل، الإعلام الإسلامي (خصائصه- أهدافه- معوقاته- ضوابطه)، ص١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يهدف الإعلام إلى التواصل مع الآخرين والتأثير فيهم وتكوين اتّجاهاتهم وغيرها.

وعليه تُعرف الباحثة الإعلام بأنه عبارةً عن منظومةٍ متكاملةٍ من الأفكار والممارسات التي تقوم وسائل الإعلام بتوصيلها للجمهور بهدف التفاعل معها، وذلك بغية التأثير فيهم.

وباعتبار أنَّ الإسلام منهج حياة كامل وشامل، فإنّه ينبغي لدول العالم الإسلامي أن تقوم في إعلامها على المنهج الإسلامي والقيم التي أرساها.

ويمكن تعريف الإعلام الإسلامي بأنه المنظومة المتكاملة من الأفكار والممارسات القائمة على منهج الإسلام التي تقوم وسائل الإعلام بتوصيلها للجمهور بهدف التفاعل معها، وذلك بغية التأثير فيهم.

وتتأتى أهمية الإعلام من خلال تقديم منظومة عمل إعلامي تفعل فيه مؤسسات المجتمع، وتجعلها في سياق النهضة والإصلاح، وليست أداة هدمٍ وإفسادٍ والعمل على ربط العمل الإعلامي بالدعوة الإسلامية، ليكون صاحب رسالةٍ مبنيةٍ على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والتأثير في الناس على نحوٍ يُفعّل الموارد والإمكانات المتاحة ويحشد كل الطاقات للبناء والتنمية[1]، ومن خلال خدمة العقيدة الإسلامية، والعمل على درء الشبهات التي تُحاكَ حولها، وتسخير كافة الوسائل في خدمتها بكونها المرتكز الذي يقوم عليه الإعلام الإسلامي.

فالإعلام الإسلامي عملية دعوةٍ واستجابةٍ بين المرسل والمستقبل، قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الرعد: ١٨]، ويظهر هذا من خلال

[1] غرايبة، إبراهيم، الخطاب الإسلامي والتحولات الحضارية والاجتماعية، ص١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ إلى اليمن، فقال له: **(أُدعهم إلى شهادة لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله قد افترض عليهم خمس صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقةً في أموالهم تُؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)**[1]، ومن هذا الحديث تظهر الدعوة الوجه الآخر للإعلام بقوله صلى الله عليه وسلم (ادعهم، أعلمهم)، والاستجابة بقوله (أطاعوا).

ويُسهم أيضاً في التعبير عن خصوصيات الأمة الإسلامية والدفاع عن مصالحها العليا، وتقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين، ويصحح الأخطاء والمغالطات، ويُفنّد الشبهات، وتحريض التُّهم ويتّصدى بسلاح العلم والمنطق وباللغة المناسبة[2]، ويعمل على تقديم البديل الإسلامي لما يُعرض له الخطاب الإعلامي الغربي في كافة جوانب الحياة، عن طريق تكوين وعي بقدرة الإسلام على تنظيم حياة الفرد والمجتمع والأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ج٢، ص١٣٠، حديث رقم ١٣٩٥.

[2] التويجري، عبدالعزيز، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: جهود المؤسسة الإعلامية في مواجهة الإلحاد الجديد ومقترحاتٍ لتطوير عملها.

يقع على عاتق وسائل الإعلام المسؤولية في التحذير من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تُشكل عائقاً في إخراج الأمة المسلمة العابدة لله عزَّ وجل، لذا يتعين على وسائل الإعلام تحسس هذه المشكلات، ووضع الحلول الناجحة لها. إلاَّ أنَّ الواقع الممارس يعكس محدودية دور وسائل الإعلام في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد ويظهر ذلك من خلال الآتي:

- إنَّ واقع الإعلام في العالم العربي والإسلامي يشكو من (التقليد والتبعية)، بسبب اعتماده على التقنية الأجنبية، واستعارة المفاهيم والنظم والنظريات الإعلامية الغربية، واستيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية، وكذلك يشهد تضخماً ترفيهياً، طغى على مبدأ التربية والثقافة، مع اشتداد حاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى توظيف وسائل الإعلام لخدمة التنمية الفكرية، والبناء الحضاري، ومحاربة الأفكار المنحرفة، وبناء الإنسان الوسطي المعتدل[١].
- تخلّي الوسائل الإعلامية عن دورها في تربية الوازع الديني لدى الشباب، مما يجعلها مسؤولةً مباشرةً عن إقصاء الدين عن الشباب، فالبرامج والمواد التي تتناول المعارف الدينية المختلفة ليست موجودةً على الخريطة الإعلامية الرسمية بقوةٍ وفاعليةٍ، وإن وجدت برامج دينيةٍ فإنها تفتقد قوة التناول، وجاذبية طريقة العرض، يُضاف إلى ذلك قصر الزمن وضيق المساحة المخصصة لها من ساعات البث الإسلامي[٢].

---

[١] الدليمي، حسين، دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب، ص٣٥٤- ٣٥٥.

[٢] رزق، حنان، التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي- دراسة ميدانية، ص١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المقترحات التي يُمكن تقديمها لتطوير وسائل الإعلام عملها في مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد، ما يُمثله الآتي:

- تقديم البرامج واللقاءات المتنوعة التي تعرض الفتن الاجتماعية التي تُواجه الأمة الإسلامية، وعرض موقف النصوص الشرعية في الحديث عنها وكيفية التعامل معها، وتعد هذه البرامج دعائم في التحذير من هذه الانحرافات والأفكار الإلحادية.
- العمل على الإصلاح الاجتماعي من خلال البرامج المتعددة الأُطر، وعرض لأسباب الانحراف في المجتمع، والتي تُؤدي إلى تقبل التيارات الإلحادية والانخراط فيها، حيث إنَّ "أسباب الانحراف في الواقع، ترجع في جملتها إلى الكلمة المكتوبة والصورة المثيرة، والقدوة المقدمة على أنها مثل يُحتذى في حين أنّها من شرِّ ما خلق، فكل تلك الأمور والنماذج هي التي تلعب دورها الخطير، وتترك أثرها السيء في إفساد النشء، وتُساعد بهذا النموذج السوء على انحراف الأحداث والشباب في المجتمع"[1].
- تقديم البديل الإسلامي في الفكر والسلوك، لما يعرض له الخطاب الإعلامي الغربي في كافة جوانب الحياة، عن طريق تكوين وعي بقدرة الإسلام على تنظيم حياة الفرد والمجتمع والأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، والتي تحد من إصابة الملمين بآثار ومظاهر الإلحاد الجديد.

---

[1] فخرنجي، أحمد، وسائل الإعلام وتنشئة الأبناء، ص١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية، التي تُمثل الفهم العميق للواقع الاجتماعي؛ من خلال الفهم الشامل لكلِّ ما يُدار من ظواهر وحقائق ومشكلات ومستجدات، ببيان كيفية المحافظة على الإسلام وإيمان الفرد في ظلِّ واقعه، وهذه معالجة حقيقية لدواعي الإلحاد.
- عمل البرامج الدينية والاجتماعية التي تعمل على بيان السلوك الحضاري للفرد المسلم، في تنظيم الحياة الاجتماعية بين الأفراد، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس المسلمين، والعمل على توثيق قيم الأخوة الإيمانية من خلال وسائل الاتصال المختلفة.
- ربط وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية بالهوية الإسلامية والانتماء الحقيقي الإسلام، والغاية العظمى لخلق الإنسان، وهذا من شأنه يُدعِّم الصلة بين المسلم ودينه.
- تأهيل الدعاة والعلماء المتخصصين في المجال الإعلامي بمهارات محاورة الملاحدة، والحد من شبهاتهم، حيث إنَّ الدور الذي يُمكن أن يقوم به العلماء في تطوير عمل الإعلام الإسلامي دور حيوي للغاية، بما يقومون به من نشر قيم ومبادئ الإسلام السَّمحة، وتقديم الرسالة الإسلامية للعالم بطريقةٍ حضاريةٍ، لذا فإنَّ العمل الإعلامي في الإسلام يستوجب ممن يقوم بتبليغ الخطاب الإعلامي توافر بعض الصفات التي تُؤهله للاستمرارية والإبداع في التبليغ، ومنها: الإيمان العميق بما يدعو إليه، والاتّصال الوثيق بمن يدعوا إليه، والمعرفة بخصائصهم، والعلم والبصيرة، والعمل بالعلم والاستقامة في السلوك، والوعي الكامل بمتطلبات العصر وتحدياته ومن أهمها الإلحاد الجديد.
- تطوير الخطاب الديني الإعلامي ليكون قادراً على مجابهة الأفكار والأُطروحات الإلحادية ومناقشتها على يد علماء الدين والدعاة الذين لديهم القدرة على الإقناع واكتساب الثقة وتقديم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رؤىً نقديةً هجوميةً وعدم الاكتفاء بالمدافعة عبر أدلةٍ مقنعةٍ، تشمل الأدلة العقلية والعلمية والنقلية.

- القيام بعمل درامي من خلال شاشة التليفزيون أو السينما، يستعرض حياة بعض المشاهير والشخصيات التي مرَّت بتجربة الإلحاد في لحظةٍ حياتيةٍ معينةٍ وتناول الأسباب التي أدّت به إلى الإلحاد، وكيف واجهها.
- قيام وسائل الإعلام الرسمية والمرئية بعمل برامج متخصصةً موجهةً وهادفةً، وفي صيغٍ عصرية تستهدف الشباب المتشكك على أن يكون محور اهتمام تلك البرامج غرس أصول العقيدة من خلال توضيح جوانب الدين ومحاوره كالعبادة والنمو الروحي والأخلاق، وغيرها من الأمور التي يحمي بها الشباب نفسه من أيِّ أخطارٍ تستهدف أُصول عقيدته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وتتضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

أسفرت الدراسة الحالية عن مجموعةٍ من الاستنتاجات، والمتمثلة بالآتي:

١. يُعرف الإلحاد الجديد بأنه مصطلح صاغه الصحفيّ اللاديني (جاري وولف) ليصف المراكز التي يتبناها ملحدو القرن الحادي والعشرين، وليعبر عن موجة الإنكار الفكري لكافة المعتقدات الدينية والغيبية من الإيمان بوجود الله ورسالات الأنبياء، والمقتضى السلوكي لها؛ بحيث تعتمد على العلم الحديث في تقديم حججها، بعيداً عن المذاهب والأيديولوجيا الفلسفية، وتمتاز بشخصياتها وأساليبها الدعوية والتعليمية واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة، بدافع العداء والهجوم تجاه الدين بشكلٍ عام والإسلام بشكلٍ خاص.

٢. من أبرز أسباب ظهور الإلحاد الجديد، الأسباب الدينية والسياسية التي تولتها الكنيسة وظهور الفكر المادي وحركات التطرف والإرهاب والثورات العربية، والأسباب الفكرية والاجتماعية التي أنشأتها الأزمات الثقافية وسوء وضوح المنهجية الفكرية، وفقدان فاعلية العقل المسلم وعدم فهم الواقع والتحديات المعاصرة، وكذلك غياب العدالة الاجتماعية وضعف فاعلية المؤسسات الاجتماعية وعدم المؤامة بين الفكر والسلوك، والأسباب التربوية والنفسية؛ والتي تتجلى مظاهرها بقصور اهتمام المؤسسات التربوية والإعلامية بقضايا الإلحاد، والمشاكل النفسية والاضطرابات لدى الأفراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. من أبرز سمات الإلحاد الجديد؛ الحماسة والفعالية الشديدة في الدعوة إليه؛ عدائية الخطاب الإلحادي الجديد، المبالغة الشديدة في الاعتماد على العلوم الطبيعية والتجريبية، الدعم المالي الواسع والانتشار الإعلامي، الهجوم العنيف على الدين الإسلامي، جاذبية الإلحاد الجديد، استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان، كما أن من أهم مرتكزاته إنكار الخالق ووجوده وفاعليته في الكون والعلموية.

٤. يُعرف الملحدون الجدد بأنهم فئةٌ من الكُتّابِ الغربيين الذين ظهروا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاستغلالها في مهاجمة الإله والأديان بصفةٍ عدائيةٍ وعدوانية، وتقديم الشبهات والتفسيرات الكونية وموقفهم من القضايا الكبرى بلغةٍ شعبيةٍ علميةٍ- بوجهة نظرهم- مستخدمين العديد من الوسائل الحديثة في ذلك أمثال (دوكنز- هاريس- دينيت- هيتشنز وغيرهم).

٥. يتمثل موقف الملاحدة الجدد تجاه مسألة وجود الله بالنفي القاطع لوجوده وفاعليته في الكون، أما بالنسبة للدين فهم يرون أن الأصل في فطرة الإنسان الإلحاد، ويجب العمل على إزالة الدين وإلغاء قيم الاحترام تجاهه، وأنه سبب الدمار والأمراض والجرائم في الأرض، لذا ينبغي قيام التربية على أساس إلحادي لضمان حقوق الإنسان كون الدين انتهاكاً لها، أما عن موقفهم تجاه العلم الطبيعي فهم يرون أنه قادرٌ على تقديم الإجابات عن كافة التساؤلات ومجالات الحياة، مما أدى إلى النظرة المغالية في العلوم الطبيعية والتجريبية، وبالنسبة للأخلاق فهي تعتمد على العقول والخبرة الشخصية والتفسير العلمي عندهم.

٦. من أبرز وسائل الدعوة والتعليم للإلحاد الجديد التأليف والكتابة، الأنشطة العلمية والاجتماعية، والفعالية على الفضائيات والمواقع الإلكترونية ومنصّات التواصل الاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧. من أبرز الشبهات التي شاعت في مؤلفات الملاحدة الجدد؛ شبهة القول بالصدفة في خلق الكون ومفادها أن الكون لا يحتاج إلى موجدٍ أوجده، بل وجد صدفةً دون تقدير ولا تدبير ولا خالق، وشبهة وجود الشر المبنية على ملاحظة وجود الشر في الكون، وأن ذلك دليل قوي على عدم وجود إله في الكون.

٨. تنقسم التدابير الوقائية للتربية الإسلامية في التعامل مع الإلحاد الجديد؛ إلى التدابير القائمة على البناء والتأسيس، منها: التربية الإيمانية والأخلاقية، إعداد الشخصية المتكاملة، وإبراز الهوية، ووضوح الهدف، والتدابير القائمة على الدعم والمساندة، منها: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية، القدوة الحسنة، بناء السلوك الاجتماعي وتنظيم العلاقات الاجتماعية، والتدابير القائمة على المتابعة والتقويم، منها: تكوين الوعي الفكري، صناعة التفكير العقدي، والبناء المعرفي السليم.

٩. من الأساليب العلاجية للتربية الإسلامية لمواجهة الإلحاد الجديد في المجال الفكري تفعيل دور النظرية التربوية الإسلامية، تقديم البديل في الفكر والممارسة، تطوير الخطاب العقدي، تفعيل دور السياسة الشرعية، والاستفادة من تجارب الغرب، أما الأساليب في المجال الاجتماعي فتتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعزيز التفاعل الاجتماعي، العمل على حلِّ المشكلات الاجتماعية، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة.

١٠. تتمثل أساسيات الرد العلمي على الشبهات؛ بالأساسيات الوقائية في الرد على الشبهة، والأساسيات المنهجية في محاورة الملحد، وأساسيات التعامل مع أصل الشبهات، وأساسية حوارية ومهارية. ومن آداب محاورة الملاحدة؛ القول الحسن، عدم الانسياق لاستفزازات الملحد، حسن الإعداد للحوار، تحمل عناد وكبر وجدال المحاور الملحد وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١. من المقترحات التربوية لتطوير آلية عمل المراكز البحثية في مواجهة الإلحاد الجديد العمل على إنشاء قواعد معلومات إلكترونية تعمل على جمع الإنتاج الفكري لكافة المراكز البحثية المختصة بدراسة الإلحاد؛ بحيث تُسهم في توفير وتبادل البيانات العلمية ونتائج الدراسات والإحصائيات والتقارير لتجنب التكرار والازدواجية في الأنشطة البحثية الخاصة بهذه الظاهرة.

١٢. من المقترحات التربوية لتطوير آلية عمل المؤسسات التربوية في مواجهة الإلحاد الجديد، محافظة الأسرة على نوعية الأفكار والسلوكيات الوافدة للأبناء، والتي من شأنها التأثير على المنظومة الفكرية والسلوكية، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم نحو معاني الحياة ومقاصدها، وتحصينهم بالعقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي السليم من الشوائب والشكوك، وقيام منظومة التعليم على تضمين مناهج التربية الإسلامية للمفاهيم والتصورات حول قضايا الحياة الكبرى، والتي من شأنها تعمل على بناء الهُوية الإسلامية في شخص الطالب، وتوضح الغاية والهدف من الوجود. وعمل الجامعات على توجيه طلبة الدراسات العليا وفق مخططٍ مدروسٍ وشموليّ لدراسة ظاهرة الإلحاد الجديد بكافة أبعادها وفرضياتها، وإجراء الدراسات الميدانية للوصول إلى توصيفٍ علميّ لحجم الظاهرة وبالتالي تقديم الحلول المناسبة لها، وكذلك قيام المسجد على دعم التخطيط الدعوي القائم على التنسيق بينه وبين غيره من المؤسسات الدينية ببيان حقيقة الدين، للتواصل مع الشباب وتوعيتهم بخطورة الإلحاد على العقيدة والأخلاق والانتماء للدين، فضلاً عن تبنّي المسجد للمبادرات التي تُطلقها المؤسسات الدينية الرسمية الأخرى لمواجهة التطرف والإلحاد.

١٣. من المقترحات التربوية لتطوير آلية عمل وسائل الإعلام في مواجهة الإلحاد الجديد القيام بتطوير الخطاب الديني الإعلامي ليكون قادراً على مجابهة الأفكار والأُطروحات الإلحادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومناقشتها على يد العلماء والدعاة الذين لديهم القدرة على الإقناع واكتساب الثقة، وتقديم رؤى نقدية هجومية، وعدم الاكتفاء بالمدافعة عبر أدلةٍ مقنعةٍ، تشمل الأدلة العقلية والعلمية والنقلية. والقيام بعمل درامي من خلال الفضائيات أو السينما، يستعرض حياة بعض المشاهير والشخصيات التي خضعت لتجربة الإلحاد في فترةٍ حياتيةٍ معينةٍ، وتناول الأسباب التي أدّت به إلى الإلحاد، وكيف خرج منها.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

١. دعوة طلاب الدراسات العليا في أقسام العقيدة والدعوة والتربية إلى مواجهة ظاهرة الإلحاد الجديد من خلال أُطروحاتٍ علميةٍ تعمل على تحليل معالمها وآثارها في المجتمعات العربية.

٢. إجراء دراساتٍ ميدانيةٍ تقيس مظاهر وأسباب الإلحاد الجديد في المجتمع المسلم، وإعطاء برامج تدريبيةٍ للحدِّ منها.

٣. توسيع الدراسات النفسية المفسرة لظاهرة الإلحاد الجديد، وكذلك دراسة وضع المرأة في قضايا الإلحاد.

٤. إجراءَ دراساتٍ علميةٍ محكمةٍ تقدم فيها الرؤى التربوية الإسلامية لعمل المؤسسات في مواجهة مظاهر الإلحاد الجديد وفق المنهج الإسلامي.

٥. أن يقوم مصممو المناهج التعليمية في التصدي لأسباب وآثار الإلحاد الجديد؛ من خلال تضمين المفاهيم المعززة للعقيدة الإسلامية، والتصدي لمخاطر الإلحاد الجديد وشبهاته وأفكاره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. إعداد دورات تدريبية لأعضاء الهيئات التدريسية وطلبة العلم الشرعي في كليات الشريعة، لتأهليهم العلمي والبحثي للتصدي لظاهرة الإلحاد الجديد.

ثالثاً: المقترحات:

١. أن تتبنى مؤسسةٍ علميةٍ إقامة مؤتمرٍ علميٍّ عن الإلحاد الجديد ومظاهره الفكرية والاجتماعية، وتقديم الحلول العملية لجملةِ الشبهات الرائجة في ذلك.

٢. تصميم برامج تدريبية في مجال التربية الإيمانية للطفل، وتأهيل مدربين ومستشارين لذلك، بحيث يكون الهدف منها التحصين العقدي والتربوي والعلمي من آثار ومظاهر الإلحاد الجديد في المجتمعات.

٣. إعداد موقع إلكتروني شامل لبيان مخاطر الإلحاد، تُشرف عليه لُجّانٍ علميةٍ متخصصةٍ من أساتذة الجامعات المختصينَ بالقضايا التربوية والعقدية والاجتماعية في سبيل تطوير الرد العلمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد، أحمد حمد، **الأسرة- التكوين والحقوق والواجبات**، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.
- إدريس، جعفر، **اضطراب الملحدين**، مجلة البيان، لندن، العدد ٢٧٩، ٢٠١١م.
- ---، ---، **الفيزياء ووجود الخالق- مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- استيتيه، دلال، **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م.
- إسماعيل، محمود وآخرون، **الرموز والأفكار الماسونية التي تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية ومدى إدراك عينة من الشباب الجامعي لها**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مج١٨، العدد٦٧، ٢٠١٥م.
- الأشقر، عمر، **العقيدة في الله**، دار النفائس، عمان، ط١٥، ١٤٢٣هـ.
- ---، ---، **معالم الشخصية الإسلامية**، دار النفائس، عمان، ط٧، ٢٠٠٠م.
- الأصفهاني، حسين بن علي، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- **الإلحاد بين الحقيقة والوهم: تشارلز دوكينز والفرسان الأربعة: هيستيريا الإلحاد الجديد، مقالة علمية عن النت http://www.mazencherif.com، تاريخ الدخول ٢٠١٨/٨/١١م، الساعة ١١:٠٠مساءً.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الإلحاد بين قصورين– حقيقة الإلحاد بين القصور الأخلاقي والقصور المعرفي**، ترجمة وتعليق: مؤمن الحسن وعبدالله الشهري، مركز دلائل للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.
- آمال، أبركان، **ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية– دراسة تحليلية ونقدية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران السانية، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠١٢م.
- إمام، إبراهيم، **الإعلام الإسلامي– المرحلة الشفهية**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٠م.
- الباتلي، أحمد، **مفهوم العزلة عند الإمام الخطابي**، مجلة جامعة الإمام، الرياض، العدد١٨، ١٤١٧هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: علي فريد وعلي رضوان، مكتبة الخانجي، مصر، ٢٠٠٣م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
- بدوي، عبدالرحمن، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، الشعاع للنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
- بدوي، عبدالرحمن، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
- بركات، لطفي، **في الفكر التربوي الإسلامي**، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
- البشير، محمد، **دور الوقاية في المنهج الإسلامي**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، العدد٧، ٢٠٠١م.
- البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بكلي، محمد، **الكنيسة وأثرها في ظهور الإلحاد في أوروبا**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم أصول الدين، ٢٠١٥م.
- بلقيس، أحمد، **الإلحاد – فرضية في أزمة**، تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط١، ٢٠١٨م.
- البيانوني، محمد أبو الفتح، **المدخل إلى علم الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- بير لنسكي، ديفيد، **وهم الشيطان– الإلحاد ومزاعمه العلمية**، ترجمة وتعليق: عبد الله الشهري، مركز دلائل، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.
- التل، شادية، **الشخصية من منظورٍ نفسي إسلامي**، دار الكتاب الحديث، إربد، ٢٠٠٦م.
- التميمي، سخاء، **المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٦م.
- التومي، محمد، **المجتمع الإنساني في القرآن الكريم**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.
- التويجري، عبدالعزيز، **الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيكو)، ٢٠٠٣م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **العبودية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ.
- ---، ---، **مجموعة الفتوى**، تحقيق: عبدالرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض،٢٠٠٤م.
- جاد الحق، جاد الحق، **منهج الإسلام في التربية والإصلاح**، دار الفاروق، مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
- الجرفالي، أميرة، **دور القيم الأخلاقية في مواجهة الإلحاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم الدراسات الإسلامية، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جمال، محمد، **ظاهرة الإلحاد الجديد**، ٢٠١٩م، موقع على الإنترنت: www.rqiim.com، تاريخ الدخول ١١/ ١١/ ٢٠١٩م، الساعة ٩:٣٠ مساءً.
- الجميلي، عظيم، **دور المراكز البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٤، ٢٠١٦م.
- الجنابي، طالب، **نظرية التطور الداروينية- خرافة باسم العلم**، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
- الجندي، أنور، **مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام**، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الجهني، فواز وحسين، محمد، **تصور مقترح لتفعيل دور جامعة تبوك في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب**، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد٢٥، ٢٠١٢م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل، **الصحاح**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- حامد، حسام الدين، **الإلحاد- وثوقية التوهم وخواء العدم**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- ---، ---، **خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد**، مجلة حراس الشريعة، العدد٤، ١٤٣٤هـ.
- أبو حب الله، أحمد حسن، **الميديا والإلحاد (السينما واللاوعي- الخطاب الشعبي للإلحاد)**، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ---، ---، **خطر الإلحاد على المجتمع- المواطن الملحد**، مجلة براهين، مركز براهين، الرياض، العدد ٤، ٢٠١٥م، موقع على النت www.braheen.com تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٩م، الساعة: ٥:٠٠ مساء.
- حجازي، اعتدال، **النظرية التربوية العلمية- دراسة ناقدة من منظور التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٧م.
- حسين، منتصر، **إيديولوجيات الإعلام الإسلامي**، دار أسامة، عمان، ط١، ٢٠١١م.
- حسين، ناصر، **أوليات في الوعي الحركي- الأسس والأساليب**، د.م، دار المنهل، ط١، ١٩٩٠م.
- الحلواني، محمد، **شبهات إلحادية والرد عليها في ميزان الإسلام**، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد ٦٤، ٢٠١٣م.
- الحمد، تركي، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م.
- الحوراني، توجان، **الإيجابية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٣م.
- حيدر، محمود، **تدني الإلحاد**، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد٧، ٢٠١٧م.
- الخراشي، سليمان وآخرون، **الإلحاد في العصر الحديث**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٢هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- خربوعي، أمين، **كيف تحاور ملحداً؟ دليلك المنهجي لمهارات الحوار**، مركز دلائل للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٢، ١٤٣٨هـ.
- الخشاب، عبدالإله، **الجامعة في خدمة مجتمع المعرفة**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- خضير، محمد والبشير، محمد، **المنهج العقدي في التعامل مع الفتن في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، مجلة الدراسات الدعوية، العدد١، ٢٠١١م.
- خطاطبة، عدنان، **الأصل العقدي للتربية الإسلامية**، دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠١٢م.
- ---، ---، **المدخل إلى الدعوة – دراسة تأسيسية تطبيقية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٦م.
- خليل، عماد الدين، **مدخل إلى الحضارة الإسلامية**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م.
- داروين، تشارلز، **أصل الأنواع**، ترجمة: مجدي المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الدبل، محمد، **الإلحاد والغزو الفكري**، ٢٠١٢م، مقال على الإنترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٩/٨م، الساعة ٩:٠٠ مساء.
- دلفينو، روبرت. أ، **إخفاق النظام الأخلاقي للإلحاد: العلموية لا تنتج المعنى المتسامي**، ترجمة: طارق عسيلي، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد٧، ٢٠١٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الدليمي، حسين، **دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد٢٣، المجلد٦، ٢٠١٥م.
- دوكنز، ريتشارد، **أصل الشرور**، فيلم وثائقي، موقع على النت، https://Youtu.be/IU4USemrNR4، الدقيقة: التاسعة.
- ---، ---، **الجديد في الانتخاب الطبيعي**، ترجمة: مصطفى فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.
- ---، --- ، **العلم والإلحاد الجديد**، في البرنامج الإذاعي (بوبنت أوف إنكوايدي)، موقع على الإنترنت www.hukdn.libsyn.cm تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٩/١٧م، الساعة ٧:٢٠ مساءً.
- ---، ---، **وهم الإله (The God delusion)**، ترجمة: بسام البغدادي، الناشر المصري، مصر، ط٢، ٢٠٠٩م.
- رايشنباخ، هانز، **نشأة الفلسفة العلمية**، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧م.
- رجب، إبراهيم، الشباب والقيم الروحية في عصر العولمة، مجلة المسلم المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة ٢٦، العدد ١٠٤، ٢٠٠٠م.
- رزق، حنان، **التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي– دراسة ميدانية**، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد٦١، ٢٠٠٦م.
- رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الريمي، صالح، **أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة الحكومية بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مطبعة الكويت، الكويت، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الزركلي، خير الدين، **موسوعة الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- الزنتاني، عبدالحميد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- أبو زيد، نايل، **الإعلام الإسلامي (خصائصه- أهدافه- معوقاته- ضوابطه)**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد٣، ٢٠٠٩م.
- زيدان، عبدالكريم، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
- الزين، سامي، **قطيع القطط الضالة – بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشنز**، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.
- ستينجر، فيكتور، **الله الفرضية الفاشلة (كيف يثبت العلم عدم وجود الله)**، ترجمة: كمال طاهر، د.ن، د.م، ٢٠١٢م.
- سلطان، محمود، **الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام**، دار الحسام، القاهرة، ١٩٩٦م.
- سليم، سلوى، **الإسلام والضبط الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- آل سليمان، عبد الله، **الحوار مع الملحد في ضوء التربية الإسلامية**، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد٥، العدد٨، ٢٠١٦م.
- السماسيري، محمود، **نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي- قراءة علمية تأسيسية**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦م.
- السمعاني، منصور، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م.
- سندي، صالح، **الإلحاد (وسائله – وخطره – وسبل مواجهته)**، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- السيد، أحمد، **سابغات- كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة**، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٣، ٢٠١٧م.
- سينغر، بيتر، **الإلحاد وجماع الحيوانات (Atheism and Bestiality)**، موقع على النت: .https://youtu.be/2PG01AsbgyM
- شريف، عمر، **رحلة عقل – هكذا يقود العالم أشرس الملاحدة إلى الإيمان**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ---، ---، **الإلحاد مشكلة نفسية**، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.
- ---، ---، **خرافة الإلحاد**، نور للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٨، ٢٠١٧م.
- ---، ---، **وهم الإلحاد**، مجلة الأزهر، القاهرة، ٢٠١٣م.
- الشريفين، عماد، **تعديل السلوك الإنساني من منظورٍ إسلامي**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، ط١، ٢٠١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الشهري، عبد الله، **الإلحاد الجديد- حاجة معرفية أم حالة عرضية**، ٢٠١٦م، مقال على النت، WWW.AR.TRUTH.SEEKER.INFO تاريخ الدخول ٢٠١٩/٦/٣م، الساعة ٥:٠٠ مساءً.
- ---، ---، **ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- ---، ---، **تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة**، مجلة كشف الأقنعة، مركز براهين، الرياض، العدد١، ٢٠١٣م.
- ---، ---، **نظرة علمية شرعية في واقع الانحراف الفكري المعاصر (سياق الإلحاد الجديد أُنموذجاً)- معالم مقترحةً لتفعيل سياسة شرعية واعية**، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي (المجمع الفقهي الإسلامي)، الرياض، ٢٠١٧م.
- الشهري، عبدالرحمن، **صناعة الدرس العقدي**، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ٢٠١٨م.
- شوقي، رأفت، **الإلحاد-نشأته وتطوره**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ت.
- الشوكاني، محمد علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
- صالح، نبيل، **ظاهرة الإلحاد- مقاربة نقدية في المضمون الفكري**، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، المجلد ٣، العدد ٧، ٢٠١٧م.
- صدقي، رياض، **لمحة عن الإلحاد الجديد**، مقال عن النت www.sasapost.com ، ٢٠١٨م، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٦/١٣م، الساعة ٦:٤٠ مساءً.
- الصعيدي، عبد المتعال، **حرية الفكر في الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طلعت، هيثم، **كهنة الإلحاد الجديد**، د.ن، د.م، د.ت، موقع على النت .http://www.Laethad.com
- الطيطي، محمد، **البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم- تعلمها وتعليمها**، دار الأمل، الأردن، ٢٠٠٤م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- عامري، سامي، **براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم**، مركز تكوين للدراسات والابحاث، الرياض، ٢٠١٨م.
- ---، ---، **مشكلة الشر ووجود الله**، الرد على أبرز شبهات الملاحدة، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، ط٢، ٢٠١٨م.
- عبد الخالق، عبدالرحمن، **الإلحاد – أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط٢، ١٩٨٤م.
- عبد الرحيم، محمود، **قصة الإلحاد- قراءة تاريخية للإلحاد**، د. ن، د. م، د. ط.
- عبد الرزاق، عماد الدين، **النقد الغربي للإلحاد- عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق**، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد٧، ٢٠١٧م.
- عبدالله، محمود، **حول سياق الإنتاج: تجديد الخطاب الديني أم تغييره**، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٥م، موقع على النت: www.acrseg.org/36553، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١٢/٢٧م، الساعة: ٩:٠٠ مساءً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- العجيري، عبدالله، **شموع النهار – إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي**، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٣، ٢٠١٨م.
- ---، ---، **صناعة الاستدلال العقدي**، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ٢٠١٨م.
- ---، ---، **ميليشيا الإلحاد – مدخل لفهم الإلحاد الجديد**، الرياض، مركز تكوين، ط٢، ٢٠١٤م.
- عرابي، عرابي، **كيف نواجه موجة الإلحاد الجديد؟**، مقال على النت www.elaph.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٧م، الساعة: ٧:٠٠ مساء.
- عرفة، إسماعيل، **لماذا نحن هنا؟ (تساؤلات الشباب حول الوجود والشر والعلم والتطور)**، مركز دلائل للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٢، ١٤٣٩هـ.
- العريفي، سعود، **صناعة التأصيل العقدي**، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، تحرير: سلطان العميري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط٣، ٢٠١٨م.
- عزمي، هشام، **الإلحاد في العالم العربي**، ٢٠١٤م، موقع على الإنترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٥/ ٩/ ٢٠١٩م، الساعة ٥:٣٠ مساءً.
- ---، ---، **الإلحاد للمبتدئين – دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد**، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بن عزوز، العطري، **دور الدراسات القرآنية في علاج مشكلة الإلحاد والتشكيك في الثوابت خاصة لدى الشباب**، المؤتمر الدولي القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، جامعة الملك خالد، ٢٠١٦م.
- عصام، بشير، **لِمَ خلق الله الشر؟**، مركز يقين، موقع على النت: www.Yaqenn.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١٢/٢١م، الساعة: ٨:٤٥مساءً.
- عطار، ليلى، **الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية**، د.ن، د.م، ط١، ١٩٨٣م.
- عقل، ذياب، **أثر التربية الخاطئة والتوجيه الإعلامي والصحبة السيئة في انحراف الأحداث وعلاجه في الشريعة الإسلامية**، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد٢٩، العدد١، ٢٠٠٢م.
- علوان، عبدالله، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، مصر، ط٣١، ١٩٩٧م.
- العلواني، طه، **الاختلاف في الإسلام**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، ط٣، ١٩٨٧م.
- ---، ---، **الأزمة الفكرية المعاصرة- تشخيص ومقترحات وعلاج**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، ط١، ١٩٨٩م.
- عمارة، محمد، **الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية**، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- ---، ---، **الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية**، دار الشروق، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م.
- ---، ---، **ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية والإسلامية**، دار ثابت، القاهرة، ١٩٨٣م.
- عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- العمري، أحمد، **عقلي ليطمئن- الإيمان من جديد بمواجهة إلحاد جديد**، دار عصير الكتب، مصر، ط١، ٢٠١٩م.
- العمري، ضياء، **تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي – دراسة تقويمية**، مجلة البحوث الأمنية، الرياض، العدد ٢، ١٤٢٣هـ.
- العميري، سلطان، **ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث**، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ط ٢، ٢٠١٨م.
- العواجي، عبد الرحمن، **تاريخ نشأة النظريات الإلحادية الغربية الحديثة**، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٩، ٢٠١٨م.
- عواصي، غالب، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- العوايشة، أحمد والشخابنة، أنس، **المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية (دراسة تحليلية)**، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء- الأردن، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠١٨م.
- عوض، رمسيس، **الإلحاد في الغرب**، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- العوهلي، البراء، **لماذا يلحد بعض شبابنا؟ – محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد**، ٢٠١٢م، مقال على النت www.almagaal.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/٦/٢٧م، الساعة ٧:٣٠ مساءً.
- غرايبة، إبراهيم، **الخطاب الإسلامي والتحولات الحضارية والاجتماعية**، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- غولي، عبدالرزاق، **تميز المسلم فكرياً ومظهرياً في السنة النبوية**، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالمٍ متغير، جامعة جرش، ٢٠٠٤م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- أبو فارس، محمد، **دور المسجد في بناء الأمة والدولة**، دار المأمون، عمان، ٢٠٠٩م.
- فايفر، جون، **بداية الكون من الأفلاك إلى البشر**، ترجمة: محمد الشحات، مؤسسة سجل العرب، د.ت.
- فخرنجي، أحمد، **وسائل الإعلام وتنشئة الأبناء**، مجلة الدراسات الإعلامية، ١٩٨٨م.
- **الفرسان الأربعة حاملوا لواء الإلحاد الجديد**، ترجمة: عبدالإله مجيد، موقع على النت www.theguardian.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/١٣م ،الساعة ٢:٢٢ مساءً.
- الفريح، صالح، **الهوية الإسلامية- حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها**، مؤتمر الهوية الإسلامية في عالمٍ متغير، جامعة جرش، ٢٠٠٤م.
- فيتز، بول سي، **نفسية الإلحاد**، إيمان فاقد الأب (The Faith of the fatherless- psychology of Attrism)، ترجمة مركز دلائل، مركز دلائل، الرياض، ط١، ٢٠١٣م.
- قارة، عبدالعزيز، **الأخوة الإيمانية (دعائمها- وآثارها الحسنة- وأضرار قواطعها)**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قاسم، إسماعيل والعكس، علاء الدين، **تقييم دور المراكز البحثية في تنمية الشراكة البحثية– دراسة ميدانية: مركز أبحاث الجامعة الإسلامية**، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٧، العدد ٥، ٢٠١٩م.
- القاضي، تميم، **صناعة الرد العقدي**، ضمن كتاب صناعة التفكير العقدي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الرياض، ٢٠١٨م.
- القبالي، يحيى، **المرجع الشامل في الوسائل التعليمية**، دار الطريق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.
- قربان، هشام، **الإلحاد الجديد يخترق حصون الإسلام**، ٢٠١٤م، موقع على الإنترنت www.alwkah.net، تاريخ الدخول ١٠/ ١١/ ٢٠١٩م، الساعة ١١:٠٠ مساءً.
- القشيري، عبدالكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- القصاص، رغدة، **الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقايةً وعلاجاً**، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠٠٩م.
- القضاة، محمد، **نقد الفكر الإلحادي عند محمد قطب– دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، قسم أصول الدين، ٢٠١٦م.
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- ---، ---، **معالم في الطريق**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.
- ---، ---، **نحو مجتمعٍ إسلامي**، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
- قطب، محمد، **الإنسان بين المادية والإسلام**، دار الشروق، القاهرة، ط١٢، ٢٠٠٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ---، ---، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٨م.
- ---، ---، **معركة التقاليد**، دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ١٩٩٢م.
- ---، ---، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٩٨٠م.
- قلعجي، محمد رواس وقنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م.
- قمبر، محمود، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية**، دار الثقافة، الدوحة، ٢٠٠٥م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **تلبيس إبليس**، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- كارل ماركس، **نقد فلسفة الحقوق عند هيجل**، الحوار المتمدن، العدد٣٣٦٢، ٢٠١١م، موقع على النت www.archive.org ، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٦م، الساعة ٧:٠٠مساءً.
- الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
- الكيلاني، ماجد، **الأمة المسلمة**، مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ---، ---، **التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر**، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ---، ---، **أهداف التربية الإسلامية**، دار القلم، دبي، ط١، ٢٠٠٥م.
- ---، ---، **مؤسسات التربية الإسلامية**، موقع الألوكة: www.alukah.net، ٢٠١٤م.
- ---، ---، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، دمشق، دار الخير، ط١، ٢٠١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لالاند، أندرية، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريبَ: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد١، ط٢، ٢٠٠١م.
- أبو لحية، نور الدين، **الكون بين التوحيد والإلحاد (مقارنات بين الرؤيتين- التوحيدية والإلحادية للكون)**، دار الأنوار للنشر والتوزيع، د.م، ط١، ٢٠١٧م.
- ليدنر، جوردون، **الإيمان بالخالق والعلم**، ترجمة: مركز دلائل، مركز دلائل للدراسات والأبحاث، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.
- ليفي، بريل، **فلسفة أوجست كونت**، ترجمة: محمود قاسم وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
- محمد، علي، **تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣م.
- محمد، محمد علي، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- المحمدي، عبدالعزيز، **الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، ٢٠١٣م.
- محمود، باسنت، **دور مؤسسات التربية اللانظامية في مواجهة الإلحاد الجديد لدى بعض الشباب العربي- دراسة تحليلية**، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد ٤٠، العدد ٣، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمود، علي عبدالحليم، **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- المذكور، خالد، **الوحدة الاجتماعية بين المسلمين**، الملتقى الأول لعلماء المسلمين (وحدة الأمة الإسلامية)، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م.
- مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- مسلم، مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- المسيري، عبد الوهاب، **العلمانية تحت المجهر**، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م.
- مصلوح، سعد، **المضمون الإلحادي في برامج التلفاز السوفيتي**، ٢٠١٧م، مقال على الانترنت: www.alukah.net، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٧/٨م، الساعة ٧:١٥ مساء.
- المطوع، نسيبة، **الأساليب التربوية في القرآن والسنة**، مطابع الوطن، الكويت، ط٢، ١٩٩٧م.
- ---، ---، **الوسائل التربوية (القدوة- تقوى الله- إحياء الضمير)**، مطابع الوطن، الكويت، ٢٠٠٠م.
- المطيري، حاكم وعواد، العنزي، **المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠١٠م.
- أبو مغلي، عماد عادل، **العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم- دراسة موضوعية**، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧م.
- مقابلة مع ألفن بلا نتنجا، **هل الإلحاد لا عقلاني؟**، مركز براهين، الرياض، ٢٠١٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المقادمة، إيمان، **العلمانية المعاصرة- مخاطرها وسبل مواجهتها**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، ٢٠١٣م.
- مكرم، عبدالعال، **أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الملقي، هيام، **التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ملكاوي، فتحي، **البحث التربوي وتطبيقاته في الدراسات الإسلامية**، مجلة إسلامية المعرفة، السنة ٨، العدد ٣٠، ٢٠٠٢م.
- ---، ---، **البناء الفكري- مفهومه ومستوياته وخرائطه**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية- هيرندن، ط١، ٢٠١٥م.
- منصور، حسن، **الانتماء والاغتراب- دراسة تحليلية**، دار جرش للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٨٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المهدي، محمد، **الشباب لماذا يلحدون؟ وكيف يعودون؟**، ٢٠١٥م، موقع على النت: www.elazayem.com/new(211).htm?، تاريخ الدخول: ٢٠١٩/١١/١٢م، الساعة: ٧:٣٥ مساءً.
- **مواقع التواصل الاجتماعي والإلحاد**، موقع عن النت: www.bbc.com، تاريخ الدخول: ٢٠١٨/٨/٨م، الساعة ٨,٠٠مساءً.
- الموسى، عصام، **الاتصال الجماهيري**، إثراء للنشر، عمان، ط٨، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **موقع معهد غالوب الدولي**، www.gallup.com، تاريخ الدخول ٢٠١٩/٨/٨م، الساعة ١٢:٣٢ مساءً.
- الميداني، عبدالرحمن، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٩٩٢م.
- ابن نبي، مالك، **القضايا الكبرى**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠م.
- ---، ---، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، دار الوعي، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م.
- ---، ---، **مشكلة الثقافة**، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ، ٢٠١٥م.
- ---، ---، **ميلاد مجتمع**، دار الفكر، دمشق، ط٩، ٢٠١٢م.
- ---، ---، **وجهة العالم الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط٩، ٢٠١٣م.
- النجار، عبد المجيد، **دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، ط٢، ٢٠٠٥م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- النورسي، سعيد، **الكلمات**، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول، ط٤، ٢٠٠٤م.
- ---، ---، **صقيل الإسلام**، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول، ط٤، ٢٠٠٤م.
- الهاشمي، علي، **الرسول العربي المربي**، دار الثقافة، سوريا، ١٩٨١م.
- هواري، معراج، **دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية**، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، الجزائر، ٢٠١٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- هوكينج، ستيفن ومولدينوو، ليونارد، **التصميم العظيم**، ترجمة: أيمن عياد، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- الوشلي، عبدالله، **المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٩٠م.
- وهبة، مراد، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٧م.
- يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط، ١٩٧٧م.
- ---، ---، **مشكلة غياب الشخصية والهوية الإسلامية**، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.
- يعقوب، حلمي، **رحلة إلى قلب الإلحاد**، كنيسة القدّيس مار مرقص، الإسكندرية، د. ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Alcorn, Randy, **If God is Good: Faith in the Midst of suffering and Evil**, Colo: Multnomah Books, 2009.
- Bonnor, William, **Quoted by: simon singh, Big bang, The Origin of the universe**, Fourth. Estate, London, 2004.
- Bradley, D.F, Exline .J. J. & udavines, A. **Relational reasons for nonbelief in the existence of gods: An important adjunet to intellectual nonbelief Psychotogy of Religion and spirituality**, 9 (4), 2017.
- Brooks, Michael, Phillips, Helen, **Beyond belief: in place of God**, 2006, www.newscientist.com.
- Christopher, Hitchens, **Mommie Dearest**, 2003, www.archive.org.
- Cliteur, Paul, **The Definition of Atheism**, Journal of Religion AND Society, The Kripke CENTER, Volumell, 2009.
- Dawkins, Richard, **A Devils Chaplain**: setected writings, London: phoenix, 2004.
- Dawkins, Richard, **God vs. science**, www.time.com/time/magazine/article/ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Dawkins, Richard, **The Selfish Gene**, Oxford University Press, 2016.
- **Definition of atheism and atheist**, www.evilbible.com
- Exline, J.J, Park, CI, **Anger to ward God: Social- Cognitive Predictors, Prevalence, and Links with adjust mend to bereavement and concer**, Jouranl of personality and social psychology, 100 (1), 2011.
- Flew, Antony, **There is a God: How the world's most notorious atheist changed his mind**, New York Harper one, 2007.
- Harris, Sam, **The End of Faith**..., 2004, www.samharris.org
- Haught, John. F, **God and the new Atheism**: a Critical Response to Dawkins, Harris and Hitchens, London- west minster John Knox press, 2008.
- Hitchens, Christopher, **God is not great: How religion poisons everything**, New York: Warner12, 2007.
- Institute, salk, CA, LaJolla, **Beyond Belife: science**, Religion, Reason and survival, 2006, www.edge.org
- Johnson, George, **A free – for- All on science and Religion**, The New York Times, section F, 21 Nov. 2006, Papel, www.nytimes.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Kaufman, whitley, **New Atheism and its critics**, 2018, website: www.wileyonlinelbirary.com .
- Krueger, Julie, **The road to disbelief: A study of the Atheist deconversion process**, uw-L Journal of undergraduate: Research XVI, 2013.
- Leszkiewicz, Anna, **The Chapel Hill shooting: white male atheist murders three Muslim students**, New statesman, 11 February 2015, Available at: www.Newstatesman.com , Accessed on:4/9/2019, time 9:32pm.
- Lewis, C..S., **The Abolition of Man**, HarperCollins e-Books, 2014.
- Macmillan, **The Encyclopedia of Religion**, Publishing company, New York, 1987.
- Mail, Daily, **Theres probably no God...Now stop worrying and enjoy your life: Atheist group Launches billboard campaign**, 2009, www.dailymail.co.uk.
- Nash, Ronald H., **Faith and Reason, Grand Rapids**, MI: Zondervan, 1988.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- Sam Harris, **The moral Landseape: How Science Can Determine Human Values**, new York, free press, 2010.
- Slick, matt, **what is atheism**,2015,https://carmn.org.
- Stephen, Hawking, www.snaccooperative.org , Accossed on: 8/8/2019, Time 9: 45pm.
- **The simple Answer- with Nick Pollard to Dr Richard Dawkins, Third way**, The modern world through Christian eyes, vol18, NO3, 1995.
- Vitz, Paul, **The Psychology of Atheism**, 2008, Available at: www.Leadera.com, accessed on: 8/8/2019, 5:30pm.
- Zacharias, Ravi, **The Real face of Atheism (Grand Rapids)**, Mich: Baker Books, 2009.
- Zuckerman ,**atheism, secularity, and well-being, how the findings of social science cownter negative stereotypes and asswmptions**, sociology compass, www.pitzer.edu , 2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Makhatreh, Jeyana Mohammad ali, Islamic education approach to face of New Atheism, doctoral dissertation, AL yarmouk University, Faculty of Sharia and Islamic studies, Department of Islamic Education, 2020, Supervisor: Prof. Adnan Mustafa Khatatbeh.

The current study aimed to address Islamic Education Approach in the face of New Atheism. To achieve study purposes, the researcher used the deductive analytical and descriptive design. The study was divided into four main chapters; Chapter One: New Atheism (its concept, the causes of its emergence, its characteristics and its figures); Chapter Two: New Atheism Approach in education and advocacy; Chapter Three: Islamic Education measures, methods and guidance in facing New Atheism; Chapter Four: Efforts of research, educational and media institutions in Facing New Atheism (reality And proposals). The study concluded with a set of conclusions, the most important of which is that New Atheism is a term coined by the anti-religious journalist (Gary Wolf) to describe ideas adopted by twenty-first century's atheists, and to express a wave of intellectual denial for all religious and metaphysical beliefs related to the belief in the existence of Allah "Almighty" and its behavioral requirement. New Atheism relies on New sciences to present its arguments, away from doctrines and philosophical ideology. And it is distinguished by its figures, advocacy and educational methods and its use of New technology, motivated by the hostility and attack towards religion in general and Islam in particular. Among the educational proposals provided in this study to develop the mechanism of research centers in the face of New Atheism is the work to establish electronic databases working to collect the intellectual production of this field, as it contributes to the provision and exchange of scientific data, and studies'

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

results and statistics, in order to avoid repetition in the research activities of this phenomenon. In addition to that, Media's work to develop media religious discourse to be able to confront and discuss atheistic ideas and theses by scholars and preachers, who have the ability not only provide convincing evidence, but also to persuade, gain confidence and provide offensive critical insights. Accordingly, the study recommends the design of training programs in the field of child's spiritual education and qualifying specialized trainers for that, as it is aimed to achieve the doctrinal, educational and scientific fortification of New atheism manifestations in societies.

Key words: Islamic Education Approach, New Atheism.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com